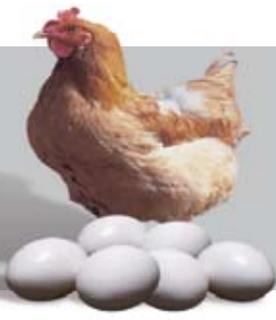




34

"أبل"  
تطلق  
"سفاري 4"

23

انخفاض  
سعر بيض  
المائدة

2 الإعدام: تعديلات تكّرس طابع التدرّج في إلغاء العقوبة

4 حملة توعية بمرض الإيدز تثير جدلاً وتسحب ماصقاً

5 سجل بين الحكومة والإسلاميين في انتخابات النقابات

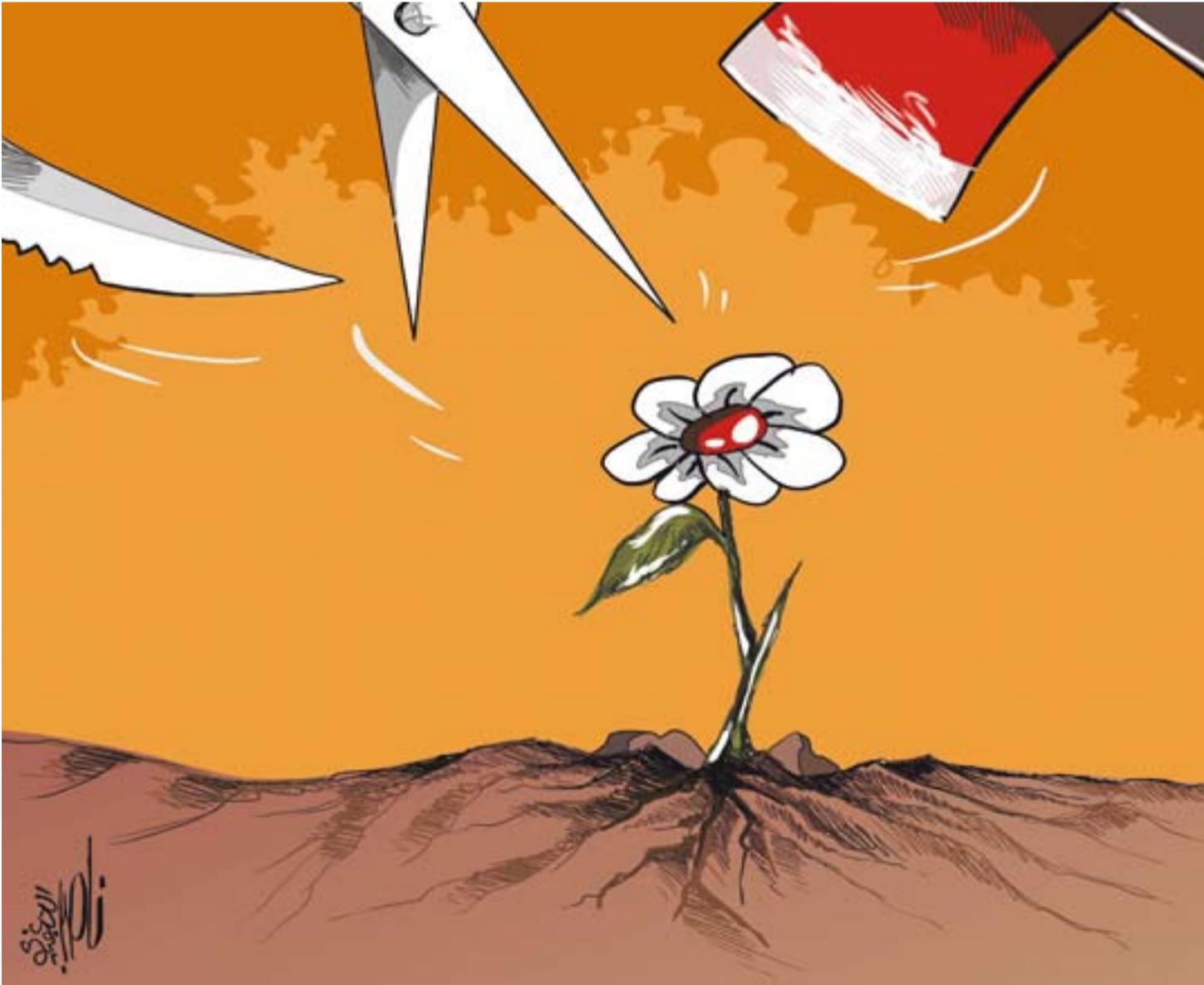
www.al-sijill.com

أسبوعية - سياسية - مستقلة  
تصدر عن شركة المدعي للصحافة والأعلامالخميس 9 نيسان 2009 / العدد «71» / السنة الثانية  
350 فلساً

# السّجّل

عشرون عاماً على "هبة نيسان"

## رهان على الماضي في التحولات السياسية



محمود الريماوي

باتت "هبة نيسان" بعد مضي عقدين على اندلاعها جزءاً من الماضي، ولا يتمنى عاقل أن تتجدد أو تتكرر الظروف التي "أنجبتها". على أنه من الخفة بمكان القفز عن ذلك الحدث، واعتباره محض خلل أمني، وتجاوزات على القانون، بما لا يستحق معه سوى نسيانه وشطبه من الذاكرة الوطنية. وفي الوقت نفسه، فمن الخطأ الجسيم، محاولة استنساخ ذلك الحدث مجدداً مع تغير الظروف، ومع وجود قنوات حوار واتصال بين المواطنين والسلطات، وفي ظل برلمان منتخب أياً كانت الملاحظات عليه، ومع صحافة تتمتع بحرية تعبير نسبية.

الثابت أن ذلك الحدث قاد إلى إقالة حكومة الأزمة، ثم تشكيل حكومة ذات ثقل سياسي، وإلى تلاقٍ شعبي ورسمي أدى إلى وضع حد نهائي للأحكام العرفية، وأذن باستئناف الحياة الديمقراطية التي توقفت لأزيد من ثلاثة عقود، وأدرج الأردن في عداد الدول المتحولة إلى نهج ديمقراطي. ولا يعقل أن تكون جملة هذه التحولات المفصلية نتيجة حدث "تافه".

من المفارقة أن ذلك التحول تزامن مع تغييرات أخرى في كوكبنا، طالت على الخصوص دول المنظومة الاشتراكية. وجه المفارقة أن الأردن ليس دولة اشتراكية ذات حزب حديدي وتتبع موسكو، بل هي ذات نظام اقتصاد حر وصديقة للغرب. مغزى ذلك أن الطلب على الديمقراطية كان (وما زال) يتجاوز أنظمة أو أيديولوجيات بعينها دون سواها.

يسجل للقيادة السياسية بين أمور جمّة أخرى، أنها التقطت بروح مفعمة بالإيجابية، الرسالة الظاهرة والمضمرة لـ "هبة نيسان"، فأطلقت جملة من التحولات ما زلنا ننعم ببعض ثمراتها حتى الآن. حتى بدا في ذلك الحين أن الدولة كانت تشهد مخاضاً مكتوماً، تواقّت مع ما أظهرته الـ "هبة" من انفجالات وتطلعات.

التّمة صفحة 8

ثقافي

### جدل حول أخطاء في ديوان درويش الأخير

المجموعة الأخيرة للشاعر الراحل محمود درويش شكلت حالة جدل كبيرة في الساحة الثقافية العربية أخيراً، كما لم تفعل أي من مجموعاته السابقة، وذلك لاشتمالها على أخطاء عروضية وطباعية.

29

حريات

### أردنيون يلجأون للقضاء عبر بلجيكا لاستعادة معتقلين في سورية

زار ممثل عن المحكمة الجنائية الدولية، عمّان الأسبوع الماضي، للقاء أقارب معتقلين أردنيين في سجون سورية، بهدف تحريك دعوى قضائية ضد السلطات السورية. الزائر (حمزة الغضبان) ينتمي للمعارضة السورية، بحسب الناطق باسم المعتقلين الأردنيين في سورية، علي الصقور.

26

اقتصادي

### التهام 22 في المئة من الدّخول مقابل خدمات منقوصة

تساهم إيرادات الدولة من الضرائب والبالغة 3.12 بليون دينار، بما نسبته 22 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي البالغ 14.1 بليون دينار، لتجتزأ تلك النسبة من معدل دخل الفرد في الأردن البالغ ألفين وستمئة دينار سنوياً، بحسب البيانات الصادرة عن وزارة المالية.

21

أردني

### بورترية حمدي الطباع



لم يولد وفي قمه ملعقة من ذهب

17

## السّجل

أسبوعية - سياسية- مستقلة

تصدر في عمان  
عن شركة المدهى  
للصحافة والاعلامرئيس مجلس الإدارة/المدير العام  
مصطفى الحمارةرئيس التحرير المسؤول  
محمود الريماويالعنوان  
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)  
بناية حسان، الطابق الرابعالعنوان البريدي  
ص.ب. 4952 تلح العلي  
عمان 11953هاتف  
06-5536911  
06-5549797فاكس  
06-5536991التوزيع  
أرامكس ميدياالبريد الإلكتروني  
info@al-sijill.comالموقع الإلكتروني  
www.al-sijill.comAl-Sijill  
Weekly NewspaperPublished by  
Al-Mada for Press and MediaChairman  
Mustafa HamarnahResponsible Editor  
Mahmoud RimawiAddress  
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.  
Da'asan Building, 4th floorPostal Address  
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,  
Amman 11953Tel  
06-5536911  
06-5549797Fax  
06-5536991E-mail address  
info@al-sijill.comWebsite  
www.al-sijill.comDistributed by  
Aramex Media

## عقوبة الإعدام في الأردن

تعديلات تكررّس طابع التدرّج  
في إلغاء العقوبة

دلال سلامة



هاني الدحلة



نسرین زريقات



أيمن عودة

بعد إعدامه أنه بريء. إنه يتعلق أيضا بالجدل الذي يدور عالميا، حول جدوى هذا النوع من العقاب، حتى عندما ينفذ في حق أشخاص ارتكبوا فعلا الجرائم التي أُدينوا فيها. الناشط في مجال حقوق الإنسان سليمان صويص، يقول إن دراسات أجرتها الأمم المتحدة أثبتت أنه لم يثبت انخفاض في عدد الجرائم في الدول التي تطبق عقوبة الإعدام «المعروف علميا أن الجريمة مرتبطة أساسا بخلل في ظروف اقتصادية واجتماعية في المجتمع، والتحدي الحقيقي أمام المجتمعات هو إيجاد آليات لمعالجة الظاهرة من جذورها، بعد أن ثبت أن معالجة الجريمة بارتكاب جريمة أخرى ليس مجديا».

58 محكوما بالإعدام  
ينتظرون تنفيذ الحكم  
أو تجميده

وفق إحصائيات منظمة العفو الدولية، فإن 138 دولة عدلت في قوانينها باتجاه إلغاء عقوبة الإعدام، منها 92 دولة ألغته بشكل تام في جميع الجرائم، و63 دولة أبقته في قوانينها، لكنها ألغته عمليا، مقابل 59 دولة ما زالت مبقية على العقوبة في القانون والممارسة. ووفق المنظمة نفسها، فإن العام 2008 وحده، شهد إعدام ما لا يقل عن 2390 شخصا في 25 بلدا، بينما حكم على ما لا يقل عن 8864 شخصا في 52 دولة.

الأردن ينتمي إلى فئة الدول التي أبقته على العقوبة في قوانينها لكنها جمده عمليا، فلم يسجل منذ منتصف العام 2006 تنفيذ أي حكم إعدام.

بحسب زريقات، فقد نفذت في الأردن 51 عملية إعدام في الفترة بين العامين 2000 و 2006، وذلك من أصل 80 حكما. وقد سجل العام 2002 رقما قياسيا، إذ نفذ فيه 12 حكما، أما العام 2006، فكان العام الذي شهد أكبر كم من إصدار الأحكام وبلغت في مجموعها 50 حكما، وحاليا فإن 58 محكوما بالإعدام ينتظرون تنفيذ الحكم أو تجميده.

الأردن». زريقات تبدي تفاؤلا من إجازة مشروع القانون الذي سيرفع في الأسابيع المقبلة إلى رئاسة الوزراء تمهيدا لعرضه على مجلس النواب «الجرائم المعدل على عقوبتها ليست ذات تماس مباشر مع حياة الناس. أعتقد لو أن التعديلات كانت متعلقة بقضايا مثل القتل والاغتصاب فإنها ستواجه بمعارضة عنيفة». هذا ما يشير إليه صويص بقوله إن «التحدي الحقيقي في معركتنا باتجاه إلغاء كلي لعقوبة الإعدام هو مع العقلية الاجتماعية الراسخة».

في إطار ردود الفعل، فإن التحالف الأردني لمناهضة عقوبة الإعدام - وهو منظمة تأسست العام 2007، وتضم في عضويتها أكثر من 50 حقوقيا وأكاديميا ونقابيا وحزبيا، إضافة إلى منظمات مجتمع مدني- أثنى في بيان له على مشروع القانون باعتباره خطوة «في الاتجاه الصحيح على طريق إلغاء عقوبة الإعدام، واحترام حق الإنسان في الحياة باعتباره حقا مقدسا».

عند مناقشة مسألة مثل عقوبة الإعدام، فإن الأمر لا يتعلق فقط بعدم إمكانية التحقق من أنه يمكن دائما توفير ضمانات كافية لتحقيق العدالة، وما يترتب على ذلك من استحالة إعادة الحياة إلى شخص يتضح

أحكام الإعدام. تعديلات مقترحة على عقوبة الإعدام تضمنها مشروع قانون معدل لقانون العقوبات الأردني للعام 2009، كشف النقاب عنها وزير العدل أيمن عودة في الخامس من نيسان/أبريل الجاري، وهي تعديلات أبقته على العقوبة في جرائم مثل جرائم القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، لكنها اقترحت إلغاءها في ست جرائم أخرى، معظمها من الواقعة على أمن الدولة.

التعديلات تعكس تغيرا في موقف الأردن من عقوبة الإعدام، وكانت سبقتها خطوات أخرى تمثلت إضافة إلى تجميد تنفيذ أحكام الإعدام منذ العام 2006، في امتناع الأردن العام الماضي عن التصويت ضد قرار الجمعية العامة في الأمم المتحدة الذي دعا إلى تجميد عقوبة الإعدام، وهو امتناع تصفه رئيسة وحدة مراكز الإصلاح والتأهيل في المركز الوطني لحقوق الإنسان نسرین زريقات بأنه «امتناع إيجابي» بعد أن كان الأردن قد صوت ضد القرار نفسه العام 2007.

هذا التدرج هو ما يجعل في رأي صويص من هذه التعديلات «غير الكافية» خطوة جيدة مع ذلك «هي جيدة باعتبارها خطوة في اتجاه الإلغاء الكلي للعقوبة، وهو إلغاء لم يكن ليتم إلا بشكل تدريجي كما يحدث الآن في

◀ في العام 1999 أدين بلال النجار مع زوجته سوزان، بارتكاب إحدى عشرة جريمة قتل، من بينها جريمة قتل رجل في الخامسة والستين من عمره يدعى ناجح الخياط. النجار حكم عليه بالإعدام، ونفذ الحكم العام 2000، وقد ذهب الرجل إلى الموت وهو يقول ببراءته، وإن الاعترافات انتزعت منه تحت التعذيب، أما زوجته التي حكم عليها بالأشغال الشاقة فقد توفيت بعد شهور قليلة في السجن إثر إصابتها بنوبة قلبية.

المفاجأة كانت بعد أربع سنوات من تنفيذ حكم الإعدام، عندما ألقى القبض على شخص يدعى زهير الخطيب، اعترف بارتكابه ثلاث جرائم قتل من بينها جريمة قتل ناجح الخياط نفسه، وبناء عليه حكم عليه بالإعدام شنقا.

التدرّج يجعل التعديلات  
غير الكافية خطوة  
جيدة

هذه القضية أثارت جدلاً كبيراً، ويتذكر رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان هاني الدحلة عندما رفعت المنظمة العام 2005 مذكرة إلى رئيس الوزراء آنذاك عدنان بدران، مطالبة بفتح تحقيق في الحادثة، «ولكن أي تحرك رسمي لم ينفذ»، ما حدا بمنظمة العفو الدولية يومها إلى مطالبة الأردن بوقف تنفيذ

## الصين الأكثر تنفيذاً لأحكام الإعدام

الأوروبي.

التقرير الذي وصف عملية الإعدام بأنها «ليست فعلا فحسب، وإنما عملية مقننة للإرهاب الجسدي والنفسى تنتهي بقتل الأشخاص على أيدي الدولة»، لفت إلى ظروف احتجاز قاسية «يواجه فيها المحكومون صعوبات نفسية بالغة. على سبيل المثال، لا يبلغ السجناء في اليابان بموعد شنقهم في العادة إلا صباح يوم إعدامهم، بينما يجري إبلاغ عائلاتهم بعد تنفيذ الحكم فقط».

ثمانية أحداث، أما في السعودية فقد أعدم 102 شخصا. المنظمة أكدت على أن الأحكام بالإعدام هي أحكام «تمييزية»، فقد ثبت صدور عدد غير متكافئ من الأحكام على الأقليات الفقيرة وعدد من الطوائف العرقية والإثنية والدينية في بلدان مثل إيران والولايات المتحدة. أما في أوروبا، فإن الدولة الوحيدة التي ما زالت تطبق العقوبة هي بيلاروس، علما بأن إلغاء العقوبة هو شرط للانضمام إلى الاتحاد

◀ نذكر تقرير لمنظمة العفو الدولية رصد وضع عقوبة الإعدام في العالم خلال العام 2008 أن «عدد الأشخاص الذين أعدموا في آسيا، يزيد على عدد من أعدموا في أي جزء آخر من العالم، وأن الصين وحدها قامت بتنفيذ عمليات إعدام أكثر من بقية دول العالم مجتمعة».

منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سجلت ثاني أعلى رقم لعمليات الإعدام، إذ أعدم فيها 508 أشخاص، فقد أعدم في إيران 346 شخصا من بينهم

## بلا حدود

## جمعية «جارا» ومشروع «حارتنا مسؤوليتنا»:

## إحياء الدور الاجتماعي للمدرسة والتفاعل بين مكونات الحي

مشروع «حارتنا مسؤوليتنا»، مبادرة مفتوحة على المستقبل، وثمرة للتعاون بين مؤسستين من المجتمع المدني والقطاع الخاص. يهدف المشروع إلى إحياء الدور الاجتماعي وتفعيله للمدارس الحكومية في جبل عمان (منطقة الدوار الأول) من خلال الارتقاء بأنشطتها اللامنهجية من مسرح ورياضة وموسيقى وفنون وخدمة مجتمع وغيرها. بتنفيذ هذا المشروع تستكمل «جارا» برامجها الخاصة بخدمة المجتمع المحلي وتوسيع المجال العام والذي يعد «سوق جارا» في جبل عمان من أبرز إنجازاته. للتعريف بهذه المشروع وخلفياته التربوية والتنموية، حاورت «السَّجَل» اثنتين من مجلس إدارة جمعية «جارا»، التربوية هيفاء النجار، والناشطة في العمل التنموي وداد عدس. كما استمعت إلى ملاحظات رئيس الجمعية زيد القسوس، مهندس تخطيط المدن.

التفاعل مع الأهالي من خلال التطرق لقضايا مباشرة تواجههم، سواء كانت قضايا صحية، أو تتعلق بتجنب عادات مثل التدخين يعرف الجميع مضاره، لكن المعرفة العلمية توفر إضاءة قوية على حقائق معينة بشكل تفاعلي ومستنير. تتوقف طبيعة المرحلة الثانية ومدتها من المشروع على تقييم المرحلة الأولى من خلال مدراء المدارس والطلبة والأهالي ومدى النجاح فيها.

- هيفاء: تأكيداً على أهمية مشروع «حارتنا مسؤوليتنا»، أود أن أضيف أننا بحاجة إلى أن يتبنى الناس أنماطاً جديدة من التفكير، قيماً واتجاهات جديدة. فبمثل هذه المبادرات، يتبنى الناس طرائق تفكير جديدة. لعل من المفيد أن يحتفي أهل عمان بالتنوع، ففي المجتمع العربي هناك خوف من التنوع؛ لكن عندما ترى أن التواصل مع الآخرين لا يهددهم في شيء بل يثريهم، يبدأ تقبل الآخر بشكل أفضل. الحياة بدون تنوع لا معنى ولا قيمة لها.

«السَّجَل»: ماذا قصد زيد القسوس باختيائه اسم «جارا» للجمعية؟

- زيد: عندما ترجمت اسم الجمعية إلى الإنجليزية شكَّلت الحروف الأولى من الاسم (JARA)، كلمة لها إحياء معين باللغة العربية، فيه معنى الجار والجيرة، وهذا بُعد جوهري في رسالة الجمعية، لذلك اقترحت استخدام «جارا» كاسم مختصر للجمعية بالإنجليزية والعربية معاً.

«السَّجَل»: ما أبرز إنجازات ومشاريع «جارا» التي تجسد أهدافها؟

- زيد: سوق جارا هي الأهم. فكرة السوق استهدفت بعث الحياة والحيوية في حي جبل عمان من خلال إتاحة الفرصة للحرفيين وبنائعي الأنتيكا بعرض بضائعهم في سوق أسبوعية، تفتح يوم الجمعة، على مدار السنة باستثناء فصل الشتاء. أقيمت السوق بمبادرة من الجمعية ودعم أمانة عمان في شارع فوزي المعلوف، وعمر السوق هذا العام خمس سنوات. ويؤم السوق آلاف المواطنين والسياح، وقد أصبح أحد معالم المنطقة. واستذكر الآن كم أنفقت من وقت وجهد، وأنا أود على الباعة لإقناعهم بفائدة عرض منتجاتهم في السوق. وتنظم الجمعية «مهرجان حارتنا» بالتعاون مع المدرسة الأهلية للبنات بمناسبة أعياد رأس السنة، كما تنظم سباقاً للضاحية. تشارك «جارا» بفعالية في التواصل مع أمانة عمان وفي اللجنة المحلية التابعة لمركز أمن زهران. وتعد الآن لمشروع توثيقي عن الحي وتاريخه وحكاياته لتنتشر في كتيب باللغتين العربية والإنجليزية.



## وداد عدس

شريكة ومستشارة في شركة «مهارة» استشارات متخصصة في التنمية. نالت درجة ماجستير دراسات تموية العام 1996 من جامعة إيسنغتون في بريطانيا. وكانت نالت بكالوريوس في علم الاجتماع من الجامعة الأردنية العام 1990. أنهت دراستها الثانوية في مدرسة الجيل الجديد للبنات بالكويت العام 1985.



## هيفاء النجار

المديرة العامة لمدرستي الأهلية للبنات والمطران للبنين في عمان. طالبة دكتوراه في إدارة التحولات بجامعة بكنغهام في بريطانيا، وكانت نالت من الجامعة نفسها درجة الماجستير في إدارة التحولات العام 2000. أنهت دراستها الثانوية في مدرسة راهبات الكاثوليك بالزرقاء العام 1977.

«السَّجَل»: ماذا بشأن البعد الخاص بالأهالي في المشروع؟

- هيفاء: من المهم أن يكون للأهل حصة كبيرة في هذا المشروع، شراكة المدارس مع أهالي الطلبة لا يمكن الاستغناء عنها. هناك محاولات جدية في المدارس الحكومية لتفعيل مجالس أولياء الأمور مع المعلمين. حينما تمنح المدرسة طلبتها فضاء للتعبير، ودون مواكبة الأهل لهذا الوضع، فقد ينجم عن ذلك إشكاليات. هناك مجالات واسعة للتفاعل مع الأهالي. يمكن على سبيل المثال إعداد برامج حول «الوالدية» الجيدة، وأنشطة أخرى تعطيهم أدواراً في محاربة الإفساد لأبنائهم. وكلما كان الأهل فاعلين ومبادرين، فهذا يوفر على أبنائهم مشاكل الدخول في متاهات يمكن أن تواجههم في فترة المراهقة المبكرة أو المتأخرة. فالأهل الجيدون هم الذين يستكشفون إمكانيات أبنائهم، ويكونون أداة تمكين لهم. ولهذا من المهم أن يتمثل الأهالي في الحي مشروع «جارا» ويدعموه، وأن يدركوا أين تتجه عمان بالجهود الرامية لعصرنتها وللحفاظ على هويتها ووجهها الحضاري والإنساني.

- وداد: شكل موضوع التواصل مع المجتمع المحلي الشق الثاني من المشروع، بينما كان يمكن الاكتفاء بالشق الأول الذي يختص بالأنشطة اللامنهجية، لكن في هذه الحالة سيكون هناك عدم توازن للمشروع بدون أهل الطلبة والأهالي المحيطين بالمنطقة. سيتم

التميز في الجانب التفاعلي، وليس بالضرورة بقدراتهم الفنية. لذلك سنبداً بداية متواضعة، لكنها ستكون نوعية وتمييزة من حيث الموضوع والمعنى. في هذا الإطار سنسعى إلى التعرف إلى المؤسسات المتخصصة التي لديها برامج في التفاعل مع المهارات الحياتية للأطفال، وستتفق معها لعرض أنشطتها في المدارس المعنية، ما يسمح لنا بأن نجسر بين النشاط وبين الفئة المستهدفة. هذا من شأنه توسيع مساحات التفاعل فيها.

«السَّجَل»: هل يمكن إعطاء نبذة عن جمعية «جارا» وشركتها «مهارة»؟

- وداد: جمعية «جارا» تأسست العام 2004، كجمعية مجتمع غير ربحية، تهدف إلى المحافظة على تراث حي جبل عمان القديم وطابعه الخاص. بالنظر إلى وفرة المباني التاريخية والأماكن المهمة في الحي، تعمل الجمعية على المحافظة على هوية الحي وتمييزه وتنوعه، من خلال خلق روح التعاون والولاء لمصلحة الحي وسكان المنطقة، وتنفيذ برامج تعاونية للارتقاء بالمنطقة اقتصادياً وثقافياً وسياحياً. أما «مهارة»، فهي شركة متخصصة في تقديم خدمات استشارية في مجال التنمية البشرية والاجتماعية، شاملة الأسرة والمشاركة السياسية وتنمية المجتمعات المحلية وتحسين الفرص الاقتصادية، وتطوير الأداء السياحي وتوظيف الإعلام في خدمة التنمية المجتمعية وغيرها.

ويقدم عمان بما تستحق، فنحن في قلب عمان وعمان في قلب العالم. كذلك فإن المدرسة هي مساحات للتعبير والتفكير، المدرسة الجيدة هي مركز لتوليد الطاقة عند الشبان، بحيث يتعرفون إلى أنفسهم وإمكاناتهم وميولهم، فينطلقون من هذه المعرفة نحو الآخر. والمعرفة الجيدة للذات توفر للطلاب فرصة أن يكتشف نفسه في الرياضة والفنون والمسرح، ومن خلال النقاش والإصغاء للآخر والتعرف إلى العالم الخارجي.

«السَّجَل»: ما الخطوات الاستطلاعية التي قمت بها للمدارس؟

- وداد: يشتمل المشروع على التعامل المباشر مع ثماني مدارس حكومية. نتطلع لتنفيذ الجولة الأولى من المشروع في العام 2009، وإلى أن نبنى على ما يتم إنجازه. فالتغيير الحقيقي على مستوى طلاب المدارس يحتاج إلى وقت. وقد لمست من خلال اللقاءات الأولية التي أجريتها مع مدراء المدارس النقص الكبير في الأنشطة ذات العلاقة بالتواصل مع المجتمع المحلي. وأول نشاط قمنا به هو مسح الاحتياجات للمدارس الثماني من خلال «مهارة»، حتى يتم التعرف إلى الاحتياجات من خلال الإدارات والطلبة، لأن تصميم البرنامج يتم من خلالهم ولا يفرض عليهم. نحن سعداء بدعم مديرية تربية عمان الأولى لهذا المشروع. نقطة الارتكاز في عملنا في المدى القريب هي البحث عن مجموعة من المتطوعين الشبان

«السَّجَل»: ماذا يمثل مشروع «حارتنا مسؤوليتنا»؟

- وداد: أطلق هذا المشروع بالتعاون بين شركة «مهارة» الاستشارية في مجال التنمية، وجمعية سكان جبل عمان «جارا». والمشروع يسعى إلى تفعيل الدور الاجتماعي للمدارس الحكومية في حي جبل عمان القديم، وذلك بتأهيل، الأول: رفع قدرات المدارس على تقديم أنشطة لامنهجية، والثاني: أن تكون المدارس حاضنة لعقد لقاءات وحوارات مع أهالي الطلبة والمجتمع المحلي. يعكس هذا المشروع الاجتماعي بين الجمعية والشركة، دور جمعية «جارا» في تعزيز التواصل مع المجتمع المحلي. المرحلة الأولى من المشروع تمتد حتى نهاية العام الجاري. وسنطلق بعد أن وقعنا مذكرة التفاهم بين «مهارة» و«جارا» إلى دعوة القطاع الخاص المستثمر في المنطقة لدعم هذا المشروع.

«السَّجَل»: ما الخلفية التربوية لدور المدرسة الاجتماعي؟

- هيفاء: هناك ضرورة لاستعادة المدرسة لدورها الاجتماعي. من المؤسف أن تكون المدارس في القرن العشرين، قد عزلت البعد الاجتماعي، وأصبح البعد الأكاديمي هو كل شيء. لهذا فإن من المهم أن تنجح المدرسة هذه الأيام في استعادة البعد الاجتماعي والبعد العاطفي، وغيره. وما دمنا نتحدث عن جبل عمان، فإن كل طالب في هذه المنطقة، سواء كان في مدرسة حكومية أو خاصة، ينبغي أن يشعر بمسؤوليته الاجتماعية تجاه مدرسته ومنطقته وبيئته. فلا يجوز أن أمشي في شارع غير نظيف، ولا أكون معنياً بنظافته. هذا يتطلب بناء علاقة بين الطالب والمكان الذي يدرس أو يعيش فيه.

«السَّجَل»: كيف يمكن المساعدة في بناء هذه العلاقة؟

- هيفاء: المطلوب أن يصبح ذلك جزءاً من اهتمام الطلبة ومن ذهنيته، أي أن يصبح الطالب عقلانياً، ومشاركاً، سواء تعلق الأمر بالنظافة أو بخدمة المجتمع. وهذا ممكن إذا تصرف الطلبة باعتبار أن المدرسة ليست مسؤولية الإدارة فقط، فهم مسؤولون أيضاً عن مدرستهم وعن حيهم، وعن المطعم الذي في الحي. وأنطلع إلى أن يحس الطلبة في جبل عمان أن المكان الذي هم فيه جزء من هويتهم ويفخرون به. هذا يجعلنا لا نقبل بالتنازل عن مستوى معين من الجودة في الخدمات والعلاقات المجتمعية. كما أود أن يساهم هذا المشروع في انفتاح وحرارة اجتماعي، بحيث يستقبل جبل عمان الناس من خارج عمان وداخلها،

## تزكية الأحكام العرفية "التي لم تشهد انتشار المرض" ..

## الإيدز: حملة توعية تثير جدلاً وتسحب ملصقاً

سوسن زائدة

الملصقات بمضمونها الحالي، استند إلى عدد من المعطيات يوضحها مدير البرنامج الوطني الأردني لمكافحة الإيدز في وزارة الصحة، بسام حجاوي.

بحسب دراسات البنك الدولي، فإن نسبة الإيدز في الأردن حالياً منخفضة نسبياً، واحد بالألف. لكنها مرشحة للزيادة إلى 3,7 بالمئة في العام 2015. تبين إحصائيات وزارة الصحة أن 85 في المئة من حالات الإيدز في الأردن انتقلت عن طريق الاتصال الجنسي، وبخاصة عن طريق الشرج، في حين أفادت دراسة صادرة عن إحدى الجامعات أن الاتصال الجنسي غير المشروع في الجامعات يشكل نسبة 17 في المئة من مجموعها في الأردن، وفقاً لحجاوي.



### بحسب دراسات البنك الدولي، فإن نسبة الإيدز في الأردن حالياً منخفضة نسبياً، وهي واحد بالألف

«بذلك تبين لنا أن طلاب الجامعات هم من الفئات المعرضة للإصابة أكثر من غيرها»، يقول حجاوي، ويعتبر أن الحملة، رغم قصرها، كانت ناجحة جداً. «قبل الحملة اتصل بي ثلاثة طلاب خلال العام 2008 بأكملها، في حين اتصل بنا 197 طالباً و57 جاءوا لفحص الدم في أقل من شهرين منذ بدء الحملة. في وقت أن التثقيف فيه بالأمراض المنقولة جنسياً

الأمن الاجتماعي والصحي داخل المجتمعات». «إذا كان هنالك مؤامرة مفترضة فليست من منظمات غير حكومية تقف وراء البوستر، كما يلح العنانزة، بل في إصرارنا على الاختباء وراء جمل خشبية، وعدم التعامل مع قضايا ومشكلات واقعية وملحة»، يقول أبو رمان. كانت وزارة الصحة نفذت برنامجها التثقيفي والتوعوي بمرض الإيدز، بالتعاون مع عدد من المنظمات الدولية ذات الصلة، بما فيها منظمة الصحة العالمية والأمم المتحدة.

عميد كلية الإعلام في جامعة اليرموك، عزت حجاب، يرى أن «هناك تضخيماً إعلامياً كبيراً جداً لوجهة نظر شخص واحد، وأن الموضوع أخذ أكبر من حجمه وأصبح مثل كرة الثلج».

ويبين أنه «من حق العنانزة أن يعبر عن رأيه والوزارة ارتأت أن تعيد النظر بالملصقات، لكن الإعلام يتبع الحدث المثير الذي يثير جدلاً لدى القراء».

لم يقتصر تناقل الحدث على وسائل إعلام محلية، فبعد أن سحبت الوزارة كافة ملصقات الحملة من الجامعات، توجه فريق فضائية «العربية» لتغطية الموضوع في جامعة اليرموك، ومقابلة العنانزة الذي أخرج ملصقا كان قد احتفظ به، وأعاد تعليقه على جائط في أحد ممرات كلية الإعلام وأوقف طلاباً بجانبه، ليصنع مشهداً أمام شاشة الكاميرا، فتدخل عميد الكلية عزت حجاب، وطلب من العنانزة وقف التصوير.

«رفضت خلق واقع غير موجود واعتبرت ذلك مخلاً بأخلاقيات المهنة وتزوير للواقع والحقيقة، الوزارة سحبت الملصقات في اليوم التالي لبدء الجدل في بعض وسائل الإعلام، فما الداعي لاستمرار مهاجمة الحملة»، يقول حجاب.

وفي وقت حملت فيه بعض وسائل الإعلام على حملة وزارة الصحة، انتقد إعلاميون مثل

عموماً ضعيف لدينا». لم تتفرد وزارة الصحة بقرار تنفيذ الحملة في الجامعات الأردنية. «فالقار جاء بعد مشاورات، موافقات وكتب مع وزارة التعليم العالي ورؤساء الجامعات الأربعين الخاصة والعامية»، يؤكد حجاوي.

كما سبقت الحملة دراسة تجريبية نفذتها وزارة الصحة على 1200 طالب في جامعة اليرموك. «ورئاسة الجامعة وافقت على الحملة، والآن هذه الجملة أثارت أستاذ إعلام من المفترض أن يدعمني»، يقول حجاوي. موقف أستاذ الإعلام العنانزة جاء معارضا بشدة، واعتبر أن «أهالي الطالبات لو علموا بأمر الملصقات لكان من الممكن أن يمنعهن من الحضور للجامعة. ولأننا لا نريد التسبب بالفوضى، فإننا ندعو إلى معالجة علمية وحكيمة للموضوع دون إثارة فوضى وبلبل».

اعترض العنانزة على مضمون الملصق، لأنه يركز على أعراض المشكلة وليس على الأسباب الحقيقية لها. «نحن بحاجة لمعالجة مشاكل الشذوذ والزنا والعلاقات الجنسية غير المشروعة من جذورها».

وكوسيلة علاج بديلة، اقترح العنانزة «إطلاق العنان لأئمة المساجد وعلماء الاجتماع في توعية أخلاقية قائمة على أساس أخلاقياتنا وعاداتنا وتقاليدنا، وليس على أساس المنشورات القادمة من دول غريبة مقابل بعض الدنانير من مؤسسات مشبوهة».

«في عهد الأحكام العرفية لم يكن لدينا إيدز، هذا جاء مع الانفتاح والديمقراطية»، يقول العنانزة.

الكاتب محمد أبو رمان في صحيفة «الغد» له وجهة نظر مختلفة. فموقف العنانزة برأيه «يعكس الحساسية المفرطة من قبل المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية في التعامل مع قضايا واقعية، والسكوت على قضايا اجتماعية، إلى أن تصبح معضلات حقيقية تهدد

الكاتب نزيه في صحيفة «الرأي» ورئيس تحرير «الغد» موسى برهومة، الوزارة لسحبها الملصقات والخضوع لرأي «قلة محافظة من الناس».



### وزارة الصحة: جاء تنسيق الحملة مع وزارة التربية ورؤساء الجامعات

هذه التجاذبات بين التأييد والمعارضة في وسائل الإعلام، يرى البلبيسي أنها ساعدت الحملة على الانتشار. «نحن لم نوقف الحملة وإنما سحبنا الملصقات لإعادة النظر بها، قد نغير من محتوى الملصق ونعيد نشره في الجامعات».

ويبرر البلبيسي قرار الوزارة بأنها لم ترغب «بتبديد الإنجازات التي حققتها البرنامج في مد وجزر مع وسائل الإعلام التي نتوقع تعاونها معنا في الحملة».

يشار إلى أن العبارة المثيرة للجدل لم تكن الوحيدة التي تضمنتها الملصقات، فكانت شاملة لكل طرق انتقال مرض الإيدز، من مثل «هل تعرف ما هو الإيدز، وما أعراضه وكيف ينتقل وكيف تحمي نفسك منه، هل لديك شك بإصابتك بأحد الأمراض المنقولة جنسياً مثل الزهري أو الإيدز أو السيلان، هل سبق وتعرضت لنقل الدم، هل دفعك حب الفضول لتعاطي المخدرات، هل استخدمت فرشاة أسنان غير فرشائك، هل تريد إجراء فحص الإيدز بسرية وخصوصية ومجاناً، هل تعلم أين تذهب لفحص الإيدز، اتصل بالرقم...».



حمزة منصور

استهلاك الطاقة في قطاع النقل التي تقدّر بـ 37 في المئة من إجمالي الطاقة المستهلكة وطنياً على مدار السنة، إضافة إلى خفض نسب الضجيج والتلوث.

القرار يمنح إعفاء لسيارات الضباط من رسوم التسجيل والترخيص للمرة الأولى، وتخضع بعدها لرسوم وبدلات الترخيص السنوية، في حين يشترط القرار الإبقاء على السيارة باسم الضابط المستفيد لمدة ثلاث سنوات.

تنص الأسس التي وضعتها الحكومة على نيل كل ضابط من رتبة رائد مضى عليه ثلاث سنوات فما فوق، إعفاء جمركياً للسيارة بكاملها، شريطة ألا تتجاوز سعة محركها 2000 سي سي، فيما ألغى القرار الأخير شرط مضي ثلاث سنوات على وصول الضابط إلى رتبة رائد، بحيث ينال الإعفاء فور وصوله إلى الرتبة.

كل هذا الامتيازات تأتي في ظل غياب واضح لترجمة أفكار واستراتيجيات موجودة في أدراج الحكومة لإنشاء شبكة نقل عام داخل المدن وبينها، تسهم في التقليل من

لـ«السجل» إن سياسة الإعفاءات لأفراد القوات المسلحة، ومنح تصاريح الحج للنواب، تعدّ أموراً مخالفة في جوهرها للدستور الذي ينص على أن الأردنيين متساوون أمام القانون، وأضاف: «في ذلك تعدّ على روح هذا النص».



### نائب إسلامي يتساءل عن سبب ما وصفه بـ«التمييز بين العاملين في الدولة»

منصور وصف الشعب الأردني بأنه كله جيش ولكن لا يرتدي «الكاكي».

كلف الخزينة 9 ملايين دينار كإيرادات متوقعة، إضافة إلى 3 ملايين دينار كلفة إعفاء مجلس النواب من الرسوم الجمركية، يضاف إليها الإعفاء الأخير الذي تقدر كلفته بـ 3 ملايين و5 ملايين نتيجة مضاعفة رواتب الوزراء، لتبلغ الحصيلة ما يقارب 20 مليون دينار تكبدها الميزانية جراء سياسة الاسترخاء.

نائب فضل عدم نشر اسمه تساءل عن سبب ما وصفه «سياسة التمييز بين العاملين في الدولة»، مستغرباً أن يتم «منح جهة حكومية أو قطاعاً حكومياً معينا امتيازات تميزهم عن باقي أفراد المجتمع».

النائب أضاف أن العاملين في «قطاع الصحة وفي التعليم أو أي من قطاعات الدولة يقدمون خدمة جليلة للدولة»، كما أنهم «يساهمون في خدمة مجتمعهم، وبالتالي فإن سياسة الإعفاء الجمركي هي بحد ذاتها خرق لشعار (الدولة لجميع أبنائها)، بما يجعل فئة معينة تتمتع بامتيازات على حساب غيرها أو دون سواها».

النائب حمزة منصور قال في تصريح

منصور المعلا

«خلال أقل من شهرين أصدر مجلس الوزراء قرارين، بمضاعفة رواتب المتقاعدين من الوزراء في التعديل الحكومي الأخير، والوزراء العاملين، وقرر توسيع قاعدة الضباط العاملين المستفيدين من قرار نيل إعفاء جمركي لسياراتهم، بإلغاء شرط أقدمية الـ 3 سنوات للضباط برتبة رائد. بموجب القرار الجديد فإن الضباط العاملين والمتقاعدين، سينالون الإعفاء الجمركي من رتبة رائد فما فوق، دون اشتراط أقدمية في الرتبة الأخيرة، بحيث يستفيد كافة الضباط من قرار الإعفاء فور ترفيعهم إلى رتبة رائد. وكان الإعفاء الجمركي السابق للضباط

## الأنظار تتجه إلى معركة الأطباء غداً

## سجال حكومي إسلامي في النقابات

النقابات في الأردن		
أنواع النقابات	عددتها	عدد الأعضاء
النقابات المهنية	14	أكثر من 133573
النقابات العمالية	16	أكثر من 143000
نقابات اصحاب المهن	29	أكثر من 106320
النقابات الفكرية والثقافية	4	أكثر من 1968
المجموع		348861 عضواً

الاتجاهات السياسية في النقابات		
النقابة	عدد الأعضاء	الاتجاه السياسي الغالب
جمعية المحاسبين القانونيين	أكثر من 544	عن دون لون سياسي
الأطباء	أكثر من 17643	تحالف مستقلين مع إسلاميين وقوميين
الجيولوجيين	أكثر من 1663	عن دون لون سياسي
الصيدلة	أكثر من 9000	عن دون لون سياسي
المحاميين	أكثر من 16385	التحالف مستقل (إسلاميون وقوميون وفتح)
الممرضين والممرضات القانونيين	أكثر من 11722	إسلاميون
المهندسين	أكثر من 57232	إسلاميون وتحالف مع القوميين واليسار
المهندسين الزراعيين	أكثر من 11063	إسلاميون
الأطباء البيطريين	أكثر من 1110	عن دون لون سياسي
الصحفيين	أكثر من 800	عن دون لون سياسي
رابطة الكتاب	-	عن دون لون سياسي
الفنانين	-	عن دون لون سياسي
أطباء الأسنان	أكثر من 5500	عن دون لون سياسي
جمعية مدققي الحسابات	-	عن دون لون سياسي

درجات المجمع، بعد أن حسم المهندسون الزراعيون مؤخرًا رأيهم لصالح الإسلاميين. يشرح نقيب المحامين السابق صالح العرموطي لـ«السجل»، ما حدث بقوله: «يبدو أن الحكومة غيرت من تكتيكاتها في انتخابات النقابات، باتجاه توفير دعم لوجستي للمستقلين في معركة النقابات الانتخابية، بخلاف الأساليب السابقة عبر الاتصال مع الأعضاء في محاولة لتغيير قناعاتهم». وفي رأيه أن «الدعم اللوجستي قد أثمر، في إنتاج رؤية كثيراً ما حلم الراسميون بتحقيقها في المجمع».

وهو ما ألمح إليه أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي زكي بني ارشيد لـ«السجل» بقوله: «لقد خسرت الأحزاب من خلال تكتيك ذكي اتبعته الحكومة في نقابة المحامين».

إلا أن وزير الداخلية نايف القاضي نفى لـ«السجل» ما يتم تداوله عن تدخل الحكومة، في انتخابات النقابات المهنية ودعم بعض المرشحين المستقلين لوجستياً، بقوله: «هذا الكلام مردود على أصحابه، وليس صحيحاً أن الحكومة تدخلت في انتخابات النقابات. الانتخابات تجري بكل حرية وشفافية، ويتركز اهتمام الحكومة على دعم النقابات لما لها من دور وطني». ويستدرك القاضي: «هناك تعقيدات تسود عمل النقابات نتيجة تخليها عن هموم أعضائها، وانغماسها بالسياسة الإقليمية والدولية بشكل أكبر من اهتماماتها المهنية».

يؤكد بني ارشيد أن هناك «محاولات حديثة وجادة ومتواصلة من أطراف ومؤسسات حكومية وغير حكومية لتحجيم المعارضة، إسلامية كانت أو قومية أو يسارية»، تلك المعارضة التي يرى أنها «صاحبة الحظ الأوفر نفوذاً وشعبية وامتداداً على الساحة النقابية وغيرها من الساحات».

لكن ذلك ليس كل شيء بالنسبة للقيادي الإسلامي، فقد تبدلت الحال شكلاً ومضموناً في انتخابات النقابات المهنية عما كانت عليه في السابق. يقول: «خلال نصف قرن مضى كانت الانتخابات في النقابات تعتمد على البرامجة، لكن الأمر تغير، فلم يعد النجاح منوطاً بالبرنامج». ويشرح: «قامت الحكومات في غير مرة باستخدام أساليب ووسائل غير

الأولى التي حل بها الإسلامي أمين الخوالدة مرشح القائمة الخضراء أولاً. ولم يُعرف عن طبيشات أي نشاط سياسي من قبل، باستثناء الإعلان عن أنه قيادي في حزب «الجبهة الأردنية الموحدة» حديث النشأة، بعد فوزه في الانتخابات.

بحسب وزير الداخلية الأسبق سمير الحباشنة، الذي وقع في عهده صراع شهير بين الحكومة والنقابات حول «تسييس النقابات»، فإنه «كان من الضروري أن تقوم جهة ما بدور (طنجرة البريستو) بالنسبة للأحزاب، فمن غير الممكن إحكام القفل على عمل النشطاء السياسيين من المواطنين، دون توفير متنفس لهم، يشعرون فيه أنهم يمارسون الحد الأدنى من السياسة، فكانت النقابات المهنية (بريستو) العمل السياسي في الأردن».



## ثلاثة مستقلين ومرشح حزبي لمنصب النقيب

يضيف الحباشنة لـ«السجل»: «كنا نرى في الحكومة أن إصرار الأحزاب على التوضع في النقابات أضعف التجربة الحزبية، لهذا كان لا بد من إجراء ما».

لكن توجهات الحكومات المتعاقبة، ووجهت برفض الأحزاب التخلي عن النقابات كساحة عمل لها. يصف الحباشنة الانتخابات الأخيرة في نقابة المحامين التي أفرزت نقيباً بني حملته الانتخابية استناداً لرفضه تدخل الأحزاب في النقابات، بأنها «بداية الحس النقابي بضرورة الاقتراب أكثر من المهنة، والابتعاد أكثر عن الحزبية».

صعوداً مستقلاً في نقابة المحامين إلى الطابق الأول في مجمع النقابات بمركز النقيب، والابتعاد عن الحزبية، والانحياز لمقولة «المهنة أولاً»، بعده بعضهم مقدمة لنجاح وجهة النظر الرسمية، وقد حُملت على أكتاف مستقلين، وأن هؤلاء هم أنفسهم من سيستكملون صعود

## رداد القلاب

تعرض التيار الإسلامي في النقابات المهنية لهزة عيفة، عبر الانتخابات الأخيرة التي جرت منتصف آذار/ مارس الماضي، وأدت إلى خسارة الإسلاميين أحد معاقلهم في نقابة المحامين، بعد احتكار منذ العام 2001، على أن هذا التيار ظفر بنقابة المهندسين الزراعيين، قبل أسبوعين.

التيار الإسلامي تمكن من حصد نصف مقاعد نقابة المحامين، بينما تقاسم القوميون واليساريون والمستقلون بقية المقاعد، بما في ذلك موقع النقيب، فيما تعكف الحركة حالياً على الزج بكل إمكاناتها، خلف مرشح مستقل ضمن «القائمة البيضاء» في انتخابات نقابة الأطباء، التي تجري الجمعة (10 نيسان/ إبريل) وتتنافس فيها ثلاث قوائم: الإصلاح (إسلاميون)، التي رشحت زهير أبو فارس (مستقل) لمنصب النقيب، والقائمة الخضراء (قوميون) التي رشحت أحمد العرموطي لمنصب النقيب، وهناك مرشحان مستقلان لمنصب النقيب: حسام سلايطة وخليل بركات.

في حين يخوض التيار الإسلامي في أيار/مايو المقبل انتخابات نقابة المهندسين، المعقل الرئيس للتيار في المجمع النقابي، بـ«كامل أعضاء القائمة البيضاء».

العمل النقابي في البلاد شهد دفعة قوية في أعقاب التحول الديمقراطي 1989، ليحل بدلاً عن الأحزاب السياسية، وهو ما دفع حكومات متعاقبة إلى توجيه سهام النقد إلى النقابات، بزعم أنها «انحرفت عن دورها التنظيمي والمهني لصالح العمل السياسي».

الانتخابات الأخيرة التي شهدتها نقابة المحامين مكنت المستقلين من الفوز بمنصب النقيب، عبر فوز أحمد طبيشات في الجولة الثانية من الانتخابات. كان طبيشات حل في المركز الثاني بين المرشحين في الجولة

والحزبيين، وعلى رأسهم الإسلاميون، كان في قفز الحزبيين على القوانين».

من جهته، لا يشعر العرموطي بالخشية من «انقلاب واسع النطاق في المجمع»، ويقول: «ما يجري لن يكون له تأثير قوي، لأن القاعدة في النقابات هم النقابيون، الذين يتمتعون بنهج نقابي وفكري حر لن يتغير بسهولة».

تتنازع ثلاث قوائم في انتخابات نقابة المهندسين والشبكة (أيار/مايو): البيضاء والخضراء والمستقلين. وفي حال تمكنت الحكومة من إزاحة الإسلاميين عن صدارة النقابة، فإن ذلك يعني مزيداً من التراجع للحركة الإسلامية خارج إطارها الحزبي.

مشروعة، وتعسفت في استخدام السلطة، إلا أن النقابات بقيت عصبية، لطبيعة تكوينها من حيث إلزامية العضوية، إضافة إلى الشعبية التي تتمتع بها في الشارع، ما حال دون سيطرة الحكومة عليها كما هي الحال لدى النقابات العمالية».

في رأي بني رشيد، إن الحكومة لم تتوقف عن محاولات تطويع النقابات: «أخطر المحطات تلك التي عمدت فيها الحكومة لمحاولة وضع قانون للنقابات يلغي إلزامية العضوية».

الصورة التي يعرضها بني ارشيد تتعكس مع الزاوية التي يراها الحباشنة الذي يشير إلى أن «برزت المفاصل في الصراع بين الحكومة

الرحلات المدرسية، أن تكون سنة صنعها 1995 فما فوق للحافلات، ومن موديل 2000 فما فوق لسيارات الركوب المتوسطة، وأن تكون المركبة حائزة على تصريح لغايات الرحلات المدرسية، وعلى فحص فني ساري المفعول لمدة شهر.

وأن يتم اعتماد الكتاب الصادر عن مدير المدرسة أو مدير التربية، كأساس لمنح التصاريح للرحلات المدرسية.

ونشر الإحصاءات الرسمية إلى أن عدد وسائل النقل العاملة في المملكة 950 حافلة كبيرة، و4500 سيارة ركوب متوسطة «كوبستر»، و4200 سيارة ركوب صغيرة سرفيس.

حصر تسيير الرحلات المدرسية، تضمن عدة شروط أهمها «أن لا تكون المركبة عاملة على خط من الخطوط التي تخدم الجامعات الرسمية»، وأن لا تكون عاملة على خط من الخطوط التي يتم تعزيزها بشكل يومي»، وأن لا يزيد عدد المركبات المنوى منحها تصاريح للرحلات المدرسية من مجموع عدد المركبات العاملة على أي خط على 50 بالمائة».

وأكدت الهيئة أنه لن يتم منح تصاريح للمركبات العاملة على خطوط نقل الركاب، يقل عدد وسائل النقل العاملة عليها عن اثنين.

واشترطت الهيئة في المركبات التي تتقدم للحصول على تصاريح مؤقتة لغايات

حافلة لم تتجاوز 80 ديناراً. «وعندما طلبنا من الشركة التي تقوم بتسيير الرحلات في محافظة الزرقاء حافلة طلبت مبلغ 200 دينار خط سير رحلة العام الماضي الذي شهد صعود أسعار النفط إلى 140 دولاراً للبرميل، وعند سؤال مدير الشركة عن هذا السعر غير العادل أبلغنا بأن هذه هي أسعار الشركة».

وزارة التربية والتعليم اكتفت بتعليق مسؤول فيها بالقول: «إن هذا من شأن هيئة تنظيم قطاع النقل وليس من اختصاص الوزارة، وأن التعليمات الجديدة جاءت بهدف تسيير الرحلات المدرسية وفق شروط أمان مرتفعة».

قرار هيئة تنظيم النقل العام التراجع عن

وكان قرار هيئة تنظيم النقل العام واجه معارضة من عدد من المدارس الحكومية، التي رأت أن القرار سيكلفها مبالغ مالية إضافية، خصوصاً في المدارس التي لا تضم أعداداً كبيرة من الطلبة.

وبحسب مدرس في مدرسة غريسا في منطقة الزرقاء الثانية إيباد الزبيد، فإن القرار الأخير لن يمكن المدرسة من تسيير رحلة لطلبة المدرسة الذين لا يزيد عددهم على 70 طالباً.

بين الزبيد أن عدد الطلبة الراغبين بالاشتراك في الرحلة المدرسية لا يتجاوز 20 طالباً، حيث سيرت المدرسة رحلة في العام الماضي للعدد نفسه من الطلبة بأجرة

## السجل - خاص

تراجعت هيئة تنظيم النقل العام للركاب عن قرارها بعدم السماح لوسائل النقل العام المشاركة في الرحلات المدرسية، وحصرتها بشركات التأجير السياحية، التي وقعت معها وثيقة تفاهم من خلال السماح لها بتسيير الرحلات حتى نهاية نيسان الجاري.

## هيئة قطاع النقل العام تتراجع أمام مدرسة غريسا

## واقعة تشير جدلاً قانونياً

## احتواء جريمة اغتصاب بعقوبة جزئية وزواج الطرفين

ثمين الخيطان

بعد عامين على حمل ابنة الإحدى عشر ربيعاً من شاب عمره 19 عاماً، أسدلت الستارة على محاكمة «المغتصب» بعقد زواج بين الاثنين في عمان بحضور الأهل، وناشطين وناشطات من مجموعة «القانون من أجل حقوق الإنسان» (ميزان).

القضاء استند في حكمه ذلك، على المادة 308 من قانون العقوبات، التي تنص على أنه «إذا عُقد زواج صحيح بين مرتكب إحدى الجرائم الواردة في هذا الفصل (الاعتداء على العرض)، وبين المعتدى عليها، أوقفت الملاحقة، وإذا كان صدر حكم بالقضية علق تنفيذ العقاب الذي فرض على المحكوم عليه».

هذا النص القانوني «مفيد» في هذه الحالة بسبب رضا الطرفين، بحسب مديرة «ميزان» إيفا أبو حلاوة، التي تؤكد ضرورة «وضع ضوابط» أكثر في القانون، لتحقيق الفائدة للضحية، وحماية الأخريات في الوقت نفسه.

«الاثنين كانوا يبحون بعض»، تقول

أبو حلاوة، التي ساعدت الثنائي على عقد زواجهما بإشراف المجموعة الحقوقية، بعد أن عملت على «مطمطة القضية لسنتين، لأنه من غير المعقول ألا يحاسب الشاب» على ممارسة الجنس مع فتاة قاصر، وإن كان برضا الطرفين.

بعد قضائه سنتين خلف القضبان بانتظار صدور الحكم، تزوج الشاب من الفتاة التي يحبها بعقد زواج يتضمن شروطاً «مشددة»، كما توضح أبو حلاوة. من هذه الشروط أن تكون العصمة في يد الفتاة، مهر مرتفع، بيت مستقل، وحققها في الحصول على الإرشاد الدوري من مجموعة «ميزان».

لا تطالب الناشطة بإلغاء المادة في النسخة المعدلة من قانون العقوبات، بل بتعديلها لتتكيف مع الحالات المشابهة، التي لا تتوافر إحصائيات لعددتها في المملكة. «إذا كان هناك عنف، فهذا يعني حدوث اغتصاب»، تقول أبو حلاوة لـ«السجل»، مضيفة: «أحياناً يكون بين الاثنين مشاعر مشتركة».

مديرة المعهد الدولي لتضامن النساء، أنعام العشا، ترى أن هذا النوع من الزواج «يحل مشكلة آنية لكنه لا يعمر، لأن الشريكين ما زالوا صغاراً، وسوف تتغير مشاعرهما» بعد سن المراهقة، مشيرة إلى أن هذه المادة «تكافئ المجرم بدلاً من معاقبته».

«بعد أن قام بفعل الاغتصاب يحصل على عروس»، تقول العشا لـ«السجل»، متوقعة صعوبات في تمرير التعديلات المطلوبة عبر

بوابة البرلمان، بالنظر إلى تجارب سابقة رفض فيها مجلس النواب تعديلات مماثلة. المادة 308 واحدة من ثلاث مواد على الأقل تطالب «ميزان»، ومجموعات حقوقية ومؤسسات مجتمع مدني في الأردن، بإضافتها إلى حزمة تعديلات تقترحها الحكومة على قانون العقوبات المُقر منذ العام 1960.



### العشا: هذا النوع من الزواج يحل مشكلة آنية، لكنه لا يعمر

وزير العدل أيمن عودة كان كشف في مؤتمر صحفي الأحد (5 نيسان/إبريل) عن مسودة مشروع قانون معدل يشمل عقوبات مشددة على مرتكبي جرائم الاغتصاب وهتك العرض بحق من هم دون الثامنة عشرة من العمر.

يكتفي القانون المعمول به حالياً بتشديد العقوبة إذا كان المجني عليه/عليها تحت سن الخامسة عشرة.

رُفِع الحد الأدنى من السن، جاء بهدف زيادة الحماية القانونية لكل من لم يكمل

الثامنة عشرة من عمره سواء كان ذكراً أو أنثى، بحسب وزير العدل. تأمل الحكومة في تقديم المسودة الجديدة إلى مجلس النواب في دورته الاستثنائية المقبلة المتوقع انعقادها أواخر أيار/مايو المقبل، بينما تقبع في أدراج المجلس تعديلات أخرى «إشكالية» على العقوبات المخففة على مرتكبي جرائم «الدفاع عن الشرف».

ناشطو وناشطات حقوق المرأة رحبوا بالاقترحات الحكومية الجديدة، معربين عن تخوفهم إزاء احتمالية مرورها عبر بوابة البرلمان، حيث تقف على الطريق «عقبات» تتعلق بقوى عشائرية تتذرع بما تعدّه «عادات وتقاليد» في المجتمع الأردني، وتنظر بعين العطف إلى من «يغسل العار» بدم من الحق «هذا العار» بالعائلة.

سبق للمجلس النيابي أن رفض تعديل المادة 340 من القانون نفسه، التي تمنح العذر المخفف لمن «فوجئ بزوجه أو إحدى أصوله أو فروعه أو أخواته حال تلبسها بجريمة الزنا أو في فراش غير مشروع فقتلها في الحال أو قتل من يزني بها أو قتلها معها أو اعتدى عليها أو عليهما»، إذ يطالب نشطاء حقوق الإنسان بإلغاء العذر المخفف في هذه المادة.

في وقت لاحق، جرى إضافة تعديل يخفف العقوبة في الحالة نفسها للزوجة التي تفاجأ بزوجه متلبساً بالزنا في فراش داخل مسكن الزوجية، فيما عدّه حينها حقوقيون تشريعاً

لتبادل القتل بدلا من الرجوع إلى القضاء في قضايا الخيانة والزنا.

رغم المحاولات المتكررة، لم تتمكن «السجل» من الاتصال بعدد من النواب للحصول على تعليق.

الأمينة العامة للجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة أسمى خضر، أيدت الخطوة الحكومية بالنظر إلى ما عدته «تغيراً في أنماط الجريمة» في الأردن على مدار العقود الخمسة الماضية. «هناك أنواع جديدة من الجريمة.. أن الأوان لتعديل قانون العقوبات»، تقول خضر.

التعديلات المقترحة، التي شملت كذلك تضييق نطاق الجرائم المحكوم فيها بالإعدام، كانت طالبت الأردن بتنفيذها منظمات دولية، مثل الأمم المتحدة، ومنظمة حقوق الإنسان (هيومن رايتس ووتش)، التي تذكر في تقاريرها السنوية أن الملك عبدالله الثاني لم يوقع منذ العام 2006 على تنفيذ أية عملية إعدام، لكنها في المقابل تطالب المملكة بسن تشريعات خالية من العقوبة الكبرى.

خضر، التي شغلت سابقاً منصب وزيرة الثقافة والناطقة باسم الحكومة الأردنية، لا تعتقد أن الخطوة الحكومية تشير إلى أي رضوخ للمطالبات الخارجية، وهو ما أكده أيضاً الوزير عودة في المؤتمر الصحفي.

تقول خضر لـ«السجل»: «نحن بالأساس نقوم بما تتطلبه الاحتياجات المحلية، لكن هذا لا يلغي التوافق مع المصالح الدولية والاتفاقات الموقع عليها».

## تهديد «ناعم» باللجوء إلى القضاء

إبراهيم قبيلات

تناولا الموافقة عليه».

المستثمرتان وكلتا محاميا ليتقدم بطعن في القرار لدى الجهات المختصة، بعد انتهاء المدة القانونية المقررة وهي 30 يوماً.

الموظف المسؤول في «الأمانة» يوضح أن فكرة التاكسي الناعم الخاص بالنساء، كانت ارتبطت بشركة «نور» الكويتية، منذ بداية طرح مشروع التاكسي المميز في 19 كانون الثاني/يناير 2009، بحيث تقوم الشركة بتخصيص عدد من السيارات التابعة لها لاستخدام النساء، لكنه لم يز النور بعد، والآن تعكف الأمانة بمشاركة دائرة السير، على دراسة المشروع».

مدير مشروع التاكسي المميز في شركة «نور» الكويتية، قال في اتصال هاتفي لـ«السجل»، إن فكرة تاكسي السيدات، جزء لا يتجزأ من مشروع التاكسي المميز، وأضاف أنه «سيتم تخصيص عدد من السيارات المملوكة من الشركة، لخدمة السيدات، بهدف تقديم خدمات تناسب احتياجات المجتمع الأردني وتواكب مستجدات السوق»، مبيناً أن الشركة بصدد عقد مؤتمر صحفي في 14 نيسان/إبريل الجاري، لـ«الحديث عن عدد من القضايا».

من جهته، يقول المستشار القانوني للمستثمرتين الذي فضل عدم نشر اسمه: «هناك مخالفة قانونية لقانون المناقصات، لاعتماد الأمانة لموضوع التلزم، حيث قامت الأمانة بإحالة موضوع تاكسي السيدات

«دفع إعلان أمانة عمان نيتها لإطلاق مشروع التاكسي «الناعم» المخصص لنقل النساء وقيادة نسائية أيضاً، مستثمرتين أردنيتين إلى التهديد باللجوء إلى القضاء، بدعوى أنهما صاحبتا الفكرة التي تنوي الأمانة إحالتها إلى شركة كويتية».

التاكسي الناعم، جزء من مشروع التاكسي المميز الذي فازت به شركة «نور» الكويتية، بحسب صلاح سعيد مدير المشروع.

المستثمرتان صاحبتا الفكرة ترىان أن أمانة عمان «سرقت الفكرة»، وأنهما صاحبتا السبق للفكرة التي تم تطبيقها في دول مثل بريطانيا وكندا ولبنان وأستراليا.

في المقابل، قال موظف مسؤول في «الأمانة»، طلب عدم نشر اسمه، لـ«السجل»، إن فكرة المشروع لدى الأمانة منذ إطلاق مشروع التاكسي المميز، منتصف كانون الثاني/يناير الفائت. إلا أن المستثمرتين اللتين فضلنا عدم نشر اسميهما، قالتا لـ«السجل» أن «الأمانة لم ترد على طلب تقدمتا به في 14 آذار/مارس الماضي، ويحمل الرقم 6/17/2/537، ولم



«هذا المشروع يبدو حكراً على الجنس الناعم، ونلمس فيه تمييزاً ضد الرجال». يتساءل الإعلامي في معرض نقده لإستراتيجية المشروع: «إذا كنت أحمل أغراضاً في (عز الشوب) أو في جو ماطر، هل يمكن أن ينقلني التاكسي الناعم، رغم أنني سادفج الأجر كاملاً».

الذكية، كما أنه لم يرد ما يشير إلى مشروع تاكسي خاص بالسيدات في مشروع التاكسي المميز». من جهة أخرى، يثار جدل وعدم قبول للفكرة في بعض الأوساط المستنيرة، ترى أن هذا «يشكل بالضرورة تمييزاً ضد الرجال». إعلامي فضل عدم نشر اسمه يقول:

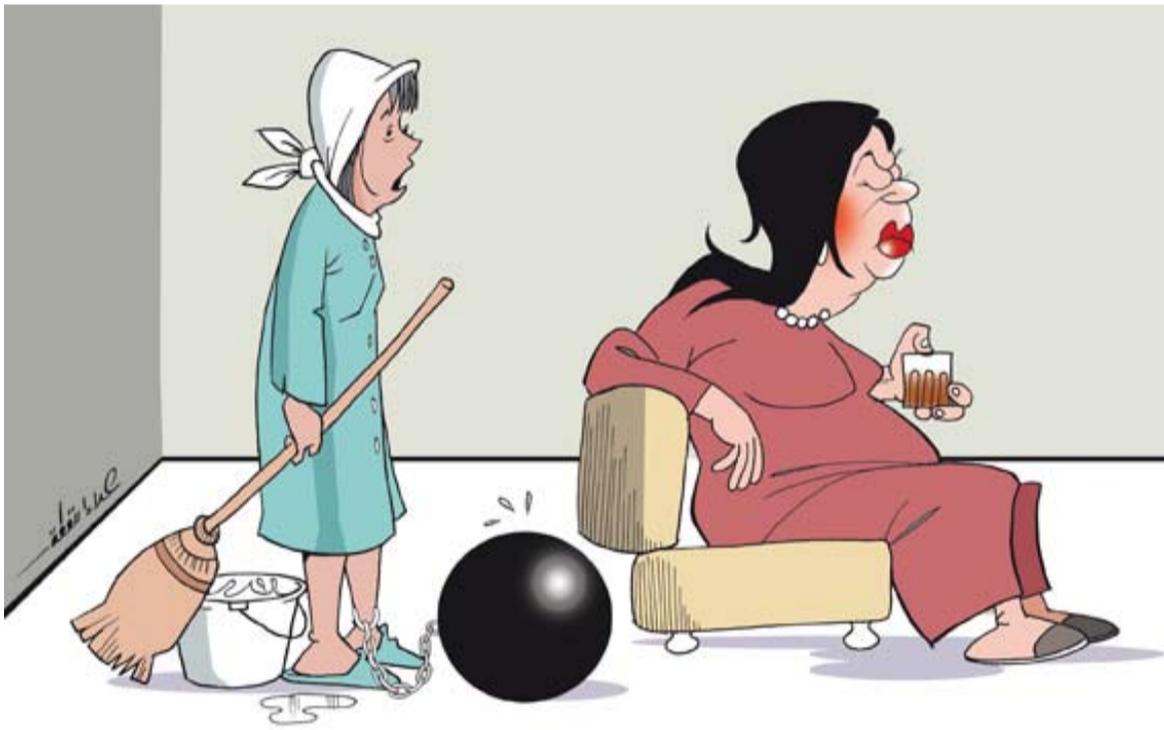
على شركة (نور) الكويتية دون طرح دعوة للاستثمار أو عطاء».

يضيف القانوني: «العطاء والعقد المبرم ما بين (نور) الكويتية المالكة للتاكسي المميز والأمانة، مخالف أيضاً لشروط العطاء، وتحديداً من جهة فتحة العداد، وتطبيق نظام Gps والدفع بواسطة البطاقة

عبدالله شقعة

## رغم مخالفتها قانون العمل

## مصانع تستقطب عاملات منازل لتشغيلهن لديها



نور العمدة

لظلم وانتهاك لحقوقهن الإنسانية، بحسب محامين ونشطاء في حقوق الإنسان.

رئيسة جمعية أصدقاء العاملات، عابدة أبو راس، تقول إنه «من المحتمل أن تتعرض الخادمة لانتهاك أبسط حقوقها الإنسانية، عبر سوء المعاملة والتأخر في دفع راتبها».

بهروبها من منزل مخدومها، تظن غريبة الديار أنها قادرة على الخلاص من معاملة سيئة أو تحايل على دفع أجورها. لكنها تقع في شرك أشد وطأة، إما بمكوئها داخل سفارتها لحين تأمين عودتها إلى بلدها، أو تعرضها لضرب مبرح في مكتب الاستقدام الذي رتب تعاقدتها.

في موازاة ذلك، ظهرت جماعات لمساعدة عاملات لا يرغبن بالعمل في منازل مخدومين، على الهرب، وتشغيلهن بالمياومة في مجالات مختلفة، وبراتب تكاد لا تكفي قوت يومهن، وذلك في مخالفة صريحة للقانون.

هذه الجماعات، كما أشيع في وسائل إعلام محلية، تعمل عن طريق إغراء العاملة بالمال، لإقناعها بالهرب من بيت مستخدمها. ويجري ترتيب عملية الهروب بوساطة فتيات من جنسية العاملة ذاتها، إذ يتم الاتفاق في ما بينهن على آلية الهرب.

أم علاء تشتكي من أن «تسوري»، السيرلانكية العاملة لديها منذ ثلاث سنوات، «اختفت فجأة دون سابق إنذار، تاركة خلفها رسالة تؤكد أنها انطلقت صوب فرصة أخرى». أبو سليم مر بالتجربة نفسها حين هجرت عاملة فلبينية منزله، للمرة الثانية خلال ستة أشهر.

في الحالتين كانت الفتاتان تعاملان معاملة حسنة وتلقيان أجورهما في موعدها.

◀ صرامة «المادة 11» من قانون العمل لا تثني أصحاب العمل عن ارتكاب أخطاء وتجاوزات بحق عاملين وافدين ومحليين لديهم، عبر التحايل على القانون بطرق غير قانونية.



## وزارة العمل تنفي فرضية وجود عصابات تسهل هروب العاملات

آخر القضايا التي تكشفت أخيراً، تتعلق بضبط مصنع يشغل 76 عاملة منزل على نحو غير مشروع. وكشف تحقيق لوزارة العمل أن تلك العاملات تعرضن للخداع وهربن من منازل مستخدميهن بحثاً عن أجور أعلى. وسائل الإعلام تنشر منذ فترة أبناء متواترة عن هروب عاملة وافدة من منزل مستخدمها، أو إقدام أخرى على الانتحار، ما يعكس حجم معاناة عاملات من جنسيات فلبينية وسريلانكية وإندونيسية، بتعرضهن

بالتكاليف المادية التي يدفعها أو بالسمعة السيئة لمكتبه». ويطلب بـ«إيقاع عقوبة صارمة بحق المسؤولين عن عملية تهريب العاملات، لمخالفتهم قانون العمل واعتدائهم على أموال الآخرين، وحقوقهم».



## عاملات يعتقدن أن العمل في المصانع يدرّ مدخولاً أعلى

من جانبها، أرجعت أبو راس أسباب فرار عاملات المنازل، واتجاههن للعمل داخل المصانع إلى «إساءة بعض أصحاب المنازل لهن أو عدم دفع رواتبهن». أما الشق الآخر فيتمثل في «اعتقاد العاملة أن العمل داخل المصانع أو بالمياومة يدر عليها مدخولاً أعلى».

بحسب أبو راس، تعكف جمعية أصدقاء العاملات حالياً على بناء «قاعدة بيانات لرصد أعداد العاملات الهاربات»، بمشاركة وزارة العمل والمركز الوطني لحقوق الإنسان وعدد من السفارات.

تستبعد أبو راس أن يعود السبب إلى «وجود محرّضين على هروب العاملات». وتخلص إلى أن عاملة المنزل «قد تكون يائسة وتسمع من صديقاتها عن فرص عمل في مصنع فتجد في الهروب حلاً بديلاً لتغيير وضعها».

من بنات بلدها وليس من خلال عصابة». تنص المادة 11 من قانون العمل على أنه «لا يجوز لغير مديريات التشغيل العامة ومكاتب التشغيل الخاصة المرخصة القيام بأعمال الوساطة لتشغيل أو تسهيل تشغيل العمال داخل المملكة وخارجها. ويحق للوزير إغلاق المحل المخالف لأحكام هذه المادة وإحالة صاحبه إلى المحكمة».

أبو نجمة، يبين أن حملات التفتيش التي تنفذها الوزارة بالتعاون مع مديرية الأمن العام، تكشف «مخالفات داخل هذه المصانع وأماكن أخرى تستقطب عاملات وافدات». وتجري الوزارة «الإجراءات المناسبة لتأمين سفر الفتيات، فضلاً عن إجراء مشاورات للوقوف على جدوى إغلاق المصنع»، بحسب أبو نجمة الذي يوضح أن «الأمر تكرر سابقاً. ولكن ليس بهذا العدد الكبير من العاملات».

نقابة مكاتب استخدام واستقدام العاملات، تؤكد أنها بصدد «رفع دعوى لمقاضاة أصحاب المصنع الذي ضبطته وزارة العمل أخيراً»، بحسب نقيبها أحمد الهباهبة. يقول الهباهبة إن «هروب العاملات المستقدمات إلى منازل يؤثر في أصحاب المكاتب وعلى الكفيل (المستقدم). فهناك تكاليف تتراوح بين 1500 و2400 ديناراً تذهب لصالح الشخص الذي حرّضها على الهرب».

«إذا تهرب المستقدم من دفع التكاليف المالية لأن العاملة لم تعد في منزله، سيتحمل صاحب المكتب التكاليف بالكامل»، بحسب الهباهبة الذي يشتكي من «عدم وجود أي جهة تعوض عن هذه التكاليف المدفوعة». واستغرب الهباهبة اتهام بعضهم لأصحاب المكاتب بتهريب العاملات، مؤكداً لـ«السجل» أن صاحب المكتب «هو المتضرر الأول، سواء

أمين عام وزارة العمل حمادة أبو نجمة، ينفي فرضية وجود «عصابات منظمة» تسهل هروب عاملات المنازل.

تقرير وزارة العمل رصد أخيراً فرار 76 عاملة منزل ضبطن لاحقاً في مصنع أدوية في منطقة سحاب الصناعية. وأكد أبو نجمة لـ«السجل» أنه «بعد التحري والتقصي تبين أن هروب عاملة المنزل يتم من خلال معارفها

حملات توعية بالتعاون مع اليونيسف ووزارة العمل.

رئيس نقابة أصحاب مكاتب استقدام واستخدام العاملين في المنازل من غير الأردنيين أحمد الهباهبة، كان قال في تصريحات صحفية إنه «تم تسجيل حالات هروب لعاملات من منازل مخدوميهن، جراء عدم التزام الكفيل بدفع الأجر الشهري، إلى جانب قيامه بمنعهن من الاتصال بأسرهن».

من المقترحات التي قُدمت لوزارة العمل لضمان منح العاملات الوافدات حقوقهن، إلزام الكفيل بفتح حساب بنكي للعاملة لدفع راتبها الشهري من خلاله، لكنشف حقيقة ما تدعيه عاملات منازل من عدم التزام مخدوميهن بدفع أجورهن الشهرية.

## 18 حالة انتحار في ثلاثة شهور

التي تواجه عاملات المنازل عند قدومهن من بلاد مختلفة العادات والتقاليد، وعدم إجادة اللغة، والضعف النفسية من أصحاب العمل، وقسوة بعض الأعمال التي يكلفن بها».

حماية حقوق 75 ألف عاملة وافدة للعمل في المنازل، تعدّ مسؤولية مشتركة بين أصحاب المكاتب المستقبلية للعاملات، ومنظمات المجتمع المدني التي تعنى بحقوق الإنسان، والسفارات صاحبة العلاقة، بالإضافة لوزارة العمل.

ترى أبو راس أن شمول العاملات الوافدات بقانون العمل، «يدعو للتفكير بحملات لحمايتهن، كالتفتيش عليهن في منازل مخدوميهن»، وتضيف أن الجمعية تسعى بالتنسيق مع جهات ذات علاقة لإنجاح هذه الفكرة، إضافة إلى تنظيم

◀ كشفت إحصائية رسمية أشرفت عليها وزارة الخارجية، عن وفاة 25 عاملة منزل خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري، من بينها 18 حالة انتحار، إضافة إلى 100 محاولة انتحار فاشلة انتهت بإصابات جسدية خطيرة، وأخرى بسيطة. الإحصائية التي تعدّ الأولى من نوعها، بينت أن عاملات المنازل الـ 18 أقدمن على الانتحار عبر إلقاء أنفسهن من أماكن مرتفعة. وأشارت إلى أن عدداً منهم لقين حتفهن أثناء محاولتهن الهروب من منازل مخدوميهن عبر نوافذ وشرفات الشقق التي يعملن بها.

مديرة جمعية أصدقاء العاملات عابدة أبو راس، قالت لـ«السجل» إن هذا الرقم «مرتفع»، وعزت ارتفاع حالات الانتحار ومحاولات الانتحار، إلى «الصدمة الثقافية

## رهان على المضي في التحولات السياسية

### تتمة المنشور على الأولى

◀ أن وبعد عشرين عاماً على ذلك الحدث، فإن من يسجلون اعتراضات ومواقف نقدية على هذا القانون أو ذلك الإجراء، فإنهم يحتمون، في واقع الأمر، إلى مضمون تلك التحولات ومراميتها، ومن عناوينها «الميثاق الوطني» الذي لحق به ظلم شديد بتجاهله شبه التام من بعض المراكز الرسمية، ولأن ذلك العقد السياسي هو مجرد امتداد ورجع صدى لـ «أعمال شعب»، فينال ما ينال تلك الأعمال من إسقاط من الذاكرة. ما زال رائد الديمقراطيين وأنصار التقدم، هو ما حفلت به مرجعية الميثاق من التأكيد على المشاركة، ومأسسة مرافق وأنشطة الدولة، وإرساء العدالة والمساواة ودولة القانون، والوفاء لمقتضيات التنمية الشاملة المتوازنة في سائر المناطق ولمصلحة المواطنين كافة، والإيمان بعروبة الأردن وموقعه المتقدم على جبهة انتزاع الحقوق العربية المشروعة. وما زالت الفترة الممتدة منذ منتصف نيسان 1989 حتى أواخر العام 1994، تمثل فترة ذهبية في وعي الديمقراطيين

والتقدميين على اختلاف مشاربيهم، باحتسابها المرحلة التي تم فيها تثبيت ركائز التحول قانونياً وسياسياً على غير صعيد ومجال، وأعيد خلالها الاعتبار والحقوق لمن أضيروا في المرحلة الطويلة السابقة، وبدأت تتفتح حرية التعبير السجينة والدفيئة، وبات الأردن قبلة لنشاطات فكرية وثقافية، وتحسنت العلاقات مع الهيئات الحقوقية والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان وتشكل نظير محلي لها، وبرزت ظاهرة المنظمات المدنية غير الحكومية.

لم ينقطع المسار بعدئذ، بل شهد مرواحة ثم جموداً وبعض الانتكاسات، ومرد ذلك الخشية المفرطة لدى دوائر محافظة من الذهاب إلى آخر الشوط، وحتى من مجرد المضي فيه، وبذرائع لا تصمد أمام الوقائع. الواضح أن الفترة الخمسية المقصودة شهدت أعلى حالات الاستقرار.. انفكفت خلالها النزعات الراديكالية والانقلابية، وأبدى الجميع الحرص على العمل في ضوء الشمس وتحت مظلة القوانين، وتوطدت

الوحدة الوطنية الداخلية، وتعززت شرعية الدولة ونظامها السياسي. وبينما كان قانون الدوائر الانتخابي أحد مفاتيح المشاركة السياسية، فقد جاء قانون الصوت الواحد ليحوّل البرلمان من مهماته الرقابية والتشريعية ومن صفة التمثيل السياسي، إلى برلمان خدمات لنواب مناطق. ولم تغلخ النداءات التي عبرت عنها غالبية مكونات المجتمع السياسي، في حمل السلطة التنفيذية على الرجوع عن ذلك القانون الذي لا نظير له في دول العالم، ولم تتحرك حكومات عدة لترجمة الرؤية الملكية لوضع قانون انتخاب «عصري».

أما الحياة الحزبية، فقد شهدت كبحاً مزدوج المصدر، ف فيما ظلت السلطة التنفيذية أسيرة هواجس الماضي في النظر إلى الأحزاب والحزبية، وما رافق ذلك من تقييدات لها وتخويف منها، ومحاوله إقصائها إلى هامش الفضاء العام، فقد عجزت غالبية هذه التنظيمات بدورها، عن تجديد هيكلها وخطابها، وأخفقت في اجتذاب الأجيال الجديدة، وفي إنتاج قيادات

شابة ملهمة، ولم تغلخ في التكيف مع المستجدات الاجتماعية والثقافية: انتشار وسائل الاتصال، تضلّ أوقات الفراغ. التراجعات الملحوظة على المستوى السياسي الظاهر، أفضت إلى تجدد ظهور التعبيرات الاجتماعية التقليدية، وذلك حساباً للمؤسسات السياسية الحديثة، وذلك بدلاً من حصر وظائف البنى التقليدية في إطارها الاجتماعي، بما أعاق في النتيجة التطور العام، وأضرّ بجهود تعزيز دولة القانون بعموميته وشموليته. وبينما أخذ تقرير للأمن العام على الطابع المحافظ دوراً في تلك «هبة نيسان»، فإن هذا التشخيص الجزئي والمنقوص، لم يتم الأخذ بدروسه، إذ جرى بوسائل وتدابير شتى تكريس كل ما هو محافظ وتقليدي، وكبح في المحصلة تطلعات الدولة للحدثة جنباً إلى جنب مع تطلعات المواطنين إلى إرساء العدالة.

وفي استذكار دروس هبة العام 1989، فإنه من المهم التمييز بين تلك التحركات ذات الدوافع التنموية والديمقراطية، وبين

مسار لاحق في بعض مناطق الجنوب تحديداً، فـ«هبة الخبز» حملت دوافع سياسية وحتى حزبية بعينها، تتعلق بالمراجعة الرسمية آنذاك للعلاقة مع النظام العراقي السابق، ولا تتعلق بالخبز حصراً. أما التحركات اللاحقة فبعضها ذو صلة بنمو مجموعات أصولية، وبفشل الأحزاب المدنية في الحضور داخل النسيج الاجتماعي سواء لإخفاق ذاتي أو لتقييدات حكومية.

وفي نهاية الأمر، فإن المعالجات السياسية والدستورية للأزمات، مرفوقة ببرامج تنمية وثقافية، وإطلاق طاقات المجتمعات المحلية، لا التدابير الأمنية وحدها، تظل هي الجواب الأفضل على التحديات والأزمات. وما نجم عن هبة 1989 من تحولات ووفاق وطني، هو أوضح شاهد على سلامة هذا الاستخلاص. أما الانسداد السياسي، وأفكار الحياة العامة وتأثير كل معارضة وأحياناً كل نقد، فهو وصفة لإنتاج الأزمات وإطفاء الروح المعنوية، لا توليد الاستقرار والازدهار.

## لماذا بدأت الهبة من معان؟

### السجل - خاص

◀ من بين ما تميزت به هبة نيسان/أبريل 1989، أنها كانت الأولى في تاريخ المملكة، التي تندلع فيها أعمال احتجاج كان لها بعد سياسي مؤكّد، من مدينة نائية، وليس من إحدى حواضر المملكة، أو من العاصمة التي كانت على الدوام مركز انطلاق الاحتجاجات، وفيها كانت تعقد المؤتمرات التي يتقاطر إليها المشاركون من المدن والقرى والبلدات الأخرى. وقد أثارت هذه الحقيقة نقاشاً تمحور حول سؤال: لماذا معان؟

وفي العام 2003، أصدر مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية تقريراً بعنوان «معان: أزمة مفتوحة»، حاول فيه الوصول إلى سبب اندلاع الاحتجاجات من معان. وفيما يلي مقتطفات مما له صلة مباشرة بالإجابة على السؤال المطروح:

في العام 1989 انقسم أطراف الحكم في تحليلهم لأسباب لجوء أهل معان إلى العنف المنظم، فمنهم من تبنى نظرية العوامل الخارجية التي تتلخص في أن هناك أطرافاً خارجية لها مصلحة في إشاعة الفوضى في الأردن لإرغامه على التراجع عن بعض سياساته. ومن هذا المنطلق رأى البعض أن ما حدث كان مقدمة لتدخلات خارجية في الشأن الأردني، وتمثل ذلك في عدم رضا الولايات المتحدة الأميركية عن قرار فك الارتباط مع الضفة الغربية، بالإضافة إلى عدم رضا بعض الأطراف العربية الإقليمية ومنها المملكة العربية السعودية عن مجلس التعاون العربي الذي كان حينها يضم: الأردن، والعراق، واليمن، ومصر، وبرر أصحاب هذا الرأي تحليلهم في أن أملاً سعودية رفعت

في مدينة معان، وأن شعارات مؤيدة للملك فهد كتبت على الجدران في المدينة، وأن قيادات أردنية تواطأت لتأجيج الوضع الأمني في البلاد. ومنهم من أشار إلى أن مدير المخابرات العامة آنذاك، كان اللاعب الرئيس وراء تأجيج الوضع للتأكيد على أن الأحداث لم تكن عفوية بالفعل. وهناك من يشير أيضاً إلى أن الخطط الميدانية التي تدرت عليها قوات الأمن والقوات المسلحة للتدخل المباشر في أزمات من هذا النوع، لم توضع موضع التنفيذ، رغم طلب الأمن المتكرر في حينها تدخل القوات المسلحة.

ما حصل فعلاً هو أن الأزمة تفاقمت، وبدأت بالتفاعل بشكل يومي تقريباً، وأخذت تتجه شمالاً إلى الطفيلة والكرك فمادبا. وفي تلك الأثناء عقدت سلسلة من الاجتماعات بين شباب بدو الوسط تأييداً لمطالب أهل معان، وانتقلت التحركات إلى السلط وإلى عمان، حيث أخذت هذه الأحداث بعداً وطنياً. وهناك رأي آخر في أوساط الحكم ومنهم مدير المخابرات آنذاك - يتفق مع رأي الشارع الأردني، إذ يشير إلى أن الأحداث بدأت عفوية ثم تفاقمت الوضع في البلاد، لأن الاحتقان السياسي وصل إلى حد الانفجار بسبب اتهامات للحكومة بالفساد والمحسوبية، وكذلك بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية على إثر تدهور العملة الوطنية العام 1988، وأثر كل ذلك على قطاع النقل بشكل رئيس. وكانت معاناة معان هي الأقوى على مستوى المملكة، بحسب أصحاب هذا الرأي، إلا أن الواقع في حينه كان أكثر تعقيداً.

وإذا ما استبعدت العوامل الخارجية، فإن ما بدأ عفويًا في معان وانتهى بزيارة الأمير الحسن، نائب الملك آنذاك، تجدد في الأيام التالية. وبدأت الأحداث تتحرك بشكل درامي إلى الشمال حتى وصلت عمان. ويمكن أن يكون ذلك دليلاً على أن البلاد كانت تعيش حالة تأزم سياسي واقتصادي شكلت أرضية خصبة للأحزاب والقوى السياسية المختلفة لرفع شعارات ومطالب بعودة الحياة البرلمانية. أما ما بدا وكأنه شلل كامل لأجهزة الدولة في التعامل

مع الأحداث، فمردّه إلى الآتي:

- التنافس الخفي وحالة الشخصنة بين رجال الحكم المختلفة لاستثمار الأحداث، كل لصالحه، ولدفع أجندات خاصة وتصفية الحسابات بينهم.

- غياب التنسيق بين جميع أطراف إدارة الدولة العليا المختلفة والمعنية بهذا الشأن. إنّ عزو أحداث معان 1989 إلى إجراءات التقشف الاقتصادي لا يبدو دقيقاً. إذ إن تدهور سعر صرف الدينار كان قد أثر على مناطق المملكة كافة وليس على معان وحدها. ثم إن ما تبقى من أسطول سيارات النقل في معان لم يتوقف عن العمل في نيسان/أبريل 1989 بل بعد آب/أغسطس 1990، أي بعد غزو النظام العراقي للكويت. وهذا لا يدعم فرضية تفسير الأحداث على أنها ردة فعل على قطاع النقل في مدينة معان. كما أن نتائج حرب الخليج اللاحقة للأحداث انعكست بشكل سلبي آخر: إذ توقف تدفق العاملين من معان إلى تبوك في السعودية. ويستنتج من ذلك أن قطاع النقل لم يضرب بسبب رفع أسعار الوقود - وقد عدلت تعرفه نقل الركاب فوراً - ولم يكن هذا القطاع بالتالي هو المحرك لأحداث معان، كما أشيع حتى الآن، كل ذلك ينفي نظرية العامل الاقتصادي كعنصر وحيد لتفسير الأحداث.

وكان لعودة الملك الحسين من الخارج دور كبير في تهدئة الأوضاع ومن ثم الإعلان عن تغيير الحكومة وإجراء الانتخابات النيابية لامتناسص حالة الاحتقان السياسي التي أدت إلى أحداث نيسان/أبريل 1989، وتجميد الفقرة (هـ) من قانون الانتخاب التي كانت تحظر على الأحزاب المشاركة في الانتخابات، ما أفسح المجال لإجراء انتخابات بمشاركة مختلف الاتجاهات السياسية والحزبية في البلاد. وكانت الحملات الانتخابية للمرشحين في مختلف أنحاء المملكة حرة، وهو ما عزز القناعة بنزاهة الانتخابات وإمكانية ظهور مجلس نواب يتمتع بمصداقية شعبية عالية.

## كيف استجاب الحسين للتحدي

◀ عندما وقعت أحداث نيسان/أبريل

1989، كان الملك الحسين في زيارة رسمية إلى الولايات المتحدة الأميركية. بدأت تصل الملك تقارير عن الأوضاع المضطربة والاحتقانات التي تملأ الشارع الأردني من خلال اتصالات هاتفية يجريها الأمير الحسن نائب الملك آنذاك، واتصالات أخرى لم يعلم أعضاء الوفد المرافق مصدرها.

تشكل فريق برئاسة ولي العهد نائب الملك، لمتابعة مجريات الأمور في اجتماعات كان يعقدها في القيادة العامة، وقد ضم الفريق: رئيس هيئة الأركان المشتركة، وزير الداخلية، مدير الأمن العام، والمخابرات العامة، ورئيس الديوان الملكي.

كانت التقارير عن الأحداث، والسياسات المتخذة لمواجهة الوضع ترسل إلى الحسين عن طريق مدير اتصالاته، كان الحسين قلقاً إلى أبعد الحدود لما يجري في البلاد. كان راغباً في العودة إلى عمان، لكن كان عليه الانتظار عدة أيام لإنهاء برنامج الزيارة الرسمي، فواصل زيارته التي كانت تضمنت ألقاء محاضرة في بوسطن. كان يبدو للقربيين من حوله وكأنه على "حبل مشدود". وما أن انتهى من إلقاء المحاضرة حتى غادر مباشرة إلى عمان.

على الطائرة دعا الملك مستشاره السياسي عدنان أبو عودة، للجلوس معه في المقصورة في مقدمة الطائرة الملكية، وطلب منه أن يكتب خطاباً يلقيه عند عودته، وعلى غير العادة "ما أعطاني توجيهات" يقول أبو عودة.

يشرح أبو عودة: "المهمة صعبة في غياب أي تلميح عما يريده الملك، لكنني اهتديت في النهاية إلى فكرة أساسية دار حولها الخطاب: أن أهل معان لم يخطئوا بل كانوا سيخطئون لو لم يقوموا بذلك، فكتبت في الخطاب: اتفهم الغضب، لكنني لا أتفهم طبيعة التعبير عن الغضب من هذه الملاحظة، سبقتها ملاحظة أخرى مشابهة التقطها الشارع الأردني الغاضب "وارتاح لها بشدة آنذاك"، يقول الناشط اليساري ضرغام خيطان الذي كان أحد 52 معتقلاً في سواقة آنذاك، "لاحظ الجميع عدم نزول الرفاعي مع الوفد الرسمي من الطائرة الملكية ففرقنا أن الحكومة روتحت".

رحلت الحكومة وبقي الأردن لما يقارب الأسبوع يدير حكومته الأمناء العامون في الوزارات. عين الشريف زيد بن شاكر رئيساً للحكومة، وبدأ التحضير للانتخابات النيابية، على عكس إرادة بعض من كانوا حول الملك، أرادها انتخابات حرة، نزيهة، وممثلة لما يجري في الشارع.

كان رد الحسين على ما جرى تاريخياً، فقد ارتقى الراحل إلى مستوى الحدث فأندد حكمه وأنقذ البلاد.

## الملف

وقائع أحداث هبة نيسان 1989:

## بدأت بأعمال عنف من معان، وانتهت بمذكرات وبيانات في أرجاء البلاد

حسين عبد الحميد

سادت مدينة معان يوم 4/17، وهو اليوم التالي لقرار رفع أسعار المحروقات والعديد من السلع الأساسية، أجواء من القلق والتوتر، وبيات حديث الأسعار على كل لسان، وراح الناس يكيلون الشتائم علناً للحكومة.

وفي المساء لوحظت حركة غير عادية في أوساط سائقي سيارات الأجرة على الخطوط الداخلية والخارجية، وكان ذلك مؤشراً على عمل احتجاجي يعدون له. وفي الساعة الخامسة من فجر يوم الثلاثاء 4/18، امتنع سائقو سيارات الخط الخارجي من التحرك نحو عمان احتجاجاً على ثبات الأجرة. ومع أن أحد مراقبي السير "تطوع" بالموافقة لهم على رفع الأجرة، فإنهم أصرّوا على الحصول على كتاب رسمي بذلك من وزير الداخلية!! غير أن وزارة الداخلية تعتمد رواية أخرى تقول إن الأمر جاء من وزير الداخلية، آنذاك، رجائي الدجاني، الذي قال إنه وجّه أوامره إلى محافظي إربد ومعان "بتعديل التعرفة فوراً وقبل صدور قرار رفع الأسعار في الصحف، تفادياً لحدوث أية مشكلات. وانتهى الإشكال فعلاً في إربد، إلا أن الأزمة تفاقمت في معان"، حسبما جاء في كتاب "معان أزمة مفتوحة" الصادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية العام 2003.

وفي الصباح، تجمع السائقون وأغلقت مكاتب سيارات التاكسي. وفي حوالي الساعة الثامنة والنصف التحق طلاب مدارس ومواطنون من سائر الأحياء بتجمع السائقين، وانطلقت تظاهرة حاشدة من وسط المدينة في اتجاه مبنى المحافظة وهي تهتف ضد ارتفاع الأسعار وضد الحكومة ورئيسها شخصياً. وفي الطريق إلى المحافظة مرورا بشارع البنوك، حافظت التظاهرة على طابعها السلمي رغم مرور المتظاهرين بالعديد من المؤسسات والمحلات التجارية والبنوك، وحتى ببعض سيارات الشرطة. وقبل وصول المتظاهرين إلى مبنى المحافظة المقابل لمديرية شرطة معان لرفع مطالبهم إلى السلطات، كانت قوى الأمن قد أعدت نفسها لتفريق المتظاهرين بالقوة، فراحت تطلق عليهم القنابل المسيلة للدموع والعيارات النارية، فخرجت مواطناً بالرصاص ما أهدب مشاعر المتظاهرين الذين لجأوا إلى رشق رجال الأمن بالحجارة وإشعال النار في سيارة للشرطة وتكسير زجاج المحافظة ومديرية الشرطة.

وتوجهت مجموعات من المتظاهرين إلى مبنى الدوريات الخارجية حيث استقبلت بإطلاق الرصاص، فردت بالحجارة وأضرمت النار في ثلاث سيارات للدوريات الخارجية، ثم اتجهت هذه المجموعات إلى مركز أمن المدينة

الذي راح يطلق بدوره القنابل المسيلة للدموع والرصاص، فرجم المتظاهرون العديد من سيارات الشرطة بالحجارة وكسروا زجاجها، كما أحرقوا سيارة تابعة لمديرية شرطة معان وأخرى للأمن العسكري.

الساعة الواحدة ظهراً، دخلت مدينة معان ثلاث سرايا تابعة لقوات البادية قادمة من الجفر، وكانت المؤسسة الاستهلاكية قد أوقفت بيع بعض السلع من أجل إعادة تسعيرها. كل هذا فاقم الوضع، فامتد العنف إلى المؤسسات المصرفية والتجارية الكبيرة وضد المراكز الحكومية وبعض المرافق العامة مثل مبنى ضريبة الدخل وبنك الإسكان والمؤسسة الاستهلاكية المدنية.

ومع دخول قوات البادية إلى المدينة، تعرض المواطنون إلى مزيد من القمع، وأدى إطلاق الرصاص إلى قتل مواطنين وسقوط أكثر من عشرة جرحى.

وقبل موعد الإفطار الرمضاني بقليل، دخلت إلى المدينة قوات لواء الأمن بأطقمها وآلياتها. ومع تجدد التظاهرات في الشوارع بعد الإفطار، ردت قوات الأمن بتصويب الرصاص على المتظاهرين، فأصيب خمسة مواطنين بجروح خطيرة نقلوا إثرها إلى مستشفى معان الحكومي، حيث فارق بعضهم الحياة في وقت لاحق. وهنالجا المواطنون لاستخدام السلاح، وحرقوا مبنى مؤسسة المواصلات والمركز الطبي في المدينة. وامتد لهيب التظاهرات إلى مناطق أخرى

## حبش وحواتمة في عمان بعد الهبة

في أجواء النهوض الجماهيري الذي تلا هبة نيسان 1989، كان الانفراج السياسي في أفضل حالاته، حتى أن ذلك انعكس على علاقة الأردن الرسمية مع المنظمات الفلسطينية اليسارية التي شهدت قطيعة منذ خروج المقاومة الفلسطينية في العام 1971 من الأردن.

ففي العام 1990، سمحت السلطات الأردنية لنايف حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وجورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزيارة الأردن تلبية لدعوة من التجمع العربي القومي الديمقراطي الأردني، الذي كان يمثل الشخصيات والأحزاب القومية واليسارية، للمشاركة في فعاليات التضامن مع العراق في مواجهة الحشود والتهديدات الأميركية والأطلسية آنذاك. لبي حواتمة وحبش الدعوة وشاركا

في محافظة معان وإلى الشمال نحو الطفيلة فالكرك فمادبا فبأحيى مناطق المملكة.

استمر حظر التجول في معان من صباح 4/21 حتى 4/24، ثم رفع جزئياً بين 25 و4/29. بلغ عدد المعتقلين في محافظة معان نحو 500 معتقل. وشملت الأنشطة الاحتجاجية بأنواعها في الفترة من 18 إلى 4/24، المدن والبلدات التالية: معان، المريغة، الجفر، السويمرة، قاع النقب، بة حانوت، الشوبك، الحينية، الهاشمية، أذرح، الجرياء، القويرة، وادي موسى، الطيبة، الحميمة، طاسان، العقبة، قاع النعيمات، الثلالة، والمدورة. وفي محافظة الطفيلة شهدت الطفيلة، الحسا، بصيرا، جرف الدراويش، العيص، والنمقة، أنشطة احتجاجية.

التحركات الاحتجاجية في محافظة الكرك شملت الكرك، المزار، جدعا البايده، الربة، القطرانة، الحديدية، غور الصافي، فقوع، مؤتة، وعي. وبلغ عدد المعتقلين 47 شخصاً. وفي محافظة البلقاء امتدت الأنشطة الاحتجاجية إلى السلط، وادي شعيب، ملحص، الفحيص، وعين الباشا. وبلغ عدد المعتقلين ثمانية في السلط والفحيص.

وفي محافظة إربد بلغ عدد المعتقلين 66 شخصاً، لثلثهم من طلبة جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا. وغطت أنشطة الاحتجاج مناطق إربد، الطيبة، غيدون، حوشا، المصطبة، عنجرة، دير أبو سعيد، المزار الشمالية، عجلون، الزمال، والسموع. فيما

شملت الأنشطة الاحتجاجية في محافظة المفرق، كلاً من المفرق، منشية بني حسن، مغير السرحان، سما السرحان، والدفيانة.

وفي محافظتي العاصمة والزرقاء، بلغ عدد المعتقلين 82 شخصاً. وغطت أنشطة الاحتجاج المواقع التالية: عمان بما فيها الجامعة الأردنية، ناعور، الزرقاء، النقيرة، الجيزة، مادبا، ذيبان، الجويده، مرج الحمام، الهاشمية، ياجوز، منجا، حنيئا، الفيحا، سحاب، وادي السير، الرصيفة، زيزياء، الفيصلية، المقصوبية، تلاع العلي، وأم الحيران. مذكرات وبيانات:

إلى جانب التحركات الشعبية التي بدأت في معان فجر يوم 4/18، والتي استمرت بشكل متقطع في مناطق مختلفة حتى يوم 4/24، شهدت المملكة أوسع حركة غير مسبوقه من المذكرات والبيانات التي بلغ عددها 25 مذكرة وبيانات، خلال الفترة من 4/19، حتى أوائل حزيران/يونيو، منها عشر بيانات، و15 مذكرة، منها ثلاث للأمير الحسن، ولي العهد ونائب الملك، وثمان وجهت للملك الحسين بعد عودته، وأربع لزيد بن شاكر الذي خلف زيد الرفاعي في رئاسة الحكومة.

أهم هذه المذكرات ارتباطاً بسياق تطور الأحداث، كانت مذكرة الكرك التي وجهتها فعاليات المدينة إلى الأمير الحسن. وتكمن أهميتها في أنها كانت أول مذكرة تصدر بعد أعمال العنف في معان وتعطي للتحركات الشعبية آنذاك طابعاً سياسياً، ما ساعد في

تسييس التحركات اللاحقة وتخفيف الميل نحو العنف.

ففي الساعة الحادية عشرة من صبيحة يوم 4/19، التقت حوالي 60 شخصية من فعاليات المدينة ورؤساء البلديات في المحافظة في غرفة التجارة. وتوصل المجتمعون إلى صياغة مذكرة بمطالب أهل الكرك، وتسليمها للمحافظ. تضمنت المذكرة المطالب الرئيسية التالية: استقالة حكومة زيد الرفاعي، تشكيل حكومة وطنية تستجيب لمطالب الشعب، محاسبة المسؤولين عن الفساد واختلاس المال العام أياً كان موقعهم، إلغاء قرارات رفع الأسعار، إجراء انتخابات نيابية حرة نزيهة واستبدال قانون الانتخاب بقانون انتخاب عصري وديمقراطي، إطلاق الحريات العامة، التضامن الفعّال مع انتفاضة الشعب الفلسطيني ونضاله لاسترداد حقوقه الوطنية.

المذكرة الثانية من حيث التوقيت، كانت مذكرة النقابات المهنية التي وجهت إلى الأمير الحسن يوم 4/20، وطالبت بالإيعاز إلى المسؤولين بضبط النفس والتوقف عن مقابلة مظاهر الاحتجاج بالقوة المسلحة. وشهدت المذكرة على أن "المجيء بحكومة وطنية قوية أمينة يراقبها برلمان منتخب بنزاهة لهو ضمان رئيسي لبقاء البلد واستقراره. وأن محاسبة المسئئين تردع كل من تسول له نفسه التلاعب بمقدرات البلاد... كما أن إعادة النظر في الإجراءات الاقتصادية وتحمله للشرائح القادرة التي استفادت من الأوضاع السابقة، لأمر أساسي للاستقرار ولسلامة المرور من هذه الأزمة".

كما أصدر وجهاء من قبيلة بني صخر بياناً يوم 4/20، أعادوا التأكيد عليه في بيان لاحق أصدره يوم 4/24 وقعته 65 شخصية. واشتمل البيان تقريباً على النقاط ذات الصلة بالوضع المحلي التي جاءت في مذكرة الكرك، لكنه خص بالذكر المطالبة بإلغاء الأحكام العرفية المفروضة منذ العام 1967، وإطلاق سراح المعتقلين خلال الأحداث.

من بين أهم المذكرات والبيانات اللاحقة التي تركت بصماتها على المناخ العام في البلاد، مذكرة وجهتها شخصيات وطنية إلى الملك الحسين يوم 4/27، ووثيقة أبناء السلط الموجهة للملك الحسين يوم 4/28، إذ تميزت كل من هاتين الوثيقتين بأنها قدمت تحليلاً للأزمة من حيث الأسباب والتداعيات، وقدمت إطاراً للمعالجة الاقتصادية والديمقراطية للوضع.

أما المذكرات والبيانات الأخرى، فقد صدر من ضمنها وثائق بأسماء فعاليات في مدن من خارج العاصمة مثل فعاليات مادبا (4/20)، أهالي الفحيص (4/25)، أبناء مدينة العقبة (5/20)، فعاليات لواء مادبا وقعتها 29 شخصية (5/30)، ثم أهالي مدينة الزرقاء، وأهالي مدينة المفرق، وأهالي مدينة إربد (حزيران/يونيو). كذلك صدرت مذكرتان عماليتان، ومذكرتان نسائيتان، وخمس بيانات شبابية، ومذكرة مثقفين وثانية عن النقابات المهنية، وثالثة عن تجمع جمال الشاعر، ورابعة عن العين السابق نايف الخريشا.



جورج حبش



نايف حواتمة

هل هي "حلم ليلة صيف"؟

# انتخابات 89: عنف اجتماعي يثمر أنضج تجربة برلمانية



◀ بسام حدادين



◀ مروان المعشر



◀ طوني الصباغ

عطاف الروضان

الدينار الأردني وفقدته نصف قيمته. وقد رأت الحكومة الحل في قبول ما يعرف بوصفة صندوق النقد الدولي المشار إليها.

يقول رئيس الديوان الملكي الأسبق عدنان أبو عودة: "ربما كان غياب المقدمات للحالة الاقتصادية المتردية وتراكم الديون على الميزانية هو الأكثر إزعاجاً للراحل الملك حسين في معالجة الحكومة آنذاك للمسألة".

الغضب الشعبي على ذلك القرار، أثبت أن "كل شيء لم يكن تحت السيطرة"، وتحول الغضب إلى أعمال عنف وشغب شملت مناطق المملكة، وجرت حملة مظاهرات واعتقالات واسعة، وإقالة حكومة زيد الرفاعي، في محاولة لامتصاص الغضب الشعبي، في إطار شعور "ملكي أبوي أتقنه الملك الراحل مرارا وبخاصة في الحقبة الأخيرة من فترة حكمه"، بحسب أبو عودة.

هبة نيسان عجلت في قرار إجراء الانتخابات التي كان قد مهد لها قرار فك الارتباط وغيرها من العوامل الإقليمية والدولية، كما يرى أبو عودة، "كانت لنا رغبة "كسطة" في إشراك المعارضة بحمل عبء الأوضاع الاقتصادية التي أدت لتلك الأحداث، كما أنها تنفيس لذلك الاحتقان".

لإنجاح الانتخابات، تجاوب القصر مع مطالب مسجونين سياسيين في سواقة بالإفراج عنهم ليتمكنوا من خوض الانتخابات، وصدر عفو عام خرجوا على إثره في أيلول وبدأوا التحضير مباشرة للانتخابات التي كانت مقررة آنذاك في تشرين الثاني/نوفمبر 1989، كما تم تعطيل الفقرة "هـ" من المادة 18 من قانون الانتخاب للعام 1985، والتي اشترطت في المرشح لعضوية مجلس النواب "أن لا يكون منتمياً إلى تنظيم غير مشروع والتنظيم غير المشروع هو كل حزب أو تنظيم تتنافى مبادئه وأهدافه وغاياته مع أحكام الدستور".

ونجحت الخطوة، وما زالت مختلف الأطياف السياسية تصف انتخابات 1989 التي أفرزت المجلس النيابي الحادي عشر، بأنها الأكثر نزاهة وتمثيلاً وديمقراطية، ومجلسها الأكثر كفاءة وحضوراً محلياً وعربياً. وهو ما اتفق عليه جميع من تحدثنا معهم سواء ممن خاضوا التجربة أو راقبوها عن قرب أو بعد.

يقول أبو عودة "قلنا بالنتائج، كنا مرتاحين، فالمعارضة أصبحت شريكاً، وأمامنا قرارات قادمة أصعب".

رافق هذه الانتخابات خطوة لم تكن معروفة من قبل، وهي استطلاع آراء الشارع حول نتائج الانتخابات، وكانت الحكومة هي التي قامت بهذه الخطوة. بدأت الفكرة باقتراح من مروان المعشر، السكرتير الإعلامي في لرئيس الوزراء آنذاك.

رفض الشريف زيد في البداية حتى لا يعد ذلك تدخلاً في العملية الانتخابية بحسب المعشر. وبعد إقناعه تم رصد أربعة آلاف دينار لإجراء الاستطلاع، ووقع الخيار فوراً على أول من قابله: اللبناني طوني صباغ الذي كان يعمل في هذا المجال.

صباغ كان أجرى استطلاعاً للرأي قبيل الانتخابات اللبنانية للعام 1972، جعلته على

الأحكام العرفية وقانون الدفاع". الأحكام العرفية ألغيت رسمياً العام 1992.

برزت نزاهة تلك الانتخابات، كما يرى منصور، "لأن المرحلة كانت صعبة وكانت هناك رغبة لإسباغ الراحة على المواطن الذي اكتشف أنه يرزح تحت ضغط مديونية وفساد على مستوى مناصب متقدمة، ويرى أن التجربة قابلة للتكرار ولكن ضمن تشريعات".

يدلل الكاتب الصحفي فهد الخيطان على أهمية تلك الانتخابات بقوله إن ذلك "أمر غير مسبوق. الدولة قبلت هذا الطيف وما فكرت في التزوير، وتحملته لأربع سنوات هي عمر المجلس".

الخيطان الذي كان آنذاك ناشطاً سياسياً في الحزب الشيوعي، يصف هذه الانتخابات بأنها "أول تمرين بالخبرة الديمقراطية الحية بعد انقطاعها لعقود، عادت بعدها الحياة الديمقراطية، الحريات، وخرج الخطاب الحزبي من السر للعن، فاستقبله الناس بهشمة، ما انعكس إيجاباً على نوعية المرشحين والنواب وأدائهم. هو بالتأكيد مجلس مختلف عما تلاه".

يُرجع الخيطان الاختلاف إلى الأداء: "كان النواب شخصيات تهتم بالشأن العام أكثر من الخدمات، يطالبون فيها نعم، لكن بالإطار العام، لم تطرح امتيازات نيابية، الكتل كانت حقيقية متماسكة لا تتحرك وفق تعليمات من فوق، كل كان يمارس دوره الحقيقي تشريعياً ورقابياً".

لكن تغير كل شيء تقريباً بعد تعديل قانون الانتخاب، وبدأ التراجع في العام 1993، لكن الأهم من ذلك أن الدولة من جديد أخذت زمام المبادرة لتوجيه المسار السياسي للمجتمع.

بعد عشرين عاماً ينظر المواطن إلى الورا، ويرى نهجاً في الحكم أدى إلى "أمننة" الحياة العامة في البلاد، وتدخل مكشوف في الانتخابات البلدية والنيابية.

ورغم وجود المؤسسات كافة المكونة للمجتمع الديمقراطي، من برلمان وأحزاب وناقبات ومؤسسات مجتمع مدني وصحف وإذاعات ومحطات تلفزة، فإن أيًا منها لا يقوم بالدور الذي يجب أن يقوم به في مجتمع ديمقراطي.

المشاركة والتغيير" التي مثلت حزب الشعب الديمقراطي (حشد)، "هي الأكثر نزاهة وشفافية"، رغم تعرضه، كما قال، لتضييق محدود فيها. حدادين انتخب نائباً عن المقعد المسيحي بالزرقاء منذ 1989 وما زال يحتله حتى اليوم.

يصف حدادين نتائج الانتخابات بأنها كانت مكافأة شعبية للأحزاب بعد أن قدمت رموزها وقياداتها وأعضائها تضحيات كبيرة من الحبس ومنع السفر وفصل من العمل، ويرى أنها كانت نوعية بسبب "التحالفات بين القوى الحزبية والتي سمح بها قانون الانتخاب في ذلك الوقت". قانون الانتخاب 1989 كان يستند على تعددية الأصوات بحسب مقاعد الدائرة.

يدلل حدادين على أفضلية الأداء بالمجلس الحادي عشر قياساً على المجالس اللاحقة، بأن "حضور المعارضة كان متنوعاً، وجيداً عددياً، لدرجة أنها أنجحت نائباً إسلامياً رئيساً للمجلس ثلاث مرات". في إشارة إلى النائب عبد اللطيف عريبات الذي ترأس مجلس النواب ثلاث دورات من عام 1990 إلى 1993.

قوة البرلمان آنذاك بتحديد الإدارة العامة للمخبرات بأمر من الملك حسين الذي كان يردد دائماً "أريد أن أعرف ما هو كل المجتمع"، بحسب حدادين، الذي يرى أن الطبقة الحاكمة في ذلك الحين لم تكن تتوافر لديها خبرة للتعامل مع البرلمان، لذا تم تعيين مضر بدران، الخبير في الحكم الإداري، رئيساً للحكومة، خلفاً للشريف زيد، "كما ساهمت صداقة بدران للإخوان المسلمين في تعيينه بهذا المنصب، وهي بمثابة بوابة خلفية لتسوية العلاقة بين الحكومة والبرلمان الذي فلت من عقاله في كثير من المفاصل" كما يقول.

وربما تكون هذه المفاصل سبباً يدفع النائب الحالي، حمزة منصور، الذي كان عضواً في المجلس الحادي عشر، لوصف المجلس بأنه "الأقرب إلى ضمير الأردنيين، وترك رصيماً لا بأس فيه في عدد من الملفات "المفاصل" الإفراج عن جوازات السفر المصادرة، وضع حد لتفوق السلطة التنفيذية على المواطنين، مكاسب في الحريات العامة، إبراز هوية مجلس النواب وقدرته على محاسبة الحكومة، وأهم من ذلك إلغاء

مدار أسبوعين "نكتة بيروت" بحسب صحيفة "الحياة" اللندنية، وذلك قبل أن تثبت صحة توقعات الاستطلاع الذي توقع فيه نجاح شاب مسيحي مغمور يبلغ من العمر 28 سنة يدعى نجاح واكيم في منطقة البسطة غرب بيروت، وليس ناصيف مجدلاني، الشخصية الأبرز المتوقعة للفوز بذلك المقعد، وصدقت توقعات الاستطلاع. مروان المعشر شهد شخصياً هذه الحادثة، فقد كان في بيروت.

يقول المعشر: "سألت، ماذا يمكن أن تفعل بهذا المبلغ؟ الجواب كان اختيار أقل عينة ممكنة: دوائر العاصمة الست، ودوائر إربد السبع".

التوقعات أظهرت احتمال حضور قوي للإسلاميين يراوح ما بين 22-24 مقعداً، مقابل توقعات رسمية بأنها لن تتعدى الثمانية.



## كان تراكم الديون على الميزانية العامة هو الأكثر إزعاجاً للراحل الملك الحسين

يقول الصباغ: "نتائج الاستطلاع أثارت ردود أفعال كثيرة لدى المسؤولين من مصدق ومن مشكك، إلى أن أخطر بإجراء استطلاع آخر للدائرة الثالثة في عمان، لأن النتائج أظهرت أن فخري قعوار سيفوز، بينما شكك الجميع في ذلك. النتائج الجديدة لم تختلف عن الأخرى، وهذا ما كان بالفعل.

الملحح الأبرز لتشكيله المجلس الحادي عشر كان تقاسم قوى مستقلة وحزبية ومعارضة، المقاعد الثمانية، قوام المجلس في حينها. فاز في الانتخابات 22 نائباً للإخوان المسلمين، وحصل المسلمون المستقلون على 6 مقاعد، ووُزعت زهاء 10 مقاعد بين قوى يسارية وقومية، يلتقون على طرقات متقاربة من قضايا الإصلاح والحريات. يوافق النائب الحالي بسام حدادين على أن هذه الانتخابات التي شارك فيها ب"قائمة

## الملف

## تجميده يمثل أول انتكاسة

## الميثاق الوطني 1991: وثيقة مصالحة بين قوى المعارضة والدولة

## أعضاء اللجنة الملكية لصياغة الميثاق الوطني

محمد العلاونة، محمد فارس الطراونة، عيسى مدانات، إبراهيم بدران، عصام بدير، فوزي غرابية، عدنان البخيت، سحبان خليفات، لبيب قمحاوي، هاني أبو حجلة، عيدة المطلق، محمد خير مامسر، صبحي القاسم، محمود الكايد، محمود الشريف، سلطان خطاب، عبد الرحيم عمر، إياد قطان، سمير حباشنة، إبراهيم بكر، جمال الطاهات، أسمي خضر، وهيب الشاعر، عبد الله المالكي، محمد أحمد عواد، تيسير الزبري، منى شقير، حمادة فراغنة، عبد الحليم خدام.

أحمد عبيدات، عدنان أبو عودة، خليل السالم، أكرم زعيتير، عبد السلام المجالي، سليمان الحديدي، إسحق الفرخان، طاهر المصري، علي السحيمات، سعيد التل، طاهر حكمت، ليلى شرف، عبد الله النسور، عوض خليفات، جمعة حماد، حمد الفرخان، علي أبو نوار، أمين شقير، حسني عايش، يوسف العظم، عبد الله العكايلة، فوزي الطعيمة، عبد اللطيف عربيات، ماجد خليفة، أحمد قطيش الأزيادة، جمال الصرايرة، سعد هایل سرور، محمد أبو عليم، جمال الخريشة، ذيب مرجي،

في مؤسسة الديمقراطية ونقل الأردن إلى مرتبة دولة القانون والمؤسسات، يعكس تراجع الحركة الشعبية في ظروف انهيار الاتحاد السوفيتي وضرب القوة الإقليمية العراقية ثم دخول الأردن في مفاوضات السلام مع إسرائيل.

الامتحان الأول للميثاق كان في رفض مجلس الأعيان الأخذ بمبدأ إخضاع القرار بإعلان حالات الطوارئ ومدته سريانها إلى رقابة مجلس الأمة، بينما نص الميثاق على ذلك. وعطل مجلس الأعيان أيضاً صدور قانون الكسب غير المشروع (أصبح قانون الذمة المالية) فترة طويلة من الزمن، وكانت السلطة التنفيذية قد تقدمت بمشروع هذا القانون تحت ضغط المطالبة الشعبية بمحاربة الفساد والسلطة على المال العام.

كما عطل مجلس الأعيان صدور قانون نقابة المعلمين باللجوء إلى مجلس التفسير العالي الذي أصدر "فتوى" بعدم دستورية تشكيل نقابة للمعلمين، بحكم كونهم موظفين في الدولة، رغم أن معظم المهنيين العاملين في أجهزة الدولة ينتسبون إلى نقاباتهم المهنية مع زملائهم العاملين في القطاع الخاص. علاوة على ذلك، لم يتم الاقتراب من ملف تحديث الدستور وإنشاء محكمة دستورية، وهو ما أوصى به الميثاق.

كل هذا يشير إلى تجاهل الميثاق في الحياة السياسية، وبيات الأمور تبدو كما لو أنه قد استنفذ الغرض منه. ومن الواضح أن التجميد غير المعلن الذي مر به الميثاق قد ارتبط بتراجع حالة الانفراج الديمقراطي ككل. تتكون وثيقة الميثاق من مقدمة تاريخية، وثمانية فصول تغطي قضايا دولة القانون والمؤسسات، الأمن الوطني، المجال الاقتصادي، المجال الاجتماعي، الثقافة والتربية والعلوم والإعلام، العلاقات الأردنية الفلسطينية، وأخيراً العلاقات الأردنية العربية والإسلامية والدولية.

وفور تشكيل لجنة الميثاق، ألقى الملك الحسين كلمة توجيهية أمام أعضاء اللجنة، حدد فيها تصورات لمضمون الميثاق ووظيفته. وأشار إلى أن صياغة الميثاق الوطني تشكل خط البداية الذي يتلاقى عليه الشعب بسائر فئاته للانطلاق نحو التعددية السياسية.

شهدت فترة إعداد الميثاق الوطني تطورات داخلية وإقليمية مهمة. فعلى الصعيد الداخلي، كان هناك نهوض ملموس للحركة الشعبية بالاستثمار الإيجابي لدور ونقل مجلس النواب الحادي عشر (1989-1993) في الحياة السياسية والعامية. وعلى الصعيد الإقليمي، كانت هناك أزمة وحرب الخليج الثانية التي عاشت البلاد إزاءها توافقاً بين الموقفين الرسمي والشعبي في دعم العراق ضد الغزو الأميركي الأطلسي، ما عزز وحدة الحركة الشعبية ونهوضها وتوسيع هامش الانفراج الديمقراطي وحرية الأنشطة الجماهيرية.

وإلى جانب التوازن النسبي في تشكيل لجنة الميثاق، والخبرات التي شاركت فيها، تأثرت أعمال اللجنة إيجابياً بالظروف والأجواء المحيطة، بحيث يمكن القول إن الميثاق الوطني مثل صيغة متقدمة تجاوزت بالتأكيد السقوف المقدر لها.

وبالرغم من الأهمية السياسية التي أعطيت للميثاق الوطني فإنه يفتقد إلى المرجعية التي ترعى تنفيذ توجهاته، فضلاً عن كونه لا يحتل أية مرتبة من مراتب التشريع، رغم أنه كان مفترضا أن يشكل، بما تضمنه من مبادئ ومفاهيم، أحد مصادر التشريع الرئيسية. وفي الواقع العملي، اقتصر مفعول الميثاق المباشر على صعيد التشريع على إصدار قانون الأحزاب السياسية لسنة 1992، وقانون المطبوعات والنشر لسنة 1993.

لقد مثل الميثاق صيغة متقدمة بمقاييس الحالة الديمقراطية والوضع الاقتصادي والاجتماعي القائم انعكاساً لظروف النهوض العام التي جاء في ظلها، ولذا فإن أثره المحدود

أحد أبرز وجهات النظر المعارضة للاستفتاء تبنتها فعاليات حقوقية، وارتكزت في موقفها إلى غياب السند الدستوري لإجراء الاستفتاء، ورأت في ضوء ذلك أن الاستفتاء، إذا ما جرى، فسيكون أعلى مرتبة من الدستور. وقد فرض هذا الموقف نفسه. أما تعبيرات المعارضة الأخرى للاستفتاء، فقد انطلقت من نظرة براغماتية ارتأت أن يقوم مجلس النواب بإقرار الميثاق.

حزب الشعب الديمقراطي الأردني "حشد"، كان من بين القوى التي دعت إلى إقرار مجلس النواب للميثاق الوطني، بحسب عبلة أبو عبلة عضو المكتب السياسي للحزب.

ومع أن آلية إقرار الميثاق بقيت معلقة على امتداد فترة إعداده، فإن الأمر رسا في نهاية المطاف على عقد مؤتمر وطني لمباركة الميثاق من فعاليات ذات صفة تمثيلية من مختلف مؤسسات البلاد ومناطقها، تشمل أعضاء لجنة الميثاق، نواباً، أعضاء مجالس بلدية، نقابات عمالية ومهنية وأندية وغيرها. تم تشكيل اللجنة الملكية لصياغة الميثاق الوطني بتاريخ 9 نيسان/أبريل 1990، من 60 عضواً برئاسة أحمد عبيدات رئيس الوزراء

الأسبق. وقد استوعب التشكيل معظم ألوان الطيف السياسي والاجتماعي، بمن في ذلك ممثلون عن المنظمات اليسارية والقومية التي كانت، من الزاوية القانونية، محظورة آنذاك. وكان من بين أعضاء لجنة الميثاق 17 نائباً من أصل 80 نائباً هو عدد أعضاء المجلس النيابي. أجرى عدنان أبو عودة، مستشار الملك السياسي آنذاك، مشاورات مع مختلف القوى والفعاليات السياسية لتشكيل اللجنة الملكية، ساعده في ذلك الكاتب الصحفي حمادة فراغنة، الذي أصبح لاحقاً عضواً في مجلس النواب الثالث عشر (1997-2001). وفي إطار هذه المشاورات استضاف الفراغنة في منزله لقاءين بين أبو عودة وعدد من رموز القوى اليسارية والقومية.

وتنشط وفيها المنظمات السياسية". أحداث نيسان مثلت مؤشراً على حاجة البلاد إلى عقد اجتماعي جديد يعيد للشعب حرياته الديمقراطية والعامية المصادرة على مدى 22 عاماً من الأحكام العرفية التي أعلنت بعيد وقوع الضفة الغربية تحت الاحتلال الإسرائيلي في حزيران/يونيو 1967. ولقد اعترف الملك الحسين في كلمته أمام اللجنة الملكية لصياغة الميثاق الوطني بهذا المغزى لأحداث نيسان/أبريل 1989 حين أشار إلى أنها "هي التي أوحى بضرورة تجديد العقد الاجتماعي"، وأكد "أن تلك الأحداث كشفت عن حقائق مهمة، أبرزها أن مجتمعنا كان يعيش حالة من التوتر الاجتماعي-الاقتصادي".

اقترن الإقرار بالحاجة إلى العقد الاجتماعي الجديد بتصوير عام للمحددات التي ينبغي أن تحكم هذا التحول. هذه الإشكالية أوجدها الملك أمام لجنة الميثاق بقوله إن "دخولنا معركة المشاركة البرلمانية ونحن نعمل قناعات متناقضة أو متباينة حول بعض المرتكزات الأساسية والثوابت التي تقوم عليها الدولة"، كان بالتأكيد "سيشل قدرتنا على حل مشكلاتنا وعلى مواجهة التحديات والأخطار الكبيرة التي نواجه".

ردود الفعل الأولى على مبدأ الميثاق الوطني راوحت في طيف واسع بين الرفض والتأييد. ولكن القوى المستهدفة أكثر من غيرها بخطاب الميثاق الوطني، وهي المنظمات القومية واليسارية والإسلامية، اتخذت مواقف حذرة ربطت فيها الموافقة المبدئية على الميثاق بعدد من المطالب التي تتعلق بتصورها لآليات إعداده وإقراره.

أما المسألة التي احتلت حيزاً أكبر من المناقشة وتباينت حولها الاجتهادات، فهي تتعلق بشكل إقرار الميثاق، فقد أكد الحسين بوضوح في افتتاح مجلس الأمة على ضرورة عرض الميثاق الوطني بعد صياغته على الشعب في استفتاء عام.

حسين أبو رمان

إذا كانت انتخابات 1989 أهم حدث دشّن عهد الانفراج الديمقراطي في البلاد بعد أحداث نيسان/أبريل 1989، فإن إنجاز "الميثاق الوطني" في حزيران/يونيو 1991 مثل أهم إنجازات العهد الجديد.

ظهر مصطلح "الميثاق" لأول مرة في مفردات السياسة الأردنية الرسمية في أحاديث الملك الحسين التي أعقبت أحداث نيسان/أبريل من العام المذكور، دون تحديد لمضمونه، ولذا لم يحظ باهتمام الرأي العام إلا بعد الانتخابات التي جرت في أواخر العام نفسه.

يستذكر عدنان أبو عودة، المستشار السياسي آنذاك للملك الحسين، أن حواراً جرى مع الحسين حول أهمية وجود شركاء للدولة من القوى السياسية لعبور المرحلة الجديدة الصعبة. وحينما أصبح واضحاً أن صيغة الميثاق هي المدخل لذلك، تم التأكيد على أن تشتمل عملية التأطير إجماعاً من القوى المعارضة، ولا سيما اليسارية والقومية، على مبدأ الملكية الدستورية.

الحديث الأكثر دقة حول الميثاق الوطني، ورد في خطاب العرش في افتتاح الدورة العادية الأولى لمجلس الأمة في 27 تشرين الثاني/نوفمبر 1989: "سنؤلف لجنة ملكية لصياغة ميثاق وطني يرسم إطار مسيرتنا في العمل العام مبنياً على أحكام الدستور والثوابت التي تقوم عليها المملكة الأردنية الهاشمية، ويحدد المفاهيم المركزية الأساسية الوطنية والقومية التي ستسير الدولة على هديها وتعمل بموجبها، والتي ستقوم على أساسها



## تجربة صحفية في فترة الأحكام العرفية

## الإعلام والهيئة: غيبتها الصحف وتولى الاعلام الخارجي بث وقائعها

جهاد عواد

بدأت الصدور، فهي صدرت العام 1997، وصدرت "الغد" عام 2004، أما صوت الشعب، فقد توقفت، قبل أن تتوقف خلفها القانوني والإعلامي "الأسواق" التي توقفت هي الأخرى.

خلت أعداد "الرأي" و"الدستور" من التعليق على الأحداث خلال الأيام الثلاثة الأولى للهيئة، من 17 حتى 19 نيسان/أبريل. وفي اليوم العشرين، نشرنا خبراً حول اجتماع عقده الحكومة مع رؤساء البلديات، وكان المصدر واحداً هو (بترا). وفي اليوم التالي، 21 نيسان/أبريل، نشرت الصحيفتان أخباراً عن اتصالات لزعماء عرب مع نائب الملك، الأمير الحسن وقتذاك، فقد كان الملك الحسين في زيارة عمل للولايات المتحدة عند اندلاع شرارة الأحداث في معان. وقد أكد القادة العرب الذين اتصلوا وقوفهم إلى جانب الأردن في ظل التطورات التي لم تذكر صراحة.

في اليوم الخامس للأحداث، واصلت "الرأي" و"الدستور" نشر بيانات مقتضبة صادرة عن الحكومة، تركزت حول استنكار ما حدث والتنديد به والدعوة لحماية ممتلكات الوطن وإظهار المنتفضين على أنهم فرقة مارقة خارجة على القانون وفق بيانات وزارة الداخلية.

وفي اليوم نفسه نشرت "الدستور" في صفحتها الأولى خبراً بعنوان رئيسي هو: "رؤساء البلديات يؤكدون التفاهم حول قيادة الحسين وحرصهم على صيانة أمن الوطن

وترا به المقدس". واستخدمت الصحيفة عناوين فرعية منها: "نرفض المساس بمكتسبات الوطن، وعلينا جميعاً الارتقاء لمستوى المسؤولية"، و"الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها الحكومة كانت الخيار الوحيد أمامها"، أو "الإنجازات التي تحققت عبر المسيرة الطويلة أمانة في اعناقنا وملك للأجيال الآتية".



### في اليوم الخامس للأحداث، تواصل نشر بيانات مقتضبة صادرة عن الحكومة

وفي الصفحة الأولى لـ"الدستور" أيضاً نشر خبران عن اتصالات أجراها الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس المصري حسني مبارك مع نائب الملك، وآخر حول تأكيد الكويت والبحرين دعمهما للملكة.

في اليوم الثاني والعشرين نشرت الصحيفتان بياناً رسمياً صادراً عن الحكومة حول "الأحداث المؤسفة"، تم فيه التشديد

على وعي المواطنين وحرصهم على أمن الوطن.

في 22 من الشهر نفسه نشرت "الدستور" على صفحتها الأولى مقالا لرئيس تحرير جريدة السياسية الكويتية، أحمد الجار الله، بعنوان "الأردن.. الأردن يا أيها العرب"، أشار فيه إلى الأحداث وإلى اتصالات مع نائب الملك من قبل الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، وآخر من أمير دولة البحرين آنذاك الشيخ خليفة بن حمد.

في 23 نيسان/أبريل نشرت "الدستور"، و"الرأي" خبراً على ستة أعمدة عن لقاء نائب الملك، الأمير الحسن، مع ممثلي الصحافة العربية والدولية، وفيه قال الأمير الحسن إن إسرائيل تحاول الاستفادة من أعمال الشغب لتحويل الأنظار عن مجريات الانتفاضة الفلسطينية التي كانت قد اندلعت قبل عامين.

كما بثت الصحيفتان خبراً عن اتصال من الرئيس العراقي وقتذاك، صدام حسين، والرئيس السوري آنذاك، حافظ الأسد، مع نائب الملك، أكداً فيهما وقوف بلديهما إلى جانب الأردن. من نافلة القول إن جميع الإخبار التي تمت الإشارة إليها كان مصدرها الرئيس وكالة الأنباء الرسمية (بترا).

الزميلتان رنده حبيب، مديرة مكتب وكالة الأنباء الفرنسية، ورنال الصباغ، رويترز، روتا لـ"السجل" مشاهدتهما للأحداث منذ اندلاعها وحتى نهايتها.

تقول حبيب: "طلبت وزارة الإعلام من وسائل الإعلام المحلية عدم الإشارة إلى ما يحدث من مظاهرات ومصادمات"، مشيرة إلى أنه في فترة معينة، حاولوا منع وسائل الاعلام الغربية من التغطية من خلال حصرهم ومنعهم من الوصول إلى مناطق الصدامات.

تبين حبيب أن "الفرنسية" كانت تجري اتصالاتها مع أهالي المناطق المضطربة من خلال دليل الهاتف حيناً، وعبر معارف أحياناً أخرى، وتصف استجابة السكان بأنها كانت "جيدة وإيجابية"، فقد كانوا "متعاونين إلى أبعد الحدود".

وتشير إلى أن الأخبار عن الصدامات كانت تصل للمواطنين عبر الإذاعات الغربية أيضاً، فهي كانت مراسلة إذاعة "مونتي كارلو" وقتذاك، وكانت تقوم بنقل ما كان يحدث أولاً بأول. وتؤكد حبيب أن عودة الملك الحسين إلى عمان وقتذاك أطفاً فتيل الاضطرابات وأنهاها، وبدأت الأمور تأخذ مجرى مختلفاً عن ذي قبل.

الصباغ تبين أن قيام مراسلي وكالات الأنباء الأجنبية بنقل ما كان يحدث، عرضهم لحملة من الانتقادات الداخلية، والتي وصلت في بعض مراحلها إلى حد التخوين.



### رويترز وإذاعة مونتي كارلو سارعتا إلى بث الأخبار أولاً بأول

وتؤكد الصباغ، أن "رويترز"، سارعت إلى بث الخبر، بعد قليل من اندلاع المواجهات، وكانت سبقة في ذلك، وتوضح أن "مدير مكتب الوكالة كان خارج العاصمة فقمت بكتابة الخبر رغم أنه لم يمر تكن قد مرت سوى أيام قليلة على تعييني في "رويترز". وأرسلته إلى نيقوسيا، حيث المكتب الإقليمي، وبعد نحو ساعة أو أكثر بدأت وكالات أنباء أخرى، في بث أخبار المواجهات في معان".

وتتذكر الصباغ أن الإعلام المحلي كان "بعيداً عن مجريات الأحداث، وغائباً تماماً، فلم يشر لما يحدث إلا من خلال نقل البيانات الرسمية التي كانت تقوم بتوزيعها الحكومة عبر بترا".

وتشير الصباغ إلى أن مدير مكتب الوكالة في عمان تمكن من الوصول إلى معان، وقام بتصوير جزء من المواجهات التي بثت صورها عبر رويترز. "كان الاتصال يتم بسكان المناطق المضطربة من خلال معارف لنا هناك، أو عبر وسائط أخرى".

تلقتي الزميلتان حبيب والصباغ في الرأي حول غياب الإعلام المحلي عن نقل مجريات الأحداث، وتشيران إلى أن الغياب كان ملحوظاً وواضحاً، وأن التلفزيون والراديو والصحف اليومية تعاملت مع الأحداث في بدايتها وكأنها جرت في مناطق خارج المملكة.



◀ في السابع عشر من نيسان/أبريل عام 1989، اليوم الذي اندلعت فيه "هبة نيسان" في معان، ومدن أخرى في المملكة، كانت الصحافة تعيش حقبة الأحكام العرفية، وكان مقص الرقيب يتحكم في نشر كل شيء، ما في ذلك أخبار "الهيئة".

لم يكن في المملكة آنذاك، قنوات فضائية، باستثناء شبكة الأخبار الأمريكية الشهيرة CNN، كما لم تكن هناك مواقع إلكترونية، أو هواتف خلوية أو قنوات بث خارجية، باستثناء مكاتب محدودة لعدد من وكالات الأنباء الغربية.



### كان هناك إجماع رسمي خلال الأيام الأولى للهيئة، على عدم الإشارة إلى ما يجري من قريب أو بعيد

أما الصحف اليومية، فلم يكن هناك سوى يوميات "الرأي" و"الدستور" و"صوت الشعب" التي تمت تصفيتها فيما بعد. وفي ظل الأحكام العرفية بما فيها من تعسف، ابتعدت الصحف الثلاث، كعادتها في مثل تلك الأوضاع، عن نقل الحدث، واكتفت بما كان يرددها عبر وكالة الأنباء الأردنية الرسمية (بترا)، لذا، فقد تشابه الخبر بينها جميعاً، مع تغيير في العناوين فقط، بينما بقي متنه وما ورد فيه من معلومات كما كان يأتي من (بترا).

كان هناك إجماع رسمي خلال أيام الهيئة الأولى، وتحديدًا أيام 17، 18، 19، على عدم الإشارة إلى ما يجري من قريب أو بعيد، فغابت التصريحات عبر الصحف، وكان شيئاً لا يجري.

لم تعتمد اليوميات الثلاث على مراسلين ميدانيين، فغابت الصورة، والتقارير، ولم ينشر ما كانت تبثه وكالات الأنباء الأجنبية عن الأحداث وتطوراتها، ما جعل العالم الخارجي كله يعرف بما يجري في جنوب المملكة، باستثناء المواطن الذي تجري الأحداث على بعد بضعة كيلومترات منه.

"السجل"، بحث في أرشيف صحف يومية كانت تصدر وقتذاك، ومنها "الرأي"، و"الدستور"، فلم تكن "العرب اليوم" قد

## الملف

## "تجاوزات بموجب أحكام القانون"

## التشريعات منذ 1989:

## خطوة إلى الأمام خطوتان إلى الوراء

## دلال سلامة

قبل العام 1989، كان تقييد الحريات والتجاوز على حقوق الإنسان طابع الحياة السياسية في الأردن، وباستثناء أربع سنوات تالية سادت فيها أجواء انفراج جزئي، فإن تقييد الحريات والتجاوز في مجال حقوق الإنسان ظل يطبع الحياة السياسية في الأردن ولكن ليس من دون فروق. الفرق الرئيسي يكمن في أن التقييد، قبل العام 1989، كان يتم وفق أحكام عرفية مفروضة خارج الأطر الديمقراطية، ولكنه بعد العام 1993 صار، بحسب إعلامي أردني فضل عدم ذكر اسمه، يتمتع بمظلة قانونية، إذ "إن التراجع عن الحريات وتضييق المجال على العمل العام يتم من خلال التشريع".

ويوضح الإعلامي ذاته أنه "باستثناء قانون الانتخاب المؤقت للعام 1993، فإن كل التضييقات للقوانين الناظمة للحريات العامة خرجت من مجالس النواب المهندسة منذ العام 1993 حتى هذه اللحظة".

المفارقة هي أن تلك القوانين تخلفت عن قوانين أخرى كانت تطبق في الأردن قبل أكثر من خمسين سنة.

يمكن اعتبار العام 1993 بصفته العام الذي شهد بداية تراجع الديمقراطية في التشريعات الأردنية، وهي ديمقراطية جاءت بها أحداث 1989، فقد كانت الفترة الفاصلة بين العامين 1989 و 1993، فترة مصالحة وطنية بين الحكومة وممثلي قوى المعارضة وفعاليات المجتمع الأخرى، فقد شهدت تلك السنوات إلغاء الأحكام العرفية، كما أنها الفترة التي شهدت عودة الحياة النيابية بعد تعطيلها أكثر من عشرين عاماً.

الانتخابات جرت وفق قانون الانتخاب الذي أقر في العام 1986، وكان على نظام التصويت للكتل، ورغم وجود بند في القانون يمنع المرشحين المنتهين إلى تنظيمات غير مشروعة من الترشح، فإن تجميد هذا البند سمح لممثلي أحزاب غير معلنة آنذاك مثل: الحزب الشيوعي وحزب الشعب الديمقراطي من الترشح والوصول إلى المجلس، الذي وصفه رئيسه آنذاك، عبد اللطيف عربيات، بأنه كان "القمّة"، وتمثل إنجازاً الأكبر في محاسبة الفساد، ففي عهده تم تفعيل قانون محاكمة الوزراء وتمت محاسبة وزراء ورئيس وزراء في تسع قضايا فساد.

عربيات الذي لم يبلغ وقتها بجل المجلس رغم أنه كان رئيساً له، قال إنه ظل يومذاك في مكتبه حتى الساعة الثانية إلا ربعا، عندما اتصل به صديق وسأله: هل عرفت؟ لقد صدر قرار بجل المجلس. فقام من فوره ليستمع إلى الأخبار ويكتشف أن الخبر صحيح: "تمت مباشرة بجمع أغراض، خرجت من المجلس وأوقفت سيارة أجرة لأعود إلى بيتي، وقد ألق عليّ الجميع وقتذاك أن أعود بسيارة المجلس، ولكنني رفضت وعدت إلى المنزل بسيارة أجرة. لقد أردتها أن تكون رسالة احتجاج على ما حدث، كنت الرئيس وأقل

ما كان يجب أن يفعلوه هو إبلاغي".

قليل وقتها إن قانون الصوت الواحد فضل لتمرير معاهدة وادي عربة، التي لم يكن ليمررها مجلس كالمجلس المنحل، ولكن عربيات يرى أن المعاهدة كانت هدفاً من مجموعة أهداف، منها قتل الحياة النيابية عن طريق إيصال مجالس ضعيفة غير قادرة على محاربة الفساد.

رغم أن تعديلات على القانون أقرت في العام 2001، ومنها خفض سن الانتخاب من 19 إلى 18 عاماً، وإشراك القضاء في مراقبة الانتخابات، فإن تلك كانت، بحسب عربيات، تعديلات طفيفة لم تغير في العيب الأساسي الذي يشكل صلب القانون الحالي وهو مبدأ الصوت الواحد.

النائب السابق توجان فيصل ترى أن التراجع في الديمقراطية لم يقتصر على قانون الانتخاب، "فقد كان أيضاً في حزمة قوانين أخرى" كما تقول، ولكنها ترى أيضاً أن الجهود المبذولة يجب أن تنجح بشكل أساسي إلى قانون الانتخاب. "مناقشة القوانين الأخرى هو تله بالجزئيات، فقانون الانتخاب هو الأساس؛ هو القادر على أن يأتي بمجلس قوي قادر على مكافحة الفساد الذي أنتجته زواج السلطة بالمال، وقادر على تغيير أي قوانين أخرى مقيدة للحريات" تؤكد توجان.

قانون الأحزاب الذي صدر العام 1992 يحمل هو الآخر سمة التراجع، القانون الأول صدر في العام 1955، ولكنه جمد في عهد حكومة إبراهيم هاشم بعد سنتين من صدوره، وهو تجميد استمر إلى العام 1992 حين أقر قانون الجديد في إطار التحول الديمقراطي، وهو قانون أقر في عهد حكومة زيد بن شاكر، ولم يختلف في مواده عن قانون العام 1955 من حيث اشتراط عدم التمويل من جهات أجنبية وعدم مخالفة الدستور، ولكنه رفع عدد المؤسسين من عشرة في القانون

القديم إلى خمسين شخصاً.

الردة كانت في قانون العام 2007، الذي رفع عدد المؤسسين إلى 500، واشترط إقامتهم الدائمة في خمس محافظات على الأقل بأعداد يحددها القانون.

ورغم أن قانون العام 2007، رصد دعماً لكل حزب مقداره 50 ألف دينار، فإن الحوراني ينتقد بنود الإنفاق التي لم تشمل تغطية الحملات الانتخابية، كما أنها ساوت بين الأحزاب في تلقي الدعم المالي بغض النظر عن حجم الحزب وفعاليته على الساحة أو تركيبة أعضائه ونشاطاته.



## التقييدات قبل 1989 كانت تتم وفق أحكام عرفية، أما بعد 1993 فأصبحت تتمتع بمظلة قانونية

من القوانين الأخرى التي شكلت ما يمكن اعتباره ردة، قانون المطبوعات والنشر، القانون الحالي هو أحد سبعة قوانين صدرت ما بين العامين 1953 و 2007، ويمكن اعتبار القانون الأكثر ليبرالية من بينها هو قانون العام 1953 وقانون 1993، الأول صدر بعد سنتين من

صدور الدستور الأردني، والثاني صدر في إطار التحول الديمقراطي الذي عاشه الأردن بعد العام 1989، وهو قانون ساهم بشكل كبير في ازدهار الصحافة ونشوء العديد من الصحف اليومية والأسبوعية الجديدة، كما أنه استجاب جزئياً للمطالب التي برزت آنذاك بتقليص نفوذ الحكومة في الصحف، وذلك عندما قرر أنه لا يجوز أن تزيد مساهمة الحكومة على 30 في المئة في أي جريدة، ولكن البند لم ينفذ، وجاء قانون العام 1997 ليبلغه.

العام 1997 كان قاسياً على الصحافة الأردنية، إذ توسع القانون الذي سن وقتها في المحظورات التي منع الصحفيين من الكتابة فيها، كما أنه شدد العقوبات على من اعتبرهم مخالفين، واشترط زيادة كبيرة في رأس المال أدت إلى توقف 13 جريدة أسبوعية عن الصدور دفعة واحدة.

رئيس مركز حماية الصحفيين نضال منصور، رئيس تحرير ومالك لإحدى الجرائد التي توقفت آنذاك، يرى أن قانون العام 1993 أكثر ليبرالية من قانون العام 1997، "حتوى القانون على توصيف لجرائم يعاقب عليها الصحفي مثل القذف والذم والمساس بأمن الدولة، دون أن يكون هناك تحديد لها، كلها مصطلحات ملتبسة ومطاطة وخاضعة لأحكام تقديرية".

الانتقادات الواسعة للقانون قادت إلى تعديلات أدخلت على القانون العام 1999، حيث تم تخفيض رأس المال للصحف غير اليومية من 100 ألف دينار إلى 50 ألف دينار. وكفل حق المطبوعة في إبقاء مصدر الخبر سرياً، في حين كان يمكن إجبار المطبوعة على غير ذلك بأمر من المحكمة.

منصور يرى أن القانون الصادر في العام

صدر قانون جديد للأحزاب في عهد

حكومة معروف البخيت يحمل الرقم 19 لسنة 2007، رفع عدد مؤسسي الحزب إلى 500 عضو. وأدى هذا القانون إلى تقليص عدد الأحزاب من 35 حزباً إلى 15 حزباً منها حزبان جديداً.

- تم إجراء انتخابات مجلس النواب الخامس عشر في 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2007 بالاستناد إلى قانون الانتخاب المؤقت رقم 34 لسنة 2001.

- صدر قانون جديد للجمعيات رقم 51 لسنة 2008 في عهد حكومة نادر الذهبي، بدلاً للقانون السابق رقم 33 لسنة 1966. الحكومة أعلنت عن نيتها تعديل القانون الجديد الذي توجد اعتراضات كثيرة عليه من منظمات المجتمع المدني، وما زال الأمر قيد البحث.

النواب في تموز/يوليو 2001.

- أصدرت حكومة علي أبو الراغب قانوناً جديداً "مؤقتاً" للاجتماعات العامة رقم 45 لسنة 2001، بديلاً للقانون رقم 60 لسنة 1953. القانون المؤقت الذي يشترط موافقة خطية مسبقة لأي اجتماع أو مسيرة، اعتمد كقانون عادي برقم 6 لسنة 2004، في عهد حكومة فيصل الفايز.

- أجريت انتخابات مجلس النواب الرابع عشر يوم 17 حزيران/يوليو 2003 بالاستناد إلى قانون الانتخاب المؤقت رقم 34 لسنة 2001. وكانت حكومة علي أبو الراغب قد استكملت عشية انتخابات 2001 إصدار 212 قانوناً مؤقتاً من بينها 36 قانوناً صدرت في اليوم السابق للانتخابات.

2007 مع تعديلاته ما زال قاصراً عن قانون العام 1993.

قانون الاجتماعات العامة سجل هو الآخر تراجعاً كبيراً، ففي حين كفل قانون العام 1953 حق الاجتماع للأفراد، وحصر الأمر في مجرد إشعار الجهات المختصة بذلك مسبقاً، فإن القانون الحالي، الذي صدر مؤقتاً ضمن حزمة القوانين التي أصدرتها حكومة أبو الراغب أثناء حل البرلمان في العام 2001، وتمت المصادقة عليه من قبل البرلمان في العام 2004، اشترط الموافقة الخطية المسبقة من قبل الحاكم الإداري.

القانون صدر بعد أسبوع فقط من حكم أصدرته محكمة العدل العليا أقرت فيه بعدم دستورية ما قام به أمين عمان، عندما منع حزب جبهة العمل الإسلامي من إقامة اعتصام جماهيري بمناسبة ذكرى إحقاق المسجد الأقصى العام 2001 إذ قالت المحكمة في قرارها إنه "لا يوجد في قانون الاجتماعات العامة رقم 53/60 وكذلك في قانون الأحزاب السياسية رقم 92/32 ما يخول محافظ العاصمة إصدار أي قرار بالموافقة أو الرفض".

قانون الجمعيات الذي أقر في العام 1966، لم يكن مثالياً، فالجمعيات غير المرخصة تعرض صاحبها للملاحقة الجنائية والحبس لمدة عامين، كما أن للوزير حق رفض طلب التسجيل "وفقاً لما يراه مناسباً" دون إبداء الأسباب، وله حل الجمعية إن رفضت السماح لممثلي الوزارة بحضور اجتماعاته، أو الدخول للتفتيش في أي وقت، وللوزارة الحق في إدارة الجمعيات والتدخل في شؤونها الداخلية، وعلى الجمعيات إخطار الوزارة مسبقاً بمواعيد عقد اجتماعات الهيئات الإدارية، وأسماء الحاضرين ونتائج التصويت، ولا يعتبر قانونياً الاجتماع الذي لا يحضره ممثل الوزارة. ويجب إخطار الوزارة بأي تغيير على الأنظمة الداخلية للجمعية ولها الحق في رفض التغيير. ولمنوب الوزارة الحق في دخول الجمعية والتفتيش في سجلاتها وعلى الجمعية تقديم تقرير سنوي يتضمن معلوماته المالية «وأي معلومات» إلى الوزارة.

منظمة «هيومان رايتس ووتش» أشارت في تقرير لها صدر عام 2007 إلى دراسة كان الباحث كريم البيار أجراها العام 2005 يصف فيها القانون، وشملت قوانين منظمات المجتمع المدني في عشر دول عربية بأنه واحد من «أقدم القوانين العربية وأكثرها تعسفاً».

بدلاً من أن يأتي مشروع القانون الجديد خطوة إلى الأمام فإنه بالعكس تبادى في المزيد من التقييد. عندما منع الجمعيات من الانخراط في أنشطة «سياسية أو طائفية أو دينية»، ومنعها من إنشاء فروع لها، كما أنه أعطى الوزارة الحق في أن «تتدب أي من موظفي الوزارة للإشراف بشكل دائم على أنشطة أي جمعية أو اتحاد في المجالات الإدارية والمالية، وذلك باعتباره مشرفاً أو مديراً».

القانون الذي أثار جدلاً كبيراً شاركت فيه منظمات محلية ودولية، ووصلت الانتقادات الدولية حداً جعل منظمة هيومان رايتس ووتش تطالب بتقييد المنح المقدمة للأردن، سيعرض قريباً على مجلس النواب. ناشطون يقولون إنه ليس مرضياً وإنهم بصدد حشد جهودهم لإعاقته.

## الملف

سليمان عرار:

## من سادة الأحكام العرفية إلى سيد ديمقراطي



مسرحاً لمعركة جوية بين حرسها وقرصنة جو اختطفوها خلال رحلة عادية من بغداد إلى عمان. سليمان وشقيقه خالد كانا من بين قلة نجت من تلك المجزرة الجوية.

عرار الذي بدأ حياته محامياً في قصر العدل قبل أن يحترف الصحافة، تحول في أواخر حياته إلى صناعة الأحزاب متكناً على رصيده الشعبي وشخصيته الجذابة، فبعد صدور قانون الأحزاب السياسية العام 1992، أسس "حزب المستقبل"، وتولى رئاسة تحرير أسبوعية "المستقبل"، لسان حال ذلك الحزب الوسطي. وفي العام 1996 أشرف على عقد مؤتمر "الأحزاب العربية" في عمان، مبتدئاً مسيرة سياسية في صفوف المعارضة، حيث أنه قاطع الانتخابات اعتباراً من العام 1993، متضامناً في ذلك مع عدد من أحزاب المعارضة، فلم يعد إلى النيابة مرة أخرى.

يذكر محمد مشرف الفقهاء، وهو شيعي قديم، إنه عندما صدر قانون الأحزاب الأردني العام 1992، أعلن عرار عن تشكيل حزب "المستقبل"، ولاستقطاب أعضاء جدد قدم إلى محافظة مادبا للمشاركة في ندوة، وللدعوة للحزب في الآن نفسه، "يومذاك"، يوضح الفقهاء، "كانت مشاركتي تتلخص بأن رويت قصة ناغمت بها بين الأسياد في الجاهلية والأسياد في الإسلام، وهي أن خورياً مسيحياً كان قد مارس ألواناً من القمع على رعيته، فنهبوا يشكونه إلى البابا مروراً بالمطران والبطريرك، لكن دون جدوى، فاتفقوا على التحول إلى الديانة الإسلامية، ومثل أي مسلم

بوزارة الداخلية، إذ تسلم هذه الحقبة مرتين في حكومتين شكلهما مضر بدران العام 1976. ثم عهد إليه الراحل عبد الحميد شرف بمنصب وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء حين شكل حكومته عام 1979، واحتفظ بالمنصب نفسه إضافة إلى حقيبة الزراعة في حكومة الرئيس قاسم الريماوي عام 1980، قبل أن يعود إلى وزارة الداخلية في حكومة أحمد عبيدات عام 1984، وخلال توليه المنصب، أشرف عرار على الانتخابات التكميلية لمجلس النواب آنذاك.

اختير سليمان عرار عضواً في المجلس الوطني الاستشاري في دوراته الثلاث (1978-1982) ليصبح رئيساً له في دورته الأخيرة العام 1982. وكان قبل ذلك قد عمل في الصحافة وشارك مع محمود الكايد وآخرين في تأسيس صحيفة الرأي التي ما لبث أن أصبح رئيساً لتحريرها في العام 1973، بعد نزار الرفاعي الذي كان أول رئيس تحرير لها لدى تأسيسها العام 1971، ثم ملحم التل العام 1972. وقد كانت تلك الخطوة مقدمة لتبوءه منصب نقيب الصحفيين في 1976/1/16، ولكن المفارقة التي كانت ملازمة لحياة عرار أخذته في نقلة ليست غريبة على مسيرته، من نقابة الصحفيين إلى وزارة الداخلية ليبدأ رحلة لن تطول كثيراً مع المناصب الرسمية.

في كتابه «العودة إلى الأرض»، يختزل الراحل سليمان عرار، مشاعره لحظة الاقتراب من الموت، إذ يسرد تفاصيل مرعبة عن «رحلة الموت» على متن طائرة عراقية تحطمت فوق الأراضي السعودية العام 1986، بعد أن كانت

والقوميين واليساريين والاشتراكيين والتقدميين وبعض الإسلاميين المستقلين، شجع عرار على حوض غمار رئاسة مجلس الأمة ضد يوسف مبيضين المحسوب على التيار الإسلامي، والفوز بالمنصب ليكون أول رئيس لمجلس النواب في بداية التحول إلى الديمقراطية عام 1989. نال عرار 44 صوتاً، في حين نال مبيضين 32 صوتاً. وقد استمر في رئاسة المجلس عاماً واحداً، خلفه بعد ذلك عبد اللطيف عربيات.



## جمع عرار بين الوزارة والصحافة وقيادة العمل الحزبي

ولد عرار في معان عام 1934 وأمضى معظم حياته في العمل متنقلاً بين بلدته الأصلية والعاصمة. درس الحقوق في جامعة الإسكندرية بمصر، ونال شهادة البكالوريوس فيها في ذروة بروز الناصرية العام 1961. ثم نال شهادة الدبلوم في القانون المدني في جامعة الرباط في المغرب.

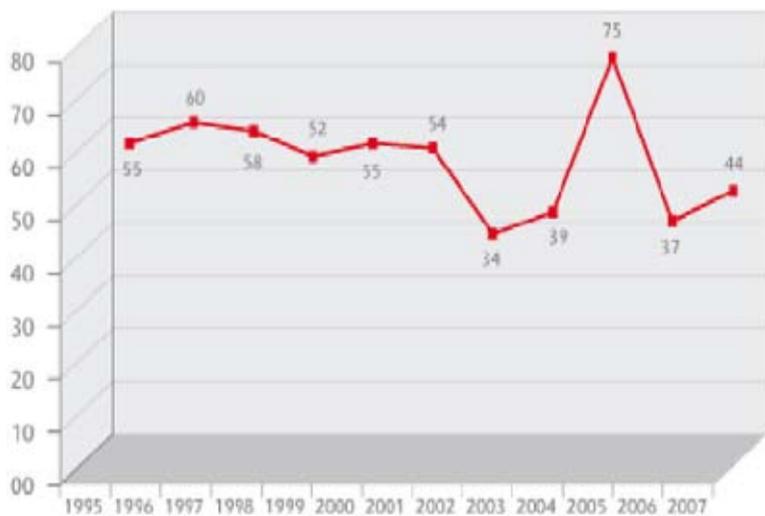
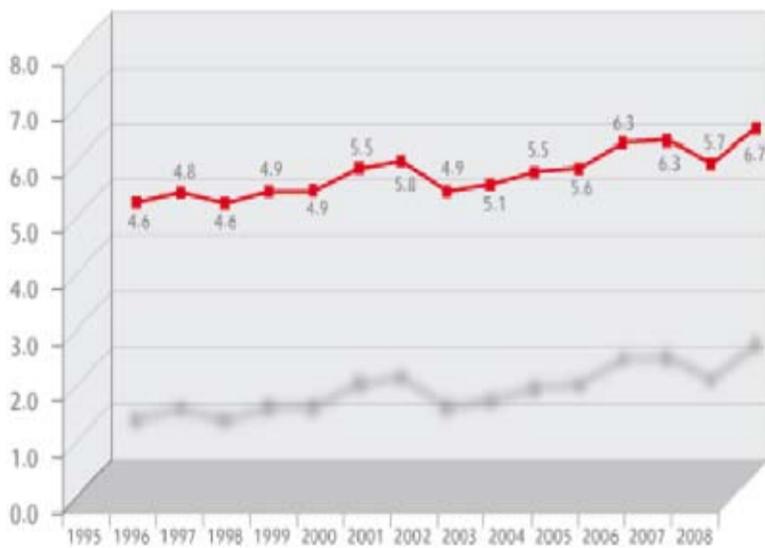
خلال مسيرته في العمل الرسمي تسلم عرار حقائب وزارية عديدة، إلا أن اسمه ارتبط

إبراهيم قبيلات

لا يُذكر سليمان عرار بالضرورة بوصفه أول رئيس لمجلس نواب في بداية التحول إلى الديمقراطية عام 1989، فقد تعددت اتهامات عرار حتى شملت، إلى جانب السياسة، الصحافة والأدب والمحاماة. لكن المعركة الانتخابية التي خاضها في تلك الانتخابات الفاصلة كانت لافتة. فقد خاضها في أجواء اتسمت بـ«التنافس الشديد بين الإخوان المسلمين والقوميين، إضافة إلى التيار الوطني ممثلاً بتوفيق كريشان وعبد الكريم الكباريتي»، كما يقول أكرم كريشان أحد المقربين من عرار. وعلى أرضية النظام الانتخابي السابق المعروف بنظام القائمة المفتوحة، حل سليمان عرار ثانياً بنيله 5590 صوتاً، تالياً ليوسف العظم الذي احتل المركز الأول بنيله 5841 صوتاً، فيما شغل المقاعد الثلاثة المتبقية كل من: زياد الشويخ (4896 صوتاً)، وهشام الشراري (4538 صوتاً)، وعبد الكريم الكباريتي (4482 صوتاً). وكانت محافظة معان آنذاك تضم مناطق العقبة والشوبك ووادي موسى. هذا التنافس المصحوب بتشجيع الرفاق القوميين، ومؤازرة وتكاتف بعض الليبراليين

صالح ذهب هؤلاء إلى صلاة يوم الجمعة، وهناك كانت المفاجأة، فقد اكتشفوا أن الخوري نفسه هو الذي يؤم المصلين بعد أن تحول إلى الإسلام، وهكذا، فإن من كان أحد سادة الأحكام العرفية، لم يلبث أن أصبح أحد سادة التحول الديمقراطي.

على الصعيد الشخصي، خاض عرار معركة مريرة مع القدر العام 1993، حين توفي ابنه محمد بطريقة عبثية وهو بعد في الثامنة عشرة من عمره، ولم يمض وقت طويل حتى عاد الموت الذي راوغه سليمان عرار في أواسط الثمانينيات ليضع حداً لحياة قصيرة نسبياً، ولكنها صاخبة بكل تأكيد. توفي سليمان عرار في 1998/11/7.

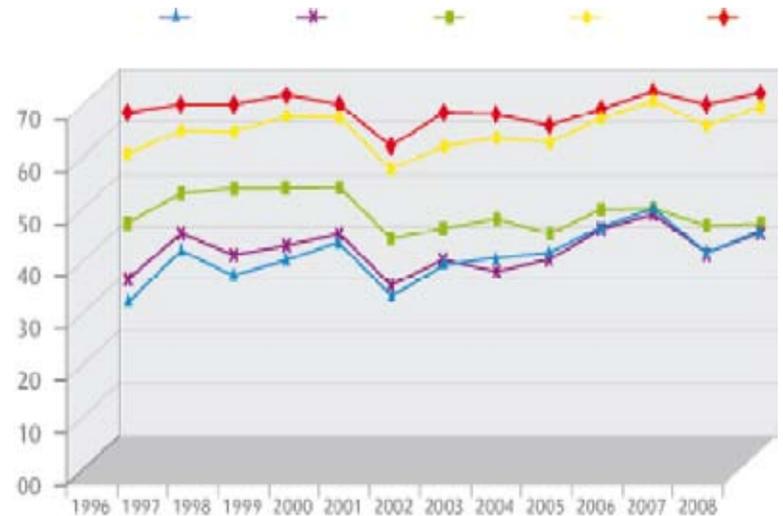


## مؤشرات الرضا الشعبي عن الديمقراطية بعد 1993

السجل - خاص

لكن هناك ما يشبه الإجماع على عدم الرضا عن التركيبة البرلمانية، وهو ما توضحه الجداول التالية التي ظهرت في استطلاعات مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية والتي أجراها بين العام 1993 و2008.

التي شهدها الأردن خلال تاريخه. بعد 1993، شهدت البلاد تحسناً طفيفاً في مستويات الرضا الشعبي عن ممارسات ديمقراطية مثل: حرية التظاهر والاعتصام وحرية الصحافة والانتساب إلى الأحزاب وغير ذلك من مؤشرات،



ثمة إجماع بين القوى السياسية، باختلاف توجهاتها، على أن العام 1993، كان عاماً فارقاً بما يتعلق بالانتخابات، ففي ذلك العام أقر بند يقصر حق المواطن في الانتخابات على الإداء بصوت واحد لمرشح واحد، ما جعل المواطنين يشيرون إلى القانون بوصفه قانون الصوت الواحد. وكان إقرار هذا القانون بداية التراجع عن الآمال بديمقراطية بشرت بها انتخابات العام 1989، التي كانت بالنسبة للقوى السياسية، مثلما هي بالنسبة للمواطنين العاديين، مثلاً في الديمقراطية القائمة على قانون انتخاب، ربما لا يكون مثالياً، ولكنه بالتأكيد، جيد، فهو في النهاية القانون الذي أفرز برلمان 1989 - 1993، الذي يعتبره كثيرون أفضل البرلمانات

## الملف

## بداية عهد تفصيل القوانين

## "الصوت الواحد": حتى لا يتكرر مجلس الـ1989



## إبراهيم قبيلات

أجري في 1993 بطلب من الراحل الملك حسين، الذي طالب بقانون انتخاب يقوم على مبدأ «صوت واحد لكل ناخب». وهكذا صدر قانون الصوت الواحد (رقم 15 لسنة 1993)، والذي أبدل نظام القائمة المفتوحة، الذي يبيح للمواطن انتخاب عدد من المرشحين يساوي عدد المقاعد النيابية المخصصة لدائرته، بنظام جديد يقيد المواطن بانتخاب مرشح واحد فقط بغض النظر عن عدد المقاعد في دائرته، والذي يراوح بين مئتين وتسعة مقاعد.

رفضت القوى الحزبية والمعارضة، هذا القانون وما زالت هناك مطالبة واسعة بتعديله، فقد كان واضحا أن هذا التعديل استهدف الحد من نفوذ القوى السياسية المنظمة، وفي مقدمتها جبهة العمل الإسلامي التي كانت قد حصلت على 27.5 في المئة من مقاعد مجلس النواب الحادي عشر (1989 - 1993)، فقد كان هنالك توجه إلى إبرام معاهدة سلام مع إسرائيل.

واعتبر القانون انتكاسة للعملية الديمقراطية بسبب تشجيعه للولاءات الأولية؛ العشائرية والعائلية والطائفية والإقليمية، على حساب الخيارات السياسية. العام 2001، وبعد دخول مجلس النواب في عطلة التي تسبق الانتخابات، أمر الملك عبد الله الثاني بحل المجلس، وكلف الحكومة بإعداد قانون انتخاب جديد ليسهم في تنمية الحياة السياسية والديمقراطية بما في ذلك تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني، حسبما جاء في كتاب التلكيف.

أعدت الحكومة القانون الجديد، (قانون مؤقت رقم 34 لسنة 2001)، الذي نصل على ضرورة إدخال تعديلات مهمة، مثل خفض سن الناخب من 19 إلى 18 سنة، تحسين مشاركة القضاء في الإشراف على العملية الانتخابية، وتحديد الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على سرية

أثار عدد المقاعد التي حاز عليها مرشحو الاتجاهات السياسية المختلفة في انتخابات 89 تساؤلا حول عدد المقاعد التي حاز عليها مرشحو الاتجاهات الحزبية، مقابل مقاعد باقي المرشحين، وتمحور الاجتهاد حول قوة التنظيم التي تتمتع بها القوى الحزبية وبالتالي نسبة المشاركة الشعبية في العملية الانتخابية.



## يُعدّ القانون انتكاسة للعملية الديمقراطية لتشجيعه الولاءات الأولية

وبرزت مطالبات بتعديل قانون الانتخاب لسنة 1986 وجعله قانونا ديمقراطيا عسريا، وأجري استطلاع رأي العام 1992 حول القانون أظهر أن فرص نجاح المرشحين الحزبيين ستكون مساوية لتلك التي ظهرت في 1989، بغض النظر عن نسبة المشاركة. هذه النتائج كانت مقدمة لاستطلاع آخر

آخر أقل أهمية، هي في معظمها تعديلات على قوانين أساسية. بعيداً عن الأسباب التقليدية التي تدفع السلطات إلى تفصيل قوانين الانتخاب لتقييد المعارضة في بلدانها، فإن الأردن يتأثر بقوة بتطورات القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، الأمر الذي يضعه البعض سببا لعدم جهوزيته بعد لاستقرار تشريعاته الانتخابية وديمقراطيتها.

للنساء تكفل لهن تمثيلا بستة مقاعد كحد أدنى في مجلس النواب، إضافة إلى حقهن في المناقشة على جميع مقاعد المجلس التي يسمح لهن القانون بالترشيح لها. يشار إلى أن الأردن عرف منذ تأسيس إمارة شرق الأردن في العام 1921 حتى الآن، سبعة قوانين انتخابية تمثل محطات مفصلية في التطور السياسي والاجتماعي للمملكة، فضلا عما يقرب من عشرين قانونا

اقتراع الأمي، تكليف دوائر الأحوال المدنية بإعداد الجداول الانتخابية، واستخدام البطاقة الشخصية التي تحمل اسم الدائرة الانتخابية للمواطن بمثابة بطاقة انتخاب، السماح للناخبين بالإدلاء بأصواتهم في أي مركز من مراكز الاقتراع في دوائرهم الانتخابية، وإجراء عمليات الفرز للنتائج في مراكز الاقتراع نفسها، زيادة عدد المقاعد النيابية من 80 إلى 110 مقاعد، ثم تخصيص «كوتا»

## توقعات غير متوقعة

علي القيسي، عبد العزيز شبانه، ماجد خليفه، عبد المنعم أبو زنت، علي الحوامدة، ليث شبيلات، فارس النابلسي، طاهر المصري، منصور مراد، فخري قعوار، نايف الحديد، حمزة منصور، همام سعيد، أحمد العبادي، محمد أبو فارس، عطا الشهبان، داود قوجق، أحمد الأزيده، عبد الحفيظ العلوي، سعد حدادين.

وفي إربد كان الناجحون هم: أحمد الكوفحي، ذوقان الهنداوي، عبدالرحيم العكور، حسني الشباب، كامل العمري، عبد الرؤوف الروابدة، يوسف الخصاونه، محمود العلوانه، ذيب مرجي.

جاءت نتائج الاستطلاع الذي أجراه طوني الصباغ قبيل انتخابات 1989، على عكس ما توقعه كثير من الرسميين. وأكثر من ذلك، أن الناجحين من بين المرشحين كانوا هم أنفسهم تقريبا الذين توقع الاستطلاع نجاحهم. ففي عمان نجح كل من:

## السجل - خاص

## المخابرات والانتخابات بين 89 و 93

يقول مصدر أمني بارز، طلب عدم ذكر اسمه، إن اعتماد مدير المخابرات في آنذاك، استند على تقرير المدراء الميدانيين والمتعاونين، والذين لجأوا إلى طرق تقليدية في تقديرهم لقوة المرشح المعني، دون أداة علمية للقياس.

كان ذلك درساً تعلمته الدائرة، فبدأت في إجراء استطلاعات للرأي منذ العام 1993، لمعرفة الواقع بشكل أفضل.

عندما وجه الحسين السؤال نفسه إلى مدير المخابرات العام 1993، كان الجواب أنه سينجح 16 إسلاميا من الإخوان، استناداً إلى استطلاعات رأي أجرتها الدائرة. تطور الأمر في ما بعد، فأصبحت استطلاعات الرأي تستعمل لمعرفة الواقع بدقة أكبر تساعد الدولة على هندسة الانتخابات.

## السجل - خاص

قبيل انتخابات 1989، سأل الملك الحسين مدير المخابرات العامة عن توقعات الدائرة للنتائج التي ستفرزها الانتخابات، فكان الجواب «ثمانية أخوان مسلمين لا أكثر»، سينجحون في الانتخابات، بحسب مصدر حضر الاجتماع وطلب عدم ذكر اسمه. النتيجة جاءت مختلفة تماماً عن تلك التوقعات.

# سياسيو مرحلة ما بعد الهبة: نخب في مهبّ الريح



منصور المعلا

عشر، "لا أريد أن أظهر كمن ينعي تجربة وئدت لكن غياب النموذج العمالي، والبرامج القابلة للتطبيق ساهم في "تآكل شعبية الأحزاب، وبخاصة اليسارية منها".

ولا يقف النائب الذي فضل عدم نشر اسمه عند هذا التوصيف، فهو يعتبر أن محافظة التيار الإسلامي على "موقع متقدم عن الأحزاب الأخرى"، جاء نتيجة لطرخ الحزب "برنامج عمل سياسياً لا يتطرق كثيراً إلى الداخل"، ويركز بشكل رئيس على قضية فلسطين، وبذلك فإنه تمكن من تعزيز شعبيته مع تعثر عملية السلام.

المجلس الحادي عشر أفرز عدداً من النخب مثل رؤساء الوزراء: طاهر المصري، عبد الكريم الكباريتي، علي أبو الراغب، بينما وصل إلى موقع الوزارة كل من جمال الخريشا، محمد عضوب الزين، عبد الكريم الدغمي، سعد هائل السرور، محمد داودية، والنائب بسام حدادين، "اليساري" الوحيد الذي تمكن من الحفاظ على موقعة في مجلس النواب منذ البرلمان الحادي عشر.

كما أفرز مجلس النواب الحادي عشر أبرز رموز المعارضة في ظل الانفراج الديمقراطي مثل: ليث شبيلات، حمزة منصور، عبد المنعم أبو زنت.

شبيلات كان قد وصل إلى قبة البرلمان في انتخابات تكميلية عن مقعد عمان في العام 1984، قبل أن ينجح في انتخابات البرلمان الحادي عشر، لكنه لم يخض انتخابات العام 1993.

زعيم برلماني بارز أقل نجمه اعتبر "أن الأردن يفتقر إلى 200 وتد من النخب السياسية التي تعمل على تثبيت أركان الدولة الأردنية في مهبّ التغيرات السياسية".

البرلماني المخضرم ذو الصبغة الإسلامية حمل الإسلاميين مسؤولية الفشل في إنتاج نخب سياسية توجه الناس وتقود الجماهير، معتبراً أن "قوى اليسار قدمت طوال عقدي الخمسينيات والستينيات عشرات المناضلين الذين انخرطوا في العمل السياسي"، على العكس من "جبهة العمل الإسلامي التي تتحمل مسؤولية حالة الشلل التي تعاني

على الرغم من روح "الارتياح" التي سادت في أعقاب نتائج انتخابات عام 1989، بحسب توصيف رئيس الديوان الملكي الأسبق عدنان أبو عودة، فإن ما وصفها أبو عودة بأنها "النخبة السياسية الجديدة"، لم تتمكن من الصمود أمام متغيرات محلية وإقليمية عصفت في المنطقة بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي، بعد 22 عاماً من غياب المشاركة الحقيقية، أي بعد العام 1967.



## غياب النموذج العمالي والبرامج القابلة للتطبيق، ساهم في تآكل شعبية اليسار

في إطالة على قائمة بأسماء المجلس الحادي عشر في مجلس النواب، لم يتمكن من البقاء تحت قبة المجلس الثاني عشر سوى 17 نائباً منهم، وذلك بفضل الانتخابات التي جرت في ظل قانون الصوت الواحد الذي ساهم، إضافة إلى عوامل خارجية كان أهمها انهيار الاتحاد السوفييتي العام 1990، في تراجع القوى التي كانت تعتمد في تسويق نفسها على قيم هذا المعسكر ومبادئه وتجربته.

يقول نائب أسبق في البرلمان الحادي عشر احتفظ بمقعده حتى البرلمان الخامس

منها البلاد.

النائب الإسلامي حمزة منصور يرى أن مد التيار الإسلامي لم ينحسر في أعقاب انتخابات 1989 وإنما "صودر حقه وظلم". حمزة منصور يعتبر أن قانون الصوت الواحد عمل على "فكفكة المجتمع الأردني"، كما ساهمت الهيمنة الأميركية بعد عاصفة الصحراء، في فرض أجندات غربية على المنطقة ومن ضمنها الأردن، بالإضافة إلى ظروف محلية دفعت إلى التحول الديمقراطي على حد قوله.

وأكد أن الخلل ليس في النخب السياسية الأردنية، وإنما في القوانين والتشريعات التي ساهمت في خلق مجلس نواب ساهم

في تمرير كثير من الاتفاقات، خصوصاً مع "العدو الصهيوني".

منصور يرفض القول إن العقم الذي أصاب النخب السياسية مرده اليأس الذي تملك المواطنين، مبيناً أن المسيرات والتبرعات التي تقدم بها المجتمع الأردني إبان العدوان على غزة دليل على أن المجتمع الأردني مجتمع حي.

النائب في البرلمان الحادي عشر ذيب مرجي الذي كان قريباً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في انتخابات 1989، بين لـ "السَّجَل" أن برلمان 1989 كان "يضم نخبة من السياسيين الحزبيين والقوميين والناصرين والبعثيين ويساريين

وشيعيين". وكان الحزبيون هم: "بسام حدادين (جبهة ديمقراطية)، عيسى مدانات (شيوعي)، ومرجي (جبهة شعبية)، وكان القوميون هم محمد فارس الطراونة، حسين مجلي، فارس النابلسي، فخري قعوار".

مرجي بين أن برامج كل تلك الأحزاب باتت مع مطلع التسعينيات من القرن الماضي "خارج سياق التاريخ"، مؤكداً أن معظم الحزبيين لم يعودوا إلى الترشح في انتخابات العام 1993 باستثناء "بسام حدادين، حسين مجلي، وحسن الشياح" وذلك لأن قانون الصوت الواحد ساهم في تغلغل العشائرية وأفقد الأحزاب قدرتها على المنافسة.

What are the top two reasons why smart educated people use our website?

www.al-sijill.com

1. They're educated.  
2. They're smart.

السَّجَل

أسبوعية | سياسية | مستقلة

البريد الإلكتروني:  
info@al-sijill.com

فاكس:  
00962 6 5536991

هاتف:  
00962 6 5549797  
00962 6 5536911

79 شارع وصفي التل  
ص.ب: 4952  
عمان 11953 الأردن

# حمدي الطباع:

## لم يولد وفي فمه ملعقة من ذهب

موفق ملكاوي

محطات عديدة في حياة الرجل؛ مناصب كثيرة تولاها، وألقاب امتشقها، وأوسمة تقلدها، كانت جميعها نصب في خانة التأکید على شخصية اقتصادية فذة، تمتلك رؤيتها الخاصة في كيفية تسيير الأمور.

يشير الحاج حمدي إلى أن أولى دروسه في التجارة تلقاها على يد جده في الشام، عندما دخل عليه شخص من حوران، وكان الجد يرتدي قمبازا أعجب الحوراني، فطلبه منه. يقول الطباع «ذهب جدي للبيت واستبدل ثيابه وأحضر القمباز للحوراني وقبض ثمنه».

يقول «ليس منا من ولد وفي فمه ملعقة من ذهب»، مستذكرا انطلاقته الأولى قبل أن يصبح واحداً من رجال الأعمال المرموقين، وكيف أنه تقاضى 75 ديناراً عن أول عمل له في الأردن ليصبح راتبه 100 دينار، كان يقطع منها 35 ديناراً شهرياً أجره منزل.

عندما تولى رئاسة اتحاد الغرف التجارية الأردنية العام 1984، طرح فكرة إنشاء مجلس اقتصادي للقطاع الخاص، والتي اقتنع بها رئيس الوزراء آنذاك زيد الرفاعي، ليقرر تشكيل المجلس الاستشاري الأول الذي ضم أعضاء من القطاعين العام والخاص.

تلك كانت البداية لشراكة القطاعين، غير أنها أشرت كذلك على عقلية اقتصادية مستقلة، ظل الرفاعي يتذكرها حتى العام 1988، عندما اختاره للانضمام إلى الفريق الوزاري متسلماً حقيبة وزارة الصناعة والتجارة. وبعدئذ حدثت تطورات داخلية بالغة الأهمية أدت إلى إقالة الحكومة، ويصعب تبعاً لذلك وصف فرصة التوزير بأنها من قبيل حسن الطالع..

العقبات كانت كثيرة ومتراكمة، وقد حاول بعدئذ الإسهام في خدمة القطاع الاقتصادي، يؤكد في هذا الصدد أن «اتخاذ القرار في العمل الخاص سهل ومتاح، لكن العمل العام مقيد واعتبره روتينياً وقد ذبحني الروتين في العمل العام».

لموهبته وكفاءته في الإدارة، ورؤيته الاقتصادية الثاقبة، أوكلت إلى الرجل العديد من المهام والمناصب: رئاسة مجلس إدارة شركة مصانع الإسمنت الأردنية، رئاسة النقابة العامة لوكلاء السيارات وتجارة قطع السيارات، رئاسة اتحاد الغرف التجارية الأردنية، رئاسة غرفة تجارة عمان، عضوية مجلس إدارة البنك الإسلامي الأردني، رئاسة مجلس أمناء جامعة جرش، عضوية مجلس إدارة البنك المركزي، عضوية مجلس أمناء مؤسسة الملك حسين، وغيرها العديد من المناصب.

في العام 1997 دخل مجلس الأعيان، وبقي فيه حتى العام 2001.

يحمل الحاج حمدي الطباع العديد من الأوسمة والتكريمات: وسام الكوكب الأردني من الدرجة الأولى، وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الثالثة، وسام برتبة فارس من الحكومة الفرنسية، والوسام الإيطالي.

هو رجل يصنف نفسه منتمياً إلى العائلة، إذ اختار السكن إلى جانب والدته عندما قرر الزواج، وكذلك فعل أولاده عندما تزوجوا، ويؤكد أنه يسعد كثيراً هو وزوجته بمشاركة أحفادهما ألباهم واهتماماتهم.

إنه حمدي الطباع الذي لا يمتلك صداقات واسعة في المجتمع السياسي، لكنه بلا خصوم، وتهذيبه واستقامته تخجل الآخرين.

يُحار من يتتبع سيرة حمدي الطباع من أين يبدأ بسرد الوقائع؛ فالألقاب عديدة، والمناصب التي شغلها كثيرة، وليس هناك من يبيدي ملاحظات حول الرجل، الذي ظل منحازاً إلى خياره في الاستثمار و التجارة وحريصاً على النأي بنفسه عن الأضواء والإعلام.

إنه الحاج حمدي الطباع رجل الاقتصاد القوي، وصاحب النظريات الجريئة في كيفية استقدام الاستثمارات المؤثرة إلى الأردن، فضلاً عن رؤيته في إمكانية قيام اقتصاد عربي شبه موحد.

يرى أن الاقتصاد الأردني متنوع متعدد القطاعات، ويمكن للمستثمر أن يعمل فيه بما يناسبه من إمكانات. وهو ما زال يؤمن بوجود فرص كبيرة ومتاحة للاستثمار في الأردن، بمختلف القطاعات الاقتصادية ذات القيمة المضافة العالية.

التجارة لا تنفصل عن حياة عائلته، وبرغم قربها من السياسة، إلا إنها انحازت إلى الأولى، وحققت فيها نجاحات باهرة.

يعتقد جازماً أنه يجد نفسه في التجارة وليس السياسة. ويقول في إحدى تصريحاته الصحفية «والدي رجل سياسي، لكنه تاجر في الأصل».

بخلاف كثيرين، قدموا إلى عمان من مدن أو دول أخرى، واندرجوا في حياتها، يؤكد الرجل أنه «عماني حد النخاع»، وهو الذي رأى النور في أفيانها، العام 1936، وبقي فيها إلا من بعض سفرات هنا أو هناك، خصوصاً أيام شبابه الأول عندما قصد لبنان وألمانيا للدراسة.

توفي الوالد عندما كان عمر حمدي ما زال 19 عاماً، إلا أن الحدث المأساوي لم يؤثر في تماسك العائلة، ونهجها في التجارة والارتقاء بحالها، إذ كان الشقيق الأكبر توفيق قد كوّن خبرة كافية لإدارة دفة العائلة.

في هذا السياق يقول «توفيق رعاني بعد وفاة والدي، وعلمني أصول التجارة، إلى أن تسلمت إدارة شركة سيارات ومعدات».

علاقته الأقرب إلى قلبه كانت مع الملك الراحل الحسين بن طلال، بدأت منذ أن كانا في الروضة، وتطورت خلال المراحل العمرية التالية.

ويؤكد الحاج حمدي أن العلاقة بدأت منذ العام 1942، حين كانا يلعبان، وكان الطباع يقضي معظم وقته مع «الأمير حسين»، في منزل العائلة المالكة المتواضع الذي كان يخلو من الحرس.

بعدها انتقلا إلى الكلية العلمية الإسلامية، ليبقى معاً حتى المرحلة الثانوية، ثم بعدها لتختلف طريق كل منهما؛ فالحسين انتقل إلى كلية فكتوريا في مصر، بينما أكمل الطباع دراسته الثانوية في المدرسة الأميركية بصيدا، لينتقل بعدها إلى الجامعة الأميركية في بيروت، ثم متابعة دراسته في ألمانيا التي عمل فيها عاماً ونصف العام كعامل ومترجم في مصنع «مان»، وبعدها العودة إلى عمان للعمل مع شقيقه توفيق في شركة نقلات.

ما بين بداياته الأولى، والزمن الحاضر هناك



## إقليمي

## الحوار الفلسطيني لم يفشل.. فِشَل المتحاورون!

رياض الغسانبي

غزة، مع بناء أجهزة الأمن في غزة لكن حماس تطالب بالشيء نفسه في الضفة الغربية، وتصر فتح أن الوضع في الضفة هادئ ويمكن معالجته لاحقاً والأولوية لغزة. وبخاصة أن الضفة تحت الاحتلال، ومن الصعوبة بمكان إعادة بناء أجهزة أمنية بمشاركة حماس في ظل الاحتلال ودون تهدئة مسبقة.

رغم هذه العقبات ما زال ثمة من يراهن على تذليلها لاحقاً، فالسلطة كما يقول مسؤولون فيها، تعاني ضغوطاً عربية، تصل إلى حجب المساعدات المالية، وحماس لا تعيش في شهر عسل، فالحصار يزداد من حولها، وشبكة الأنفاق تقلصت وتواجه ضغوطاً داخلية في غزة لإعادة إعمار غزة، وخسرت تعاطف بعض الدول وعلاقتها مع مصر في أسوأ حالاتها. الطرفان بحاجة إلى حل للخروج بانفاق. لكن حتى الآن لا يبدو في الأفق أي توافق، وثمة اقتراح بتولي الرئيس عباس مسؤولية تشكيل حكومة جديدة ما يعفي حماس من عبء الاعترافات، لكن الاقتراح الذي طرح بعد الانتخابات ولم يؤخذ به من المستبعد أن يرى النور حالياً. مع ذلك يقول المتحاورون إن الحوار لم يفشل بل ربما فشل المتحاورون فقط.

رغم نيلها أصوات أقل من فتح بفضل تشتت أصوات فتح بين مرشحين معتمدين ومرشحين خاضوا الانتخابات فردياً. هذه العقبة ما زالت تراوح مكانها دون حسم.



### الجانبان اتفقا على أن الحوار لم يفشل، إلا أنهما لم يتحدثا عن تحقيق أي إنجازات

بخصوص منظمة التحرير، فإن البحث يتركز على قيادة مؤقتة، إلى حين انتخاب أطر جديدة للمنظمة بهدف إصلاحها. تريد حماس أن تكون القيادة «مثلة لكل شعبنا» فيما ترفض فتح ذلك حتى لا يتم تكريس القيادة المؤقتة كدائمة. وبخصوص الأجهزة الأمنية، فإن فتح اقترحت تشكيل قوة أمنية من حماس، وفتح تتولى ضبط الأمن في

تمهد للانتخابات التشريعية والبرلمانية في كانون الثاني/يناير المقبل، ويمكنها أن تعلن التزامها بالتزامات منظمة التحرير بعيداً عن حركة حماس. وترفض فتح العودة إلى صيغة اتفاق مكة عند تشكيل حكومة الوحدة الوطنية برئاسة إسماعيل هنية والتي استبدلت الالتزام بالاحترام. فتلك الحكومة انهارت بعد انقلاب حماس أو ما تسميه الحسم العسكري في غزة، ولم تستطع فك الحصار المالي، والسياسي وبالتالي، فإن العودة إلى تلك الصيغة لن يثمر، ويمكن لحكومة التوافق غير الفصائلية أن تعترف بكل الالتزامات دون تحميل حماس أية مسؤولية.

بشأن الانتخابات، فإن فتح تريدها بنظام التمثيل النسبي الكامل، وليس مناصفة بين التمثيل النسبي والدوائر، فقد سبق للرئيس الفلسطيني أن أصدر مرسوماً رئاسياً باعتماد التمثيل النسبي، وكان نظام المناصفة السابقة نتاج حسابات بعض نواب فتح في المجلس التشريعي السابق، الذين رفضوا التمثيل النسبي الكامل بهدف ضمان فوزهم لاحقاً في دوائرهم خشية عدم ضمهم إلى قائمة فتح. وكانت النتيجة أن حماس المنظمة جيداً فازت في الانتخابات

ليلاً يتقدمهم أحمد قريع، رئيس وفد فتح، وموسى أبو مرزوق رئيس وفد حماس، وسرعان ما انفصل الوفدان كل في طريق إلى غرفه في الفندق، فيما منع رجال الأمن المصري الصحفيين من الاقتراب أو الحديث، حيث التزم الطرفان الصمت بناء على طلب مصري، وتوجه أبو علاء إلى جناحه يتبعه أعضاء وفده، وكان يردد أنه لا جديد، فالمواقف نفسها، ولم يتم تجاوز العقبات سواء في مجال برنامج حكومة التوافق أو الانتخابات أو القيادة المؤقتة لمنظمة التحرير أو إعادة بناء أجهزة الأمن. وكان قريع يتحدث بشرط عدم النشر.. لكن عدم النشر، أبيض لاحقاً عندما شرع الناطقون باسم حماس في الأيام التالية يحملون فتح مسؤولية عدم التوصل إلى اتفاق وأن «حماس متمسكة بالثوابت وللمقاومة.. الخ».

ورغم أن الجانبين اتفقا على أن الحوار لم يفشل، إلا أنهما لم يتحدثا عن تحقيق أي إنجازات، فبالنسبة لبرنامج حكومة التوافق ما زالت حماس ترفض أن يتضمن الالتزام بالاتفاقات التي وقعتها منظمة التحرير، وبالقرارات الدولية. فيما تقول فتح أن حماس غير مطالبة بالالتزام طالما أن الحكومة غير فصائلية بل حكومة مستقلين انتقالية

القاهرة - فضّ الوسيط المصري الجولة الأخيرة من الحوار الفلسطيني في القاهرة في يومها الأول، مطلع نيسان/إبريل الجاري، لكنه التقى وفدي حماس وفتح في اليوم التالي قبل منحهما مهلة أخرى حتى نهاية الجاري للعودة بأفكار جديدة للخروج من المأزق بين الجانبين. ففي ردهة فندق الأنتركونتننتال في مدينة نصر حيث يقيم الوفدان، كان يمكن مشاهدة مسؤولي حماس وفتح يجلسون معاً، يتبادلون الأحاديث الودية والأطعمة، ولكن عندما يغيبون في مقر المخابرات المصرية حيث يجري الحوار، ينغمس الجانبان في نقاشات وجدل يتخذ طابعاً عصبياً أحياناً.. ثم يعودون مبتسمين معاً عند مدخل الفندق.

في جلسة مطلع نيسان/إبريل عاد الوفدان إلى الفندق، قرابة العاشرة والنصف

## تطلب السَّجَل من نقاط البيع التالية:

جبل عمان	مكتبة الحمصي
جبل عمان	سوبر ماركت اشبيلية
الشميساني	الأهلية أبيلا
الشميساني	سفن الفن
الشميساني	سيفوي
العاشمي	مكتبة التوفيق
ماركا	أسواق الربوة
الزهور	مكتبة الزهور
جبل التاج	مكتبة الأشرفية
حي نزال	قرطاسية مكة
أبو نصير	دار الشروق للنشر
الجبيهة	سيفوي الجبيهة
مرج الحمام	مكتبة وسام
الوحدات	مكتبة زهران
العنكرة	مكتبة هاني الشحروري
وسط البلد	مكتبة الحجواي
وسط البلد	كشك حسن أبو علي
العبدلي	سوبر الدباس
الجارينز	مخازن البستان
الجارينز	سوبر مارشيه الجاعوني
الصوفية	مكتبة اباد
عبدون	المبخي - عبدون مول
الدوار السابع	كوزمو
الدوار السابع	سيفوي السابع
الدوار السابع	سي تاون السابع
الرايية	القبس
خلعا	مكتبة البردي
خلعا	توب أند توب
طبريبور	مكتبة هشام
عرجان	مكتبة عرجان
صويلح	مكتبة صويلح
جبل النزهة	مكتبة جبر العلمية
تلح العلي	سي تاون - عمان مول
سحاب	قرطاسية الوحدة
السلط	مكتبة الرائد
مانبا	نبيل عجيلات
الزرقاء	مؤسسة الأوائل
الكرك	خالد الختاتنة
الطفيلة	مكتبة الشباب
اريد	وكالات حجازي
اريد	سيفوي اريد
العقبة	قرطاسية الرضوان
وادي موسى	مكتبة الشباب
معان	مكتبة الخوري

ويمكن قراءة مقطوعات من السَّجَل كل أسبوع على موقع عمون الإخباري:

www.ammoun.com

www.al-sijil.com

## نحن لا نجمل الحدث

## السَّجَل

أسبوعية | سياسية | مستقلة

79 شارع وصفى التل

هاتف: 00962 6 5549797

فاكس: 00962 6 5536991

ص.ب: 4952

عمان 11953 الأردن

البريد الإلكتروني:  
info@al-sijil.com

## دولي

## 60 عاماً على الناتو:

## ذكري منظمة من زمن الحرب الباردة

ستيفن غلين

وأوكرانيا. ويأمل الواقعيون في أن تكذب بلاغة أوباما حول الصدقية الثمينة للناتو مشاعرهم الغريزية الواضحة، الباردة والواقعية. بدلا من توسيع الناتو، على الولايات المتحدة فك الارتباط التدريجي معه. على واشنطن أن تنهي خططها لبناء نظام دفاع صاروخي من الواضح أنه سيكون مكلفا جدا، وغير مجرب ومستفز من دون داع لروسيا. وعلى الرغم من احتمال إجراء تخفيضات في موازنة البنتاغون، فإن الولايات المتحدة سوف تظل تدفع نصف نفقات الدفاع في العالم. وهذه الحقيقة، إلى جانب الاقتصاد الأمريكي المريض، يجب أن تجبر البيت الأبيض على العودة إلى سياسة دفاعية عقلانية توازن بين الالتزامات والموارد.

استخدام القوة المسلحة بوصفها هدفا في حد ذاته، قال السناتور جون ماكين، في ذلك الوقت، إن أي حصة حيوية قد تحصل عليها الولايات المتحدة من البلقان، إنما هي أقل أهمية من إظهار القوة الأميركية المجردة في اللحظة التي تهدد فيها واشنطن بشنّها. "إن الصدقية قيمة استراتيجية من الطراز الأول"، قال ماكين "وهي تستحق القتال من أجل الحفاظ عليها". وبالرغم من المستنقع الذي تلوح آفاقه في أفغانستان، فإن كارثة العراق، والحرب الروسية القصيرة، لكن الوحشية مع جورجيا في العام الماضي، ومستحضري الحرب الباردة مثل ماكين، ما زالوا يلوبون لبدء حرب مع موسكو من خلال مد عضوية الناتو إلى جورجيا

القليل على طريق تقديم التزامات أوروبية قليلة بالصراع الدائر منذ ثماني سنوات، والذي تعهد أوباما بتعزيزه بنحو 21 ألف جندي خلال العام الجاري. الحرب في أفغانستان تصبح أميركية في الوقت الذي يرى فيه خبراء عديدون أنها حرب لا يمكن كسبها. قد لا تكون أفغانستان بالضرورة المكان الذي تموت فيه الإمبراطوريات (لقد بقي المغول هناك من القرن الثالث عشر وحتى الخامس عشر)، ولكنها قد تكون كافية لدفن رئاسة أوباما. وعودة إلى تلك الأيام، فإن من الواضح أن الحرب على ميلوشيفيتش كانت لحماية مصالح استراتيجية لأعضائه. مصرا على

بصوت منخفض، أن الحملة على كوسوفو سوف تمثل عنصر إيقاظ للحلف، وأن الناتو كان على حافة الفشل في اختباره الأول منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، فإن لم يؤد ذلك إلى تركيز الأذهان في العواصم الأوروبية، فمن المؤكد أن الناتو لن يستمر. ولقد قمت بواجبي في أخذ ملاحظات بذلك، لكنه كان شيئا بائسا.

كان ذلك قبل عقد مضى، وفي الأسبوع الماضي، وبمناسبة الذكرى الستين لتأسيس الناتو، زار الرئيس الأميركي باراك أوباما ستراسبورغ، في فرنسا، للاحتفال بالقوة الباقية من عهد الحرب الباردة، ولقد وجدت معاهدة للدفاع، كان المقصود منها أن تكون قوة مواجهة لخصم مات منذ زمن بعيد، بفضل هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر والحرب في أفغانستان، حياة جديدة تحياها. الإمبراطوريات تنهض وتنهار، وأنواع بأكملها من الأحياء تأتي وتذهب، أما الأنواع العسكرية القوية، فيبدو أنه تبقى إلى الأبد.

اليوم، يستهلك الناتو نفسه في حرب مختلفة، ولكن توترات دول المنطقة الواحدة تبقى. ففي العام 1999، كانت الولايات المتحدة تشكو من أن الأوروبيين يعودون للاحتفاء بمظلة أمان وفرتها لهم الولايات المتحدة. لقد أرادوا من الحلفاء أن يستثمروا في تكنولوجيا الجيل الثاني، بما في ذلك مراقبة وشحن الطائرات وقيادة الأنظمة التي أرادوا لهم أن يشتروها من متعهدي التصنيع للجيش الأميركي والتحكم فيها، بدلا من أن يطوروها محليا. كان ذلك مهما، كما قال الأميركيون، لضمان قدرة التحالف على القيام بمهامه المتداخلة، ومن نافل القول إن متعهدي تصنيع الجيش الأميركي سوف يقبلون.

لم يتغير شيء، فالمنتسبون الجدد إلى التحالف تحدوا وواشنطن بشرائهم طائرات مقاتلة نفائة غير أميركية ببلايين الدولارات. ("نحن لسنا مجرد سوق لشركات الدفاع الأميركية"، قال لي سفير هنغاريا في مكتب الاتصال الهنغاري في الناتو خلال الحملة على كوسوفو. "حين يخيب أمل الناتو فإنني أهتم، ولكنني لا أهتم إذا ما خاب أمل شركة لوكهيد مارتن").

◀ في ربيع العام 1999، خلال الحرب في كوسوفو، ذهبت في مهمة إلى بروكسل لتغطية قصف منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) لأهداف صربية. ولأسابيع عدة قابلت دبلوماسيين وملحقين عسكريين في ممرات مقر حلف الناتو وألححت عليهم في معرفة المزيد عن آخر التعرجات والتحويلات في الحملة؛ هل سيجبر الهجوم المستمر الزعيم الصربي سلوبودان ميلوشيفيتش على وقف هجومه على الانفصاليين الألبان؟ وإن كانت الأجابة لا فهل سيتدخل الناتو بقواته الأرضية؟



## امتدت الهيمنة الأميركية إلى ما كان يعتبر البوابة الأمامية لروسيا

حضرت الإجازات اليومية التي كان يقدمها الناظر باسم الناتو جامي شيا، وقضيت يوما في مقابلة مسؤولين عسكريين في مون، حيث مركز عمليات الحلف. كانت تلك مهمة رائعة، فكم مرة يمكن للمرء أن يخالط شخصيات عالمية ساحرة في قلب أوروبا؟ ولكن بالنظر إلى تلك الأيام، فإن ما أتذكره بوضوح أكثر من أي شيء آخر، هو الإحساس بحالة الطوارئ التي تحيط بالمكان. نعم، كانت هناك أزمة في البلقان التي كانت تنتظر الحل، ولكن كانت هنالك أيضا الحاجة الملحة بين مسؤولي الناتو لإظهار أن الحاجة إليهم ما زالت ماسة في صورة ما بعد ثمانية أعوام من انتهاء الحرب الباردة.

لم يكن الناتو قد حافظ على نفسه سليما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فقط، بل إنه توسع في واقع الأمر، ومن خلال عبارات مستهلكة تنج نحو التشاؤم، مثل القول إن ألمانيا موحدة قد تقود إلى بروز "رايخ رابع"، إن لم يكن هنالك تحالف قوي يتعامل معها بعضلات سياسية مثل متعهدي الدفاع الأميركيين، تمت خطوات الإلحاق السريع لبولندا وجمهورية التشيك وهنغاريا بالناتو. لقد امتدت الهيمنة الأميركية إلى ما كان يعتبر البوابة الأمامية لروسيا، وقد حذر معارضون لهذه الخطوة، وهم مجموعة من المختصين في الشؤون السوفيتية و"واقعيي" السياسة الخارجية، من أنه قد يأتي يوم تشعر فيه موسكو بالاستفزاز، ولكن التجاهل كان مصير التحذير.

إلى ذلك، فإن حرب كوسوفو كشفت عن اتجاه خاطيء في صفوف حلف الناتو. كان الأميركيون يتدمرون من أن الأوروبيين قد فشلوا في استثمار إمكاناتهم العسكرية في صورة مناسبة، تاركين للولايات المتحدة تحمل عبء القصف. أخبرني دبلوماسيون،

## فحصك الآن يعني الأمان

- الفحص الذاتي للثدي
- الفحص السريري للثدي
- صورة الأشعة - الماموجرام (ابتداءً من سن الـ 40)



لمزيد من المعلومات استشرى طبيبك أو إتصلي على الرقم المجاني  
0800 22 246  
www.jbcp.jo

البرنامج الأردني  
لسرطان الثدي  
Jordan Breast Cancer Program

المعدن الأصفر يحتفظ بقيمته رغم محاصرة الأزمات

# الذهب يقاوم معطيات هبوط بدأ قبل 29 عاماً

محمد علاونة

لكن إحداث تغيرات في حجم تلك الكميات التي تقيس قوة اقتصاديات دول بعينها، يؤثر في سعر الذهب، ويمكن أن يتكبد تجارٌ بسببه خسائر في قيم كميات يحتفظون بها بعد أن اشتروها بأسعار مرتفعة.

أمين سر نقابة تجار الحلي والمجوهرات ربحي علان، يرى أن أسعار الذهب لم تعد عرضة للمضاربة مثل السابق، وباتت تحكمها كميات العرض والطلب. ويضيف: «يملك مستثمرو الصناديق التي تتاجر بالذهب في الوقت الراهن أكثر من 865 طناً من المعدن الثمين، بعد أن زادوا هذه الكميات بنسبة 43 في المئة العام الماضي».

أصبحت هذه المجموعة، بحسب علان، تحتل المرتبة السابعة بين أكبر الجهات العالمية امتلاكاً للذهب، حيث لا تتفوق عليها سوى احتياطيات الولايات المتحدة، وألمانيا، وصندوق النقد الدولي، وفرنسا، وإيطاليا وسويسرا.



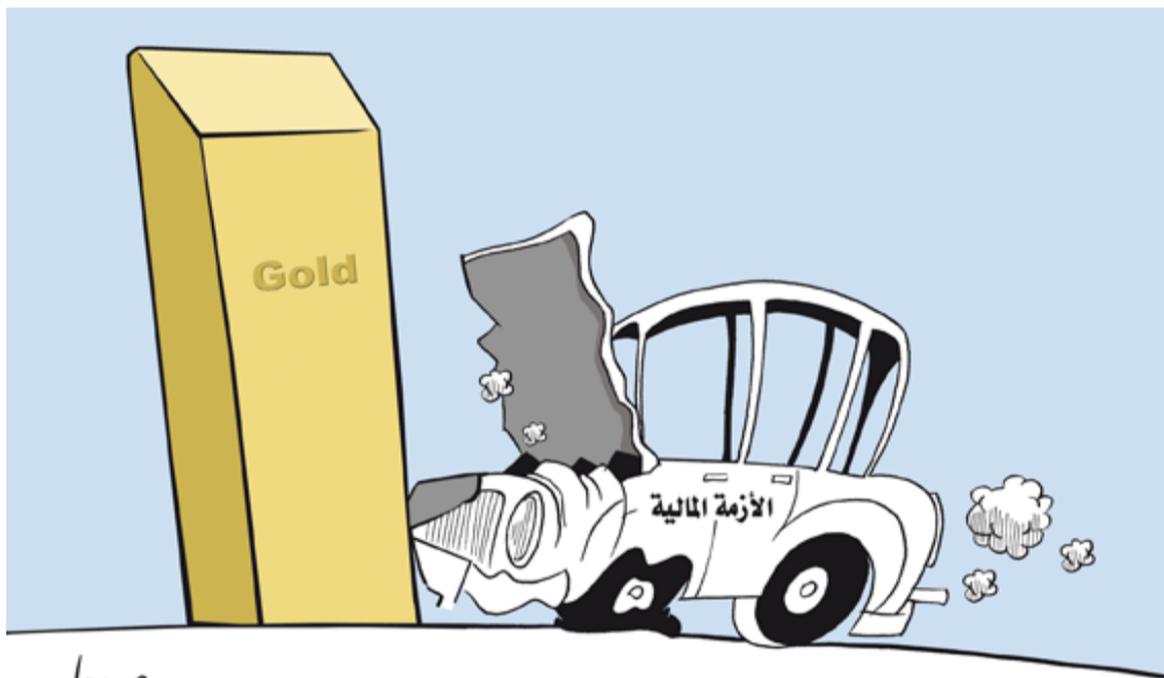
## تذبذب أسعار النفط والدولار ينعكس على الذهب

المعطيات الحالية تشبه، إلى حد كبير، ما حدث في العام 1980، فحاليا يشهد العالم اضطرابات اقتصادية يصاحبها نمو في معدلات التضخم، ومزيد من الضعف بالنسبة للدولار.

في العام 1980 كانت مؤشرات الاقتصاد مشابهة، عندما اندفعت الدبابات السوفيتية داخل أفغانستان، ولجأ المستثمرون إلى الذهب، رافعين بذلك سعر أوقيته إلى معدل قياسي بلغ 850 دولاراً، وكانت أسعار النفط في الوقت نفسه ترتفع بقوة مدفوعة بعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، حيث كان سعر الدولار يهبط بشدة، وسط مخاوف من ركود اقتصادي أميركي.

سعر أوقية الذهب ارتفع بشدة العام 1980، من 400 إلى 850 دولاراً خلال أسابيع قليلة فقط، لينهار بعد ذلك بعام واحد إلى 300 دولار للأوقية.

بعد مرور 28 عاماً على ذلك، تعود نظرية هبوط أسعار الذهب للواجهة مجدداً، تؤيدها المعطيات الراهنة من تذبذب حاد في أسعار النفط، وضعف الدولار، واضطرابات سياسية جديدة أبرزها محاولة الولايات المتحدة الدفع



لماذا تنقلب

تأثرت بعد قمة العشرين، مستدرِكاً أن تراجع الأسعار «كان ضمن معدلات طبيعية».

علان يشير إلى أن أسعار الذهب تراجعت بشكل ملحوظ من 950 دولاراً للأونصة، سجله سعر الذهب الأسبوع الفائت قبل قمة العشرين، إلى 900 دولار حالياً.

كانت أسعار الذهب تعرضت لضغوط شديدة في العام 1999، بعد إعلان وزارة الخزانة في بريطانيا أنها ستبيع نصف احتياطي البلاد من الذهب.

ذلك الإعلان دفع بعض النقاد إلى إعلان نهاية الذهب كقوة موجودة للاستثمارات الخاصة والرسمية، كما أدى مصحوباً بتهديدات مماثلة من جانب عدد من البنوك المركزية، إضافة إلى انتعاش أسواق الأسهم، مع زيادة التضخم وضعف الدولار الأميركي، إلى اهتزاز وضع الذهب الذي تراجع سعر أوقيته إلى معدل قياسي خلال 21 عاماً، بلغ 250 دولاراً، بحسب مجلس الذهب العالمي.



## زيادة ملحوظة في الطلب على المجوهرات، على خلاف ما يُشاع

في غضون أشهر من قرار الخزانة البريطانية، أبدت بنوك مركزية أخرى مخاوف من آثار البيع الاحتياطي، فلجأت إلى إقامة حلف عرف باسم «اتفاقية الذهب بين البنوك المركزية»، بهدف وضع سقف للمبيعات، أي وضع حد أدنى للسعر بصورة فعلية.

علان يؤكد عدم وجود حلف فعال في الوقت الراهن، ما يؤكد نظريته بأن أسعار الذهب تحكمها قوانين العرض والطلب، لا قيود تصدرها مجالس أو هيئات.

سكجها يشير إلى زيادة ملحوظة في الطلب على المجوهرات، بعكس ما يشاع. وهو يرى أن ارتفاع الأسعار نأى بالذهب عن استخدامه كزينة، وأصبح يُعدّ وعاء ادخارياً بالدرجة الأولى.

وهو ما يؤيده علان بقوله إن «المؤشرات الاقتصادية في العام 2007 كانت مشابهة للمؤشرات الراهنة، لكن الطلب على الذهب زاد بسبب ارتفاع الدخل الذي تلقاه الطبقات الوسطى في الاقتصاديات الناشئة التي كانت تمثل الجهات الأكثر شراء للذهب، بما في ذلك الصين وتركيا والشرق الأوسط إضافة إلى الهند». حيث قفز الطلب على المجوهرات الذهبية في الهند نحو 40 في المئة خلال العام المذكور، كما ارتفع الطلب الصيني بنسبة 24 في المئة، وارتفع الطلب في الشرق الأوسط بنسبة 14 في المئة، بحسب علان.

لم يجد العالم، وتحديدًا دول العشرين، غير الذهب ملاذاً لتمويل خطط إنقاذ اقتصادية، من خلال تسهيل كميات من احتياطي العالم من المعدن الأصفر.

مؤخراً تخصيص أرباح بيع هذه الكمية من الذهب للموارد التي ستوجّه للدول النامية والفقيرة.

حالة ارتباك شهدتها الأسواق الأسبوع الفائت، سببها وجود فترة زمنية بين قرار البيع، وعملية البيع فعلياً.

بيع ذهب الصندوق، يتطلب تصديق المجالس التشريعية في الدول الأعضاء، ومنها الكونغرس الأميركي، وهو قرار يحتاج لبضعة أشهر على الأقل.

ويتفق تاجر الذهب محمود سكجها مع ما ذهب إليه علان بقوله إن أسعار الذهب

الاقتصاد العالمي سيعيش ركوداً مؤكداً العام الجاري.

مجموعة العشرين التي اختتمت أعمالها في لندن الأسبوع الفائت، وافقت لصندوق النقد الدولي على بيع 403 أطنان من مخزونات من الذهب البالغة 3217 طناً (نحو 103,4 مليون أوقية)، في إطار خطة لتعديل هيكل دخله لتأسيس وقف من أرباح البيع.

كانت فكرة البيع في السابق مردها جمع أموال للدول منخفضة الدخل، لكن مع الأزمة المالية العالمية، واحتياج أعداد متزايدة من الدول للتمويل، قررت مجموعة العشرين

باتجاه إرسال آلاف الجنود لأفغانستان.

لكن علان يشير إلى أن ما حدث في العام المذكور أدارته مضاربة شديدة في الاتحاد السوفييتي الذي كان مغلقاً اقتصادياً، ولا يؤدي دوراً رئيسياً في الدورة الاقتصادية العالمية، ما أعطى هامشاً للمستثمرين للتلاعب بالأسعار، بعكس الآن. يقول: «الأسواق مفتوحة وتحررت من قيود عديدة. صناديق الادخار تحتفظ بأكثر من 25 في المئة من الاحتياطي العالمي»، في إشارة منه إلى أن الذهب ما زال ملاذاً آمناً، وسيحتفظ بمستويات قياسية، في ظل توقعاته بأن

يتمتع الذهب بقدرة عالية على الصمود في ظل مخاوف من ركود اقتصادي أميركي.

## زينة وصناعة

الذهب فلزٌ ثمين جداً، وعنصر كيميائي يُرمز له بالرمز (Au)، وعدده الذري 79 في الجدول الدوري. ويسمى بحالته الطبيعية قبل الضرب: «التبر». وهولين ولامع أصفر اللون، استخدم كوحدة نقد عند العديد من الشعوب والحضارات والدول، كما إنه يُستخدم في صناعة الحلي والجواهر.

يُتخذ الذهب في الطبيعة شكل حبيبات داخل الصخور وفي قيعان الأنهار، أو على شكل عروق في باطن الأرض، وغالباً ما يكون الذهب مخلوطاً مع معادن أخرى مثل النحاس والرصاص، وقد اكتشفت أكبر كتلة من الذهب في أستراليا العام 1896، وكان وزنها 2,280 أونصة. وهو يمتاز بقلّة

الذي يُصنَع عبر خلط الذهب مع النحاس والفضة والخرصين بنسب متفاوتة، ويتم إنتاج عنها عيارات الذهب المتعددة. ويتم قياس درجة نقاوة الذهب بالأجزاء (جزء من الألف)، أو بالعيار حسب المقياس الأميركي، فمثلاً درجة النقاوة 1000 تقابل العيار 24، ودرجة النقاوة 875 تقابل العيار 21، بينما 750 تقابل العيار 18. وعموماً فإن اللون يميل إلى الشحوب كلما انخفض العيار، أي كلما نقصت كمية الذهب في السبيكة. أما الذهب الأبيض فهو ذهب ممزوج بالقصدير أو البلاتينوم، لإكسابه اللون الأبيض، وهو يُستخدم عادة لأطقم المجوهرات.

التآكل والنعومة، كما إنه من أكثر العناصر الكيميائية كثافة. عرفه الفرانكو واستخدمه بكثرة، فكانوا يصنعون منه توابيت ملوكهم وعرباتهم، كما صنعوا منه قناعاً للفرعون توت عنخ آمون، يُعدّ من أجمل الأثنية التي عرفتها البشرية.

يشكل الذهب قاعدة نقدية لصندوق النقد الدولي (IMF)، وبنك التسويات الدولي (BIS)، كما أن له استخدامات أخرى، حيث يُستخدم في طب الأسنان والإلكترونيات.

كثُر استخدام الذهب في مجوهرات الزينة في ما يعرف بـ«الذهب الأصفر»،

## نسبة الضريبة أعلى من نسبة الناتج الإجمالي

## التّهام 22 في المئة من الدّخول مقابل خدمات منقوصة

محمد علاونة

الاقتصادية.

بينما تضاعفت تقريباً في إسبانيا ووصلت إلى 36,7 في المئة، لكن المنظمة تؤكد أن هذا التضاعف يعود إلى «توسيع برامج العناية الصحية والتقاعد في الكثير من البلدان». وكما تذكر المنظمة فإن «الكثير من الأمور والأرقام تعتمد على كيفية إنفاق هذه الأموال».

«نظام ضريبي كفاء وفعال وأنموذج اقتداء، يحقق الإيرادات الضريبية المستهدفة، ويعزز المناخ الاستثماري، ويقدم الخدمة المثلى للمواطنين».

هذه الرؤية التي وضعتها دائرة الضريبة العامة على موقعها الإلكتروني، في الوقت الذي يذكر فيه نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق، أن هنالك ضرائب غير مباشرة تزيد من عبء المواطنين، يقدرها بـ 10 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي. توفيق يبين أن هنالك رسوماً تستوفيها الحكومة من التخليص على البضائع منفصلة عن قيمة الجمارك، إضافة إلى رسوم «المواصفات والمقاييس»، والترخيص والمخالفات، ما يدفع إلى ارتفاع سعر المنتج النهائي بشكل ملحوظ.

في الولايات المتحدة وبعض الأقاليم الكندية، لا تتجاوز نسبة الضرائب 6,9 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، في مناطق تتصدر قائمة دول العالم بتقديم الخدمات

للمواطنين، بحسب توفيق.

وهو ما ذهب إليه الخبير الاقتصادي محمد البشير بالقول إن «قانون الضريبة المعمول به لا يلبي طموحات أي حكومة بما يتعلق بالخدمات، ويضيف قائلاً: «الواضح في مسألة الضرائب أنها لا تصاعديّة، وبالتالي لن يكون هنالك انصاف ما بين الطبقات الغنية والفقيرة، والأخيرة هي التي تحتاج الخدمات كون دخلها متدنياً ولا تستطيع تعويض نقص الخدمات سواء كانت صحية أو اجتماعية أو تعليمية».



**في الولايات المتحدة وبعض الأقاليم الكندية، لا تتجاوز نسبة الضرائب 6.9 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي**

وبيّن البشير أن المادة 111 من الدستور واضحة، مفادها «إخضاع دخول الأفراد

الطبيعيين سواء كانوا عاملين أو تجاراً أو الأشخاص المعنويين إلى ضريبة دخل متصاعدة، تأخذ بالاعتبار معدل دخل الفرد السنوي لتصبح دخول الطبقة المتوسطة والفئة العليا من الطبقة المتوسطة غير خاضعة».

خلال الأربعين عاماً الماضية لا تشير الأرقام إلى تغير الوضع الضريبي من الضرائب المباشرة إلى الضرائب غير المباشرة، على عكس ما يعتقد بعض الخبراء وعمامة الناس، لأن نمو إيرادات الضرائب على القيمة المضافة، قابله تراجع في إيرادات الكثير من الضرائب الاستهلاكية «معظمها رسوم إنتاجية»، بحسب خليل.

حول تأثير الضرائب على النمو الاقتصادي، هناك بعض الإثباتات على أن اقتصاديات الدول التي تتمتع بنسبة عالية من الضرائب نسبة إلى معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي تنمو بوتيرة أبطأ من غيرها، وتمتلك معدلات إنتاج فردية متدنية إلا أن العلاقة بين الجهتين ضبابية، إذ إن السويد تكسر هذه القاعدة، لأنها من أكثر الدول نمواً ونشاطاً على الصعيد الاقتصادي منذ عشرين عاماً، وهي تتمتع بنسبة 50 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي الذي يذهب إلى مصلحة الضرائب، بحسب منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية.

معدلة «الجباية» كما وصفها الخبير الاقتصادي



## الضرائب التي

## تستوفيها الحكومة لا توازي الخدمات التي تقدمها

وإذا كان صندوق النقد مساعد الأردن في تخفيض المديونية الخارجية بمعالجة الاختلالات القطاعية، ودفع الدول الدائنة إلى جدولة ديونها ومنحه قروضاً إضافية، إلا أن التقرير انتقد عدم شمول الإجراءات معالجة قضايا اجتماعية وفي مقدمتها ظاهرة البطالة.

تركيا تستوفي ضرائب مرتفعة، لكنها تقدم خدمات متكاملة، وبخاصة لموظفي الدولة الذين يستعيدون ما دفعوه من ضرائب مع نهاية كل شهر، بحسب النمري، يضيف، «في معظم دول العالم هناك مرونة في مسألة الضرائب وتكون متغيرة بحسب الأداء الاقتصادي العام، فأحياناً يتم تخفيضها وتارة أخرى ترتفع، بحسب النمري».

رئيس الوزراء التركي طيب أردوغان أعلن في آذار/مارس الفائت أن حكومته ستخفض معدلات الضرائب لتشجيع المستهلكين على شراء سيارات ومنازل ووسائل منزلية.

وقال أردوغان في اجتماع انتخابي حاشد «إن ضريبة الاستهلاك الخاصة على المركبات والسلع المنزلية المعمرة والأجهزة الإلكترونية ستخفض لمدة ثلاثة أشهر».

وقال أيضاً: «إن الحكومة ستخفض ضرائب القيمة المضافة على مشتريات المنازل الكبيرة إلى ثمانية في المئة من 18 في المئة لمدة ثلاثة أشهر».



## ضرائب غير مباشرة تزيد الأعباء على المواطنين

زوج ابنة الربضي سعود الهباهبة، يطرح شكوى أخرى بقوله إن قيمة ما يستهلكه من كهرباء تضاعف عليها في الفاتورة بنود يعدها بـ «فلس الريف، الضريبة الإضافية رسم التلفزيون رسم النفايات»، يقول: «يقتطعون جزءاً كبيراً من دخلنا الذي لا يتجاوز 200 دينار شهرياً، تلك الضرائب ترتفع عاماً بعد عام بينما الدخل ثابت».

البيانات الصادرة عن دائرة الضريبة، تشير إلى أن الإيرادات الضريبية تنمو بمعدل 6 في المئة سنوياً، بينما الزيادة في الناتج المحلي الإجمالي لا تبلغ تلك النسبة وتتراوح بين 4 و5 في المئة.

في أنظمة ضرائب الدخل ذات الزيادة المتدرجة «كلما ارتفع الدخل ارتفعت الضريبة»، يمكن لتغيير طفيف في الدخل أن يؤدي إلى تحولات كبيرة في إيرادات الضرائب. وكانت أكبر زيادة في حجم المردود الاقتصادي الذي يذهب إلى مصالح الضرائب منذ العام 1975 في تركيا وإسبانيا.

في تركيا تضاعفت الضرائب ووصلت نسبتها 32,5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، بحسب منظمة التعاون والتنمية

## اقتصادي

الأزمة الاقتصادية في عيون  
قمة العشرين

أحمد النمري

◀ خرجت علينا قمة العشرين في ختام لقائنا الأخير في لندن بتاريخ 2009/4/2، بمجموعة من التوصيات والقرارات أو «الروشيات» الدوائية الهادفة في رأي المجتمعين لأن تكون «خريطة طريق»، في مواجهة الأزمة المالية المتفاقمة إلى مستوى الأزمة الأعمق منذ الكساد الكبير في (1929-1933)، وحتى أنها تتجاوزها في الامتداد الجغرافي العالمي.

وقد تمثلت هذه التوصيات والقرارات في تبني بعض الأدوات والمخارج المالية، مثل التعهد بضح وإنفاق ما يقارب 1,1 تريليون دولار، في شرايين الاقتصاد العالمي، في فروع نشاطه، وفي أقطاره، وحرص المجتمعون على التأكيد أن ذلك سيتم من خلال صندوق النقد الدولي، وعبر زيادة رأسماله، بحيث يخصص منه 250 مليار دولار أخرى لتعزيز التجارة الدولية وتوسيعها و250 مليار دولار أخرى لزيادة «حقوق السحب الخاصة»، و100 مليار دولار لرفد الاقتصاديات الأكثر ضعفاً وحاجة للتمديد، ودعمها.

ليس من الصعب بمكان أن نستنتج أن تعهداً كهذا لا يخرج في جوهره عن مسارات سابقة اعتمدت ونفذت في مواجهة الأزمة، ولوقفها، وللخروج منها، ولم تكن نتائجها مجدية إن لم تكن زادت الطين بلة، ومن ذلك خطة بوش الإنعاشية الأولى بقيمة 192 مليار دولار، فخطته الثانية البالغة 700 مليار دولار، ثم خطة أوباما الثالثة بقيمة 787 مليار دولار، ووصف الخطتين الأخيرتين بأنهما ستكونان البلسم الشافي، فيما تشير الدلائل الأولية إلى أنهما لم يكونا كذلك.

في بيان القمة الختامي، وفي تصريحات رئيس الوزراء البريطاني براون، لم يتم توضيح المصادر التي سترد منها مبالغ الدعم والإنعاش، وهل ستكون حسب أنصبة المشاركة الحالية للدول في صندوق النقد الدولي، أم سيتم تحميل عبء أكبر على دول عربية ونامية، كما لم يتضح ما إذا كانت الأنصبة المقررة متوافرة أم لا، وبخاصة في الولايات المتحدة الأميركية، أم إن الأخيرة ستلجأ إلى الاستدانة مجدداً من خلال «سندات الخزينة» المثقلة؛ أم إن الأمر لن يكلفها أكثر من طباعة دولارات ورقية لم تعد ملزمة بتغطيتها بالذهب أو بأي غطاء آخر مقبول.

وفيما لا يوجد أي ضمان بأن أقطار قمة العشرين كافة ستوفي بما تعهدت به، وكما حدث في قرارات غير مؤتمر لدول مانحة سابقاً، فإن قرارات القمة خلت من أي بيان تبرز القواعد والمعايير والمواقع التي سيتم بموجبها الإنفاق، أو يوجه إليها الرfid الإنعاشي، ولمن سيكون له نصيب السبق، أو نصيب الأسد منه، كما خلت البيانات من الإشارة إلى الجهة المفوضة بقرارات الإنفاق وتوزيعها، ومتابعيتها، وهل ستكون هيئة جديدة أم سيوكل الأمر إلى الصندوق الذي لم ترد أي توضيحات في ما إذا كان سيستمر على النهج نفسه الذي تقرر في «بريتون»، و«دوز» وما زال، أم سيتغير جذرياً؟

بدلاً من تقرير العودة إلى تبني قاعدة الذهب ولو جزئياً، وإبراز أهميته في تعزيز العملات وأسعار صرفها، وتدعيم الثقة في المسار الاقتصادي، والعمل على تصويب القرار الأميركي سيق الذكر بفك ارتباط قيمة الدولار بالذهب في العام 1971، فإن قمة العشرين يعكس ذلك، وبتأثير أميركي، طلبت من الصندوق تسهيل مخزونه من الذهب (كليا أو جزئياً ليس واضحاً) وإلى دولارات على الأرجح، بحجة استخدام الحصيلة لتمويل حاجة الدول الفقيرة!!.

الولايات المتحدة، وأقطار رأسمالية أخرى متطورة، تبنت تاريخياً قاعدة «احترام السرية المصرفية» عندما كان ذلك يدعم نظامها ونشاطها الرأسمالي، لكنها مع هجرة مزيد من رؤوس الأموال إلى أقطار أخرى، أخذت تتحدث عن المخاطر الناجمة عما أطلقت عليه عنوان «الملاذات أو الجناح الضريبية» التي انتقلت إليها الأموال المشروعة وغير المشروعة، ومن ثم أقحمت في قمة العشرين قراراً بإعداد قوائم «سوداء ورمادية»، للتضييق على أقطار رأسمالية أخرى ما زالت تحترم وتتبنى مبدأ «السرية المصرفية»، رغم أنه تبني ليس بالمطلق، ويمكن الكشف عنها بموجب قرارات قضائية، ويأتي هذا القرار استكمالاً لهيمنة أميركية، وبخاصة على النشاطات والعلاقات والمعلومات والحوالات المصرفية والمالية واتجاهات حركتها، وترجمة ذلك سياسياً.

مقابل التركيز الواضح في قرارات القمة على بعد المزيد من الإنفاق التحفيزي والإنعاشي بما يتوازي مع الفلسفة الأميركية في مواجهة الأزمة، فإن القمة اكتفت وبما يقترب من ذر الرماد في العيون، ومن أجل توفير غطاء شكلي يرضي فرنسا وألمانيا وأقطار أخرى، بالمطالبة بإصلاحات جذرية للأسباب الفعلية للأزمة ومحاسبة المسؤولين عنها. اكتفى بيان القمة بإشارات بشأن الاتفاق على خطوات للإشراف على الأسواق، وتبني آليات دولية لتنظيم الأسواق المالية وضبطها، وسد الفجوات الحكومية الإشرافية، وإخضاع صناديق التحوط ووكالات التصنيف الائتماني للمراقبة والمتابعة، ووضع قواعد جديدة لسقوف الرواتب والمكافآت والبدلات!!، بما لا يشكل في مجموعه نظاماً اقتصادياً واجتماعياً جديداً.

قرارات القمة وتوصياتها ابتعدت حتى عن تبني توجهات ومسارات القواعد الإصلاحية الكينزية في وقف الأزمات أو التخفيف منها، وبالعكس ما زالت قراراتها كهذه، تتسم في معظمها بنهج الليبرالية الجديدة، حيث ما زال العديد من قادتها وفلاسفتها يتربوعون على مواقع القرار الاقتصادي والسياسي.

هل يمكن لاقتصادي أو سياسي موضوعي أن يتصور أو يصدق أن توصيات وقرارات جذرية متوازنة يمكن أن تصدر عن اجتماع دولي دام ليوم واحد أو خلال ساعات منه، إنها قرارات بروتوكولية في معظمها، والأرجح أنها طبخت وأعدت قبل ذلك في مواقع أخرى، لتقرأ أو تعلن على مسرح اجتماع العشرين لا أكثر.

نتائج البنك العربي عززت نشاط السوق  
عقد الهيئات العامة وتوزيعات  
الأرباح حدثت من خسائر البورصة

محمد علاونة

◀ شهدت تعاملات الأسهم في بورصة عمان خلال آذار/ مارس الفائت، نشاطاً ملحوظاً، سواء بما يتعلق بأحجام التداول أو بالأسعار، مقارنة بالشهرين الأولين من العام الجاري. رغم انخفاض المؤشر القياسي العام للأسعار بنسبة 1,82 في المئة مع نهاية آذار/ مارس، إلا أن وسطاء بينوا أن تلك الخسائر أقل حدة من الخسائر التي منيت بها الأسهم مع نهاية العام 2008 والتي تجاوزت 24 في المئة.

مدير شركة وساطة في السوق أسعد الديسي، ردّ تلك التغييرات إلى كثافة اجتماعات الهيئات العامة التي عقدت خلال الشهر الفائت، وإعلانات توزيع أرباح نقدية على المساهمين، ما عزز من نشاط التداول، وأنشأ حالة من التفاؤل لدى المتعاملين.

تعاملات آذار/مارس كانت أفضل بكثير من مثيلاتها في شباط/فبراير، الذي انخفض فيه المؤشر العام المرجح بالقيمة السوقية للأسهم الحرة عن إغلاق كانون الثاني/يناير بمقدار 54,48 نقطة، ليغلق نهاية شباط/فبراير، عند 2703,96 نقطة، مقارنة بـ 2758,44 نقطة نهاية كانون الثاني/يناير، وبنسبة انخفاض بلغت 1,98 في المئة و3834,96 نقطة عن كانون الثاني/ من العام 2008، بانخفاض بلغ 30 في المئة.

موافقة الهيئة العامة العادية للبنك العربي على توصية مجلس الإدارة خلال آذار/مارس، بتوزيع أرباح نقدية بقيمة 133,5 مليون دينار، أي بنسبة 25 في المئة من القيمة الاسمية للسهم، مقارنة بتوزيعات العام السابق البالغة 106,8 مليون دينار، بنسبة 30 في المئة، أي بزيادة قدرها 26,7 مليون دينار، قلل من حدة التناؤم لدى المتعاملين في السوق، بحسب الديسي.

تأتي أهمية البنك العربي كونه يستحوذ على أكثر من 35 في المئة من القيمة السوقية الإجمالية لبورصة عمان البالغة 23 بليون دينار.

سعر سهم البنك تراجع بشكل ملحوظ خلال الشهور الثلاثة الأولى من العام الجاري، وبنسبة فاقت 10 في المئة، بيد أن رئيس مجلس الإدارة/ المدير العام للبنك عبد الحميد شومان، قال للمساهمين في اجتماع الهيئة العامة، إن «سهم البنك العربي لم يكن الوحيد الذي تأثر سعره في سوق عمان المالي، بل إن هناك أسهما كثيرة عانت من تراجع في أسعارها، وما يحدث في البورصة لا يعتمد على العوامل الأساسية، فأرباحنا تنمو، وموجوداتنا وودائعنا تزيد، فلا داعي لانخفاض السهم».

شومان ردّ التراجع في سعر السهم إلى العوامل النفسية، وقال إن «المستثمرين يتابعون ما يحدث في البورصات العالمية، وكاننا مربوطون فيها».

تلقت الأسهم دعماً من  
بيانات الاستثمار غير  
الأردني

ودعا المساهمين إلى دراسة وضع أي مؤسسة يودون الاستثمار فيها على أسس سليمة، واتخاذ قرار بالمساهمة من عدمه، بعيداً عن المضاربة، وأكد أن «إدارة البنك العربي ملتزمة بحماية رأس المال»، وأضاف: «الاستثمار في سهم البنك العربي يجب أن يكون طويل الأمد، وهناك إشاعات مصدرها المضاربون لخفض سعر السهم أو رفعه، وهو أمر غير صحي».

كانت نتائج الشركات للعام الفائت مخيبة للأمل، مع تراجع أرباح نحو 80 شركة، وتكبد العديد من الشركات خسائر متفاوتة.

يذكر أن الشركات المساهمة العامة واستناداً لتعليمات الإفصاح، يجب أن تقوم بنشر نتائجها الأولية بعد قيام مدققي حساباتها بإجراء عملية المراجعة لها خلال 45 يوماً من انتهاء سنتها المالية كحد أقصى، وتزويد الهيئة بنسخة عنها. بلغ عدد هذه الشركات في نهاية العام الماضي 263 شركة، منها 13 شركة غير مدرجة وقد أعلنت

244 شركة نتائجها الأولية، وهي تشكل ما نسبته 87,8 في المئة من عدد الشركات المدرجة، في حين بلغ عدد الشركات الرابحة 158 شركة، والخاسرة: 86 شركة.

نتائج نهاية العام 2008 التي كانت مؤشراتاً بدأت بالظهور مع نهاية العام، دفعت بالمتعاملين إلى تغيير اتجاهاتهم، ما دفع الأسهم في البورصة إلى اتجاه تصحيحي للأسعار.

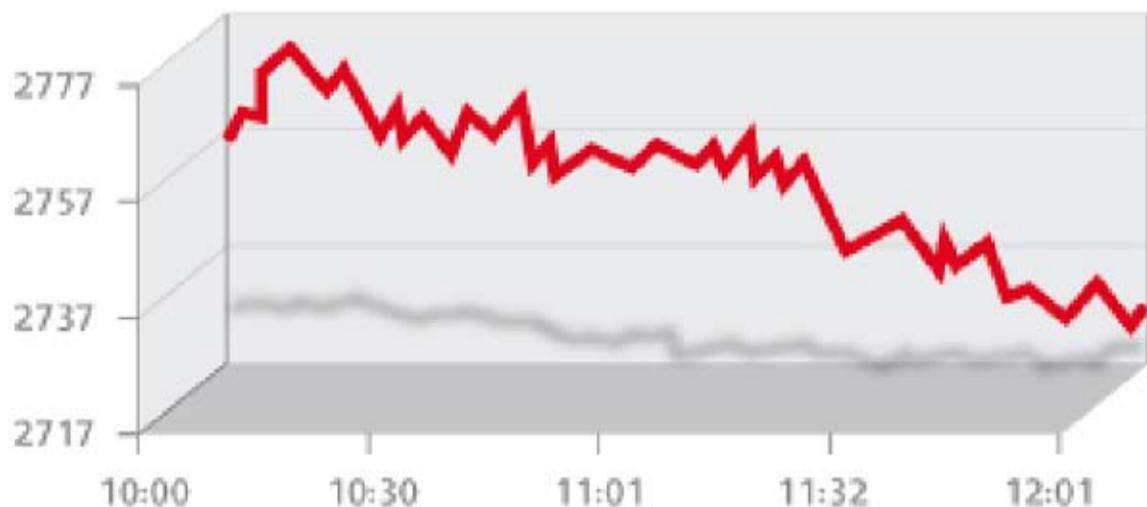
شهد المؤشر ارتفاعات عدة، كونه، بحسب متعاملين في السوق، غالباً ما يميل للارتفاع في الفترة ما بين نهاية السنة المالية وأول 15 يوماً من السنة المالية الجديدة من كل عام، بسبب قيام الشركات التي تتعامل في البورصة ببيع الأسهم الخاسرة قبل نهاية السنة لأسباب ضريبية، ومن ثم التوجه في بداية العام إلى أسهم الشركات الصغيرة التي يلجأ إليها المستثمرون نفسياً، لأنها ذات خطورة أقل، وقد بدأت بورصة عمان تداولات العام الجاري بالتركيز على أسهم الشركات ذات القيمة المتدنية، وذلك في محاولة لبناء مراكز جديدة مع بداية عام جديد.

وتلقت الأسهم دعماً من بيانات الاستثمار غير الأردني التي أعلنتها بورصة عمان نهاية آذار/مارس الفائت، والتي بينت أن قيمة الأسهم المشتركة من مستثمرين غير أردنيين منذ بداية العام الجاري وحتى نهاية آذار/مارس، بلغت 769,3 مليون دينار، مشكلة ما نسبته 28 في المئة من حجم التداول الكلي، في حين بلغت قيمة الأسهم المباعة من قبلهم للفترة نفسها 744,6 مليون دينار، وبذلك يكون صافي الاستثمار غير الأردني ارتفع بمقدار 24,8 مليون دينار، مقارنة مع ارتفاع قيمته 24,5 مليون دينار للفترة نفسها من العام 2008.

بما يتعلق بتعاملات الأربعماء 8 نيسان/إبريل، بلغ حجم التداول الإجمالي 41,9 مليون دينار، وعدد الأسهم المتداولة 28,7 مليون سهم، نفذت من خلال 14884 عقداً.

الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم انخفض إلى 2732,08 نقطة، بتراجع نسبته 1,21 في المئة.

بمقارنة أسعار الإغلاق للشركات المتداولة والبالغ عددها 164 شركة مع إغلاقاتها السابقة، أظهرت 33 شركة ارتفاعاً في أسعار أسهمها، و94 شركة انخفاضاً في أسعار أسهمها.



# مواجهة فقد الوظيفة بميزانية واقعية وتطوير المهارات

عمل جديد. من المهم أيضا في هذه المرحلة، أن يقوم الشخص بالتفكير في مستوى مهاراته وقدراته وما ينبغي القيام به لتحقيق التفوق في مجال عمله، وما هي الإجراءات التي يلزم اتخاذها لتحقيق ذلك.

موقع (www.healthmoneysuccess.com)، يوجه السؤال التالي: «سأل نفسك ماذا تريد حقا القيام به. هل هذا المجال هو المثالي بالنسبة لك؟».

فضلا عن ذلك، يجب على الشخص تحديث سيرته الذاتية واستكمالها بالإنجازات الشخصية التي قام بها مؤخرا، حيث إن رؤية الإنجازات الشخصية يمكن أن تزيد من الشعور بالإنجاز، وتجعل الشخص واثقا من أنه يستطيع التغلب على مشاكله والعودة إلى الإنجاز من جديد.

للعثور على عمل جديد، يجب البحث عن وظائف من خلال الصحف ومواقع الإنترنت التي تعدّ وسائل مناسبة لإيجاد وظائف. تعزيز الشبكة الاجتماعية للشخص وإخبار المحيطين به أنه فقد عمله، وأنه يبحث عن وظيفة، يزيد من احتمالية الحصول على عمل جديد بسرعة أكبر.

قد يكون هذا الوقت أيضا مثاليا لتطوير المهارات، وقراءة الكتب، وحضور الحلقات الدراسية، أو دورات تحسين المهارات، ما يساعد في تحسين فرص العمل التي قد يعثر عليها الشخص.

تعدّ مصادر الدخل ضمن أن الشخص لن يواجه السيناريو نفسه مرة أخرى. أسوأ شيء عند فقدان العمل هو فقدان الدخل وعدم القدرة على دفع القروض وتسديد الفواتير. تعدّ مصادر الدخل ضمن للشخص الحصول على النقود لدفع الفواتير حتى عندما يخسر أحد مصادر دخله.

تم أخذ المعلومات بتصرف من مواقع money.ifas.ufl.edu www.healthmoneysuccess.com www.mirror.co.uk www.aces.edu



في قرض واحد. حيث يمكن أن يحصل الشخص على قرض لتسديد جميع الفواتير الخاصة به في وقت واحد، يصبح بعدها سداد الديون لداثن واحد فقط، ما يسهل هذه العملية، ويساعد الشخص على ترتيب مصروفاته بشكل أسهل.

في هذه الحالة يتم دفع مبالغ مالية أصغر، على فترة أطول من الزمن، وعادة ما تكون التكلفة الإجمالية أعلى، لكن هذا قد يكون ضروريا إلى حين الانتهاء من الأزمة أو إيجاد

والتفكير في حلول عملية وسريعة لإعداد جدول من الدفعات الصغيرة التي يستطيع الشخص القيام بها لفترة قصيرة من الزمن، أو إعادة تمويل القرض، حيث يمكن توقيع عقد آخر أصغر حجما للتسديد على مدى فترة زمنية أطول.

الدفعات الجديدة في هذه الحالة ستكون أصغر حجما، لكن التكلفة الإجمالية للقرض ستكون أكبر. من الممكن أيضا النظر في دمج القروض

ميزانية عائلية واقعية، والالتزام بهذه الخطة لتجنب الإفراط في الإنفاق.

الأشخاص الذين حصلوا على قروض بنكية مباشرة أو عن طريق البطاقات الائتمانية، عليهم التحدث لدائنيهم. تجاهل القوانين الخاصة بالإفراض والائتمان قد يعرض الكثيرين لفقدان ما لديهم، خاصة إذا كانوا قد رهنوا عقارا أو مصاعغا ذهبيا مثلا، للحصول على تمويل ما. يجب على الفور الاتصال بالدائنين،

الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت أثارها بالتسلل بالتدريج إلى الاقتصاد الأردني، تفرض على المستهلك حقائق جديدة، وتدعو للتفكير بحلول عملية وواقعية للأزمات التي قد تطرأ على حياته.

من أهم هذه الحقائق توجّه العديد من الشركات للتقليل من المصاريف، عبر ما يُدعى «إعادة الهيكلة»، ما يعني فقدان الكثيرين لوظائفهم.

بسبب هذا، امتلأت الصحف ومواقع التطوير الذاتي عالميا، بمواضيع تعلم الناس كيفية التغلب على مشكلة فقدان المرء لعمله، بخاصة عندما تكون وظيفته مصدر رزقه الوحيد.

يؤكد موقع (www.healthmoneysuccess.com) أن الخطوة الأولى هي الهدوء وعدم التوتر والغرق في التفكير التشاؤمي لما قد يحدث للشخص وعائلته جراء فقدان المفاجئ لمصدر دخلهم.

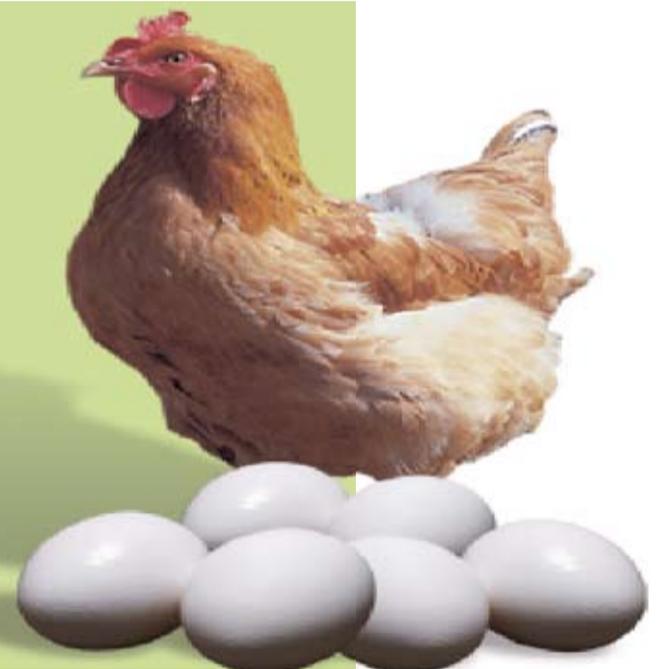
الموقع يرى أن هذه قد تكون فرصة ذهبية للشخص للتفكير في مستقبله، وكيفية تطوير حياته العملية. ويوضح: «خسارة الوظيفة قد تكون صعبة، لكن في النهاية فإن الشخص قد يجد فرصة عمل أفضل. الأهم من ذلك أن على الشخص أن يفكر في إيجاد سبل لضمان عدم مواجهة سيناريو فقدان دخله مرة أخرى».

موقع الصحيفة البريطانية (mirror.co.uk) يرى أن الشخص يجب أن يبحث مباشرة عن دعم معنوي من أفراد عائلته أو الأصدقاء. ويقول إن ذلك «يسمح للشخص بالتعبير عن مشاعره، بخاصة أن البوح بها يسمح له بالتفكير إيجابيا قبل الشروع في رحلة البحث عن وظيفة جديدة».

عمليا، ينصح الموقع العائلات بالتفكير بجديّة قبل صرف أي مقدار من النقود، والتخطيط قبل شراء أي شيء، والتفكير بمدى الحاجة إليه في هذه الظروف الاستثنائية. يجب تجنب شراء كميات كبرى من المواد الأساسية، لرغبة الكثيرين في التخزين، فضلا عن إعداد

## بورصة المستهلك

### انخفاض سعر بيض المائدة



ساهمت الموجة الحارة التي طرأت على البلاد أخيراً، في تخفيض أسعار بيض المائدة الذي كان سجل سعر 4 دنائير للطبق في موسم الشتاء.

دفع الطقس ساهم بحسب عاملين في هذا المجال، في تقليل فاتورة الطاقة والتدفئة على الشركات المنتجة، ما خفض معدل سعر الطبق إلى دينارين ونصف الدينار.

بعض العروض الترويجية طرحت سعر الطبق بما يقارب دينارين. وقلل عاملون من إمكانية ارتفاع سعر الطبق إلى مستويات سعرية عالية، فيما توقع آخرون عودته إلى سعر مرتفع في الصيف إذا ما ضربت البلاد موجات حر عالية، على غرار ما حدث في الصيف الماضي، عندما تسببت موجات الحر في نفوق أعداد كبيرة من الدجاج البيضاء.

أسعار بعض المواد والمعادن الأساسية كما في إغلاقاتها الأربعة 8 نيسان/أبريل الساعة 2 بعد الظهر

السعر	المادة
185 دولارا / طن	القمح
177 دولارا / طن	الذرة
2607 دولارا / طن	الكافو
394 دولارا / طن	السكر
379 دولارا / طن	حبوب الصويا
560 دولار / طن	الأرز التايلندي
888 دولارا / أونصة	الذهب

# على خلفية التدريب والدعم الحكومي خلاف يتوالى فصولاً بين النقابة ومعهد الإعلام

الصحفية رنا الصباغ، في «العرب اليوم» يوم 29 آذار/مارس الماضي، وفيها نقلت الكاتبة عن نقيب الصحفيين عبد الوهاب الزغيات، الموجود خارج البلاد لدى إعداد هذا التقرير، أنه «لا يقبل إلا بمركز تدريب مستقل لنقابة الصحفيين». ولا يقبل «شراكة مع أي جهة، لأن النقابة هي مظلة الصحفيين في الأردن». وهو ما يصب في الاتجاه الذي ذهب إليه المومني في تصريحاته لـ«السَّجَل».

المقالة استدعت رداً مطولاً من المعهد الأردني للإعلام، تبعه تعقيب من الصباغ على الرد. ورد في رد المعهد، «كان المعهد بصدد البحث عن مقر مناسب له، ولما شُغِر مبنى المجلس الأعلى للإعلام تقدم المعهد بطلب استئجاره حسب الأصول، مقابل مئة ألف دينار كأجرة للمبنى حددته الحكومة، ولا نعتقد أن هذا المبلغ يعد مبلغاً رمزياً».

وأوضح المعهد في رده «عدم وجود أي سحب لأي بساط، ولا حياكة لأية مؤامرة في الخفاء»، معبراً عن حرصه «على التنسيق الكامل مع جميع المهتمين بالعمل الإعلامي والصحفي، وبخاصة نقابة الصحفيين».



يقلل المعهد الأردني للإعلام من خلافه مع نقابة الصحفيين، وذلك بوصف ما يجري بين الجانبين بأنه «سوء فهم» أدى لبروز «تخوفات» لدى النقابة حول دور المعهد.

تخوفات النقابة، وفق عضو مجلس إدارة في المعهد الأردني للإعلام، ظهرت عندما نال المعهد حق استئجار مبنى المجلس الأعلى للإعلام، ما أدى لبروز اعتقاد لدى النقابة بأن ذلك يمهد لتمتع المعهد بالمنحة الملكية المقدره بمليون دينار لغايات تدريب الصحفيين.

تخوفات النقابة عبر عنها نقيب الصحفيين بالإنابة حكمت المومني، بقوله إن «هدف النقابة وطبيعية عملها، يختلف عن أهداف معهد الإعلام الأردني».

أشار المومني إلى أن المعهد ومنظمات أخرى قريبة من توصيفه تعتبر «منظمات غير ربحية»، بمعنى أنها تقوم بالحصول على منح ومساعدات من جهات أجنبية على حد قوله، مبيناً أن نقابة الصحفيين، ولأسباب سياسية، لا تتعامل مع أي منظمة غير ربحية، سواء كان المعهد أو هيئات ومنظمات أخرى، لها التعريف نفسه.

## نقابة الصحفيين تتخوف من سلب دورها في التدريب

يعتقد عضو مجلس نقابة سابق أن موقف نقابة «الصحفيين» في ما يتصل بهذا الموضوع «غير مفهوم»، مشيراً إلى أن الرفض المطلق لا يجوز، وإنما يجب أن يكون هناك تبريرات أكثر اقناعاً في ما يتصل بالتدريب، ولا يجوز القول إن المعهد مؤسسة غير ربحية ونقطة، وإنما يجب إعطاء أسباب وشروحات لذلك.

يسأل الصحفي الذي رفض الإفصاح عن اسمه خوفاً من اعتبار أن موقفه تصفية حسابات مع النقابة، أن «الصحفيين» عندما حصلت على المنحة الملكية المقدره بمليون دينار ماذا قدمت منذ ذلك الوقت، انتظرت لكي تقول لها الحكومة منحناكم مبنى وأجهزة تدريب.

يرى أن موقف النقابة في التعامل مع التدريب الصحفي «غير مفهوم»، وكذلك الموقف من المعهد الذي يجب أن يتم إعادة النظر فيه، وبخاصة أن المعهد يرنو إلى التدريب المتخصص.

رأي نائب النقيب يعكس ما يثور من هواجس لدى الجسم الصحفي النقابي من وجود معهد الإعلام، ومنافسته للنقابة في مجالات شتى من بينها تدريب الصحفيين، وظهرت للعلن «مهمات» من «استيلاء» المعهد على الأنشطة والمهام التي تخص النقابة، بما يفتح المجال أمام جهات أخرى

## تنافس محموم بين المعهد وجهات أخرى غير نقابة الصحفيين

وفق صحفيين رفضوا الكشف عن أسمائهم، فإن تنافساً محموماً تدور رحاه حالياً بين المعهد وجهات أخرى منها مركز حماية وحرية الصحفيين، و«أريج»، وهو المشروع الذي تديره الزميله الصباغ في التدريب على الصحافة الاستقصائية. بيد أن المعهد وفق عضو مجلس إدارة فيه «سيكون للجميع، وأن عمله ليس تدريبياً فقط وإنما أكاديمي من خلال منح شهادة الماجستير، وهو ما لا تنكره الصباغ، بقولها «سعد الإعلاميون كثيراً قبل عامين ونيف حين أعلن عن مبادرة طموحة لتأسيس المعهد الأردني للإعلام، ليمنح درجة ماجستير في الإعلام طبقاً لأفضل المناهج النظرية والتطبيقية المتبعة حول العالم بما فيها منهاج جامعة كولومبيا العريقة في نيويورك»، بيد أن ملاحظاتها انصبت على ما يخص التدريب عندما سألت «لماذا لا يتاح المجال أمام الجميع للتشارك بهدف إنجاح مشروع تدريب وطني، بدلاً من الإبقاء على معادلة تعمق شعوراً إقصائياً للشركاء كافة من مدرّبين ومتلقين، وتفترق إلى العدالة والشفافية وروح التعاون البناء؟».

عضو مجلس إدارة المعهد الأردني للإعلام نفسه، يقول إن المعهد يرحب بأي تشارك مع أي جهة، وإنه غير مغلق ولا يعمل ضد أحد، داعياً إلى نبذ الخلافات الصغيرة والنظر إلى الفكرة بمنظور أشمل وأوسع، وهي إفادة الصحفيين من التدريب.

يؤشر المسؤول في المعهد إلى أنه «بموافقة وزارة التعليم العالي تم التوقيع على اتفاقية تعاون أكاديمي لتقديم برنامج الماجستير من خلال الجامعة الأردنية، وذلك لحين استكمال الشروط المطلوبة لمنح الشهادة العلمية المذكورة من طرف المعهد مباشرة حسب الأصول والقانون».

ويؤكد المسؤول أنه «لم يُعهد لمعهد الإعلام إدارة مشروع التدريب الإعلامي الوطني، وليست لدى المعهد نية إدارة هذا المشروع، رغم أن المعهد على أتم الاستعداد للتعاون مع أي جهة مختصة لتحقيق أهدافه، وبخاصة نقابة الصحفيين، على أرضية الاتفاق والتعاون لتحقيق المصلحة العامة».

هذه الملاحظات لم تضع حداً للخلاف، فقد انتقد النقيب بالإنابة بشدة نيل المعهد منحة من وزارة التخطيط، معتبراً أن ذلك يعني تمتعه بدعم من الحكومة، مبيناً إنه لا يصح أن تدعم الحكومة مؤسسة غير ربحية، والأولى دعم نقابة الصحفيين.

يقول المومني «استكملت نقابة الصحفيين شروط إنشاء معهد تدريبي ورفعت النظام الخاص بهذا الأمر للديوان الملكي، ذلك أن الملك تبرع بمبلغ مليون دينار لهذا الغرض».

كان المعهد الأردني للإعلام الذي ترأسه الأميرة ريم علي، محور مقالة للكاتبة

يشير المومني إلى أن «الحكومة طلبت من النقابة التعاون مع المعهد في مجال التدريب لتنسيق المواقف»، مبيناً أنه «لا يجوز للنقابة التعامل مع جهة غير ربحية دون جهات أخرى، وبالتالي، فإن موقف النقابة في رفض التعاون مع الجميع يأتي في إطار تنفيذ أهدافها».

## المعهد يسعى لمنح شهادة الماجستير في الإعلام

عضو مجلس إدارة في المعهد يصف المعهد بأنه «مؤسسة غير ربحية تسعى بالتعاون مع جميع المؤسسات المعنية- لتطوير مهنة الصحافة من الناحيتين الأكاديمية والعملية، وذلك من خلال منح درجة الماجستير في الصحافة، وتقديم برامج تدريبية متخصصة وعالية المستوى. في سبيل ذلك، يسعى لاتباع النهج التشاركي، ما أمكن، مع المؤسسات المعنية، ولا يهدف المعهد لانتزاع دور أية جهة، وبوجه الخصوص نقابة الصحفيين».

تتشارك والمعهد في التعريف عنه. على أن مسؤولين في المعهد للإعلام عبّروا عن أسفهم، لما اعتبروه «سوء فهم من النقابة»، مؤكداً في الوقت نفسه أن المعهد، «ليس منافساً لأحد في عمله»، وأن الهدف الذي يسعى له يتمثل في «منح شهادة الماجستير في الإعلام».

يؤشر المومني لتخوفات النقابة بقوله: «مبنى المجلس الأعلى للإعلام الذي تم استئجاره من طرف المعهد الأردني، قبل فترة وجيزة، يضم أدوات تدريب متقدمة، والنقابة طلبت من الحكومة في غير مرة الحصول عليها، بداعي أن النقابة مؤسسة أردنية، مهنية، وليس مؤسسة غير ربحية كما المعهد».

المعهد يشدد وفق مصدره المطلع الذي رفض الإفصاح عن اسمه بحجة إنه لا يمتلك حق التصريح «أن نقيب الصحفيين عبد الوهاب زغيات اجتمع مع إدارة المعهد وتم إزالة سوء الفهم الذي وقع، وأن النقيب تفهم ذلك».

بيد أن حديث النقيب بالإنابة يؤشر إلى أن الخلاف ما زال قائماً، وفي هذا يقول المومني «النقابة ترفض التعامل مع أي جهة غير ربحية، سواء كان معهد الإعلام أو غيره».

ويزيد على ذلك بالقول: «إن موقف النقابة موحد في هذا الأمر، وأن موقف نقيب الصحفيين، لا يختلف عن موقف الأعضاء».

## إعلامي

## شرق / غرب

## مدينة إعلامية في العراق

◀ قامت هيئة الاستثمار الوطني العراقي بالإعلان عن خطة لبناء مدينة إعلامية في محافظة النجف، 160 كم جنوب العاصمة بغداد، بحسب ما نشره موقع أصوات العراق. وعند اكتمال المشروع، ستضم المدينة الإعلامية مقرات للمحطات التلفزيونية الفضائية والمحطات الإذاعية، والصحف وبيوت النشر، ووكالات الأنباء وشركات الإنتاج الإعلامي. وتعمل الهيئة حالياً مع وزارة المالية العراقية على تخصيص قطعة أرض لهذا المشروع، كما وتبحث عن مستثمرين للاشتراك فيه.

## موقع لجنة حماية الصحفيين بالعربي

◀ أطلقت لجنة حماية الصحفيين التي تتخذ من نيويورك مقراً لها النسخة العربية لموقعها الإلكتروني. يشمل الموقع مقالات ومواضيع تنشر على صفحة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على الموقع الرئيسي للمنظمة، مترجمة إلى العربية. وفي بيان أرسل من قبل المنظمة، قال محمد عبد الدايم، منسق برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، «إن إطلاق الموقع العربي لـ cpj.org يعد دليلاً على تفانينا في تغطية منطقة الشرق الأوسط». يذكر أن لجنة حماية الصحفيين هي منظمة غير ربحية تأسست العام 1980، تنادي بحرية الصحافة في جميع أنحاء العالم بحماية حقوق الصحفيين من أجل تغطية الأخبار من دون الخوف من الانتقام.

## مجلة "مدام فيغارو" تصدر بالعربية

◀ أطلق مؤخرًا العدد الأول من مجلة مدام فيغارو «Madame Figaro» الفرنسية باللغة العربية التي ستوزع في 16 بلداً عربياً. وتتناول المجلة قضايا تخاطب المرأة العربية في أمور جمالها وتجميلها وأزيائها وثقافتها. احتوى العدد الأول من النسخة العربية على مجموعة موضوعات بارزة، فاستضافت على غلافها وزيرة الثقافة والإعلام البحرينية مي آل خليفة، ضمن حواراتها التي شملت، أيضاً، البرلمانية العمانية رحيلة الزيامي، ووزيرة تطوير القطاع العام نانسي باكير. وضم العدد مقابلة صحفية مع السيدة الأولى في الولايات المتحدة، ميشيل أوباما.

## دورة إعلامية في الأردن ينتهي التقدم إليها اليوم

◀ تنظم كلية أنبرغ للاتصالات في جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة، بالتعاون مع المعهد الأردني للإعلام، دورة تدريبية حول الإعلام والثقافة والمجتمع للصحفيين والمنظمين والمحامين والباحثين. لمدة خمسة أيام. آخر موعد لتقديم طلبات المشاركة هو يوم الخميس 9 نيسان/أبريل. وسيتم إعلام المشتركين الذين يقع عليهم الاختيار في 16 نيسان/أبريل. تحتوي الدورة، المقدمة بالإنجليزية والعربية، على ندوات من ضمنها محاضرات أساسية عامة عن قوانين الإعلام والسياسة، ومواضيع خاصة حول الصناعات الثقافية وتأثير الإعلام على النساء والأطفال والتوجهات والتطورات المهمة التي تؤثر على الإعلام في الأردن. وسيتم تغطية التكلفة بشكل كامل للمشاركين من الأردن، ويتضمن ذلك تكلفة الدورة والمواد التعليمية وبعض الوجبات. وسيتم توفير عدد محدود من المقاعد للمشاركين من البلدان المجاورة الذين سيتحملون نفقات تكاليف البرنامج.

## دليل للصحفيين حول المساواة بين الجنسين

◀ نشر الاتحاد الدولي للصحفيين مؤخرًا دليلاً جديداً للصحفيين حول المساواة بين الجنسين. صمم الدليل لغرض إشراك الصحفيين في محاربة التمييز بين الجنسين. وأفاد السكرتير العام للاتحاد أيدان وايت أن الدليل: «يعمل على مساعدة الصحفيين في كسر طوق الصور النمطية التي تأسر بالنساء، ولذلك يهدف الدليل إلى تخصص مدى فعالية وسائل الإعلام في تحدي الصور النمطية والدور الذي تلعبه المنظمات في الدعاية وضمان حقوق الجنسين»

## «بلا حدود» تأسف

◀ أسفت منظمة «مراسلون بلا حدود» لوضع حرية الصحافة المتدهور منذ عدة أعوام في الجزائر، وذلك في إطار إدانتها، للاعتداء الذي تعرضت له الصحافة الجزائرية المقيمة في فرنسا سامية بابا عيسى، العاملة في راديو أوريان (إذاعة الشرق) أثناء لقاء دعم للرئيس والمرشح عبد العزيز بوتفليقة، في آذار/مارس الماضي. قالت المنظمة إن ما جرى يكشف عن مخاطر انتقال الرقابة من الجزائر إلى فرنسا. ووقع الحادث أثناء تنظيم مناصري الرئيس لقاءً انتخابياً موسعاً. وعندما نطقت الصحفية سامية بابا عيسى بتعبير «العجز الديمقراطي»، إذا بأحد المنظمين الذي بدأ منشغلاً بتصوير الصحفيين يتهم على الصحفية علناً مهدداً إياها بأنه «يملك ملفها وسيفضحه»، وأصبحت الصحفية برأسها في تدافع، ما أدى لعجزها عن العمل لخمس أيام.

## حجب قناتين إخباريتين باكستانيين

◀ أمرت الحكومة الباكستانية شركات خدمة الكابل التلفزيوني، بحجب ترددات اثنتين من أبرز قنوات البث الإخباري المستقلة بالبلاذ، وهما: «جيو نيوز»، و«عاج تي في»، أثناء انعقاد احتجاجات، حسب مؤسسة الصحافة الباكستانية ولجنة حماية الصحفيين. تسعى الحكومة عن طريق حجب ترددات القناتين في المدن الكبرى، إلى منع بث تغطيتهما للاعتصامات الاحتجاجية، حسب مؤسسة الصحافة الباكستانية. وقد تم توقيف مئات من المحامين والنشطاء السياسيين، بعدما دعا نواز شريف، زعيم المعارضة، إلى عقد «مسيرة طويلة» من لاهور إلى إسلام آباد للمطالبة بإعادة رئيس القضاة، افتخار شوري، وغيره من القضاة الذين أقيروا منذ عامين من قبل الحاكم العسكري السابق، براويز مشرف، إلى مناصبهم. واستجابة للضغوط المتواصلة، عاد شوري و10 قضاة آخرين إلى الخدمة، وأفرج عن أغلب المتظاهرين السجناء. يقول عويس إسلام علي، أمين عام مؤسسة الصحافة الباكستانية: «إن التعليمات الشفهية التي أصدرها المسؤولون إلى شركات خدمة الكابل لم تمثل اعتداءً صارخاً على حرية التعبير فحسب، بل وانتهاكاً واضحاً للقوانين الباكستانية».

## انعكاسات الأزمة المالية العالمية في الإمارات

## العائد الإعلاني ينخفض وقنوات تلفزيونية مرشحة للتوقف

أو توجيه إندارات لوسائل إعلام في المدينة غير مرتبطة بالأزمة»، مؤكدة أن «تلك الإجراءات متخذة قبل الأزمة المالية، باعتبار أن المؤسسة لا تمنح تراخيص لفتح مكاتب فقط، إنما تتابع نشاط المكاتب، وفي حال مخالفته لشروط العقد فإنه مَعْرَضٌ للإندار».

ووصفت الإجراءات بأنها «طبيعية» مشيرة إلى أن المدينة الإعلامية تضم 1500 مكتب حالياً، لكنها رفضت الكشف عن عدد المكاتب التي تم إغلاقها في المدينة.

ونفى العضو المنتدب لمؤسسة دبي للإعلام أحمد الشيخ، الاستغناء عن موظفين، قائلاً: «لم ولن نستغني عن أي موظف ولا عن أي برنامج بسبب الأزمة المالية العالمية»، ورأى أن «هناك قنوات أوقفنا وقنوات في طريقها إلى الإقفال، وقنوات حُفِضت من رواتب موظفيها، والمؤسسة تتلقى طلبات من موظفين تركوا مؤسسات أخرى ويرغبون في العمل معنا».

نظراً للأزمة، رأى الشيخ أنه لن يبقى أكثر من 30 أو 40 قناة، اعتبرها قنوات «صحيحة» من أصل 500 قناة حالياً، وقال: «لا أؤمن بالقنوات التجارية التي تهدف إلى الربح فقط».

بالأزمة المالية، إذ لوحظ انخفاض في نسب النمو، خلال الـ10 سنوات الماضية، إذ كانت نسب النمو في الإعلانات تصل من 10 إلى 15 في المئة».

وقسّم رئيس مركز الخليج للأبحاث عبدالعزيز الصقر، وسائل الإعلام وتأثيرها بالأزمة إلى نوعين «أولهما وسائل إعلام تابعة للحكومة تتأثر بانخفاض حجم الإعلانات، والمطلوب دعمها من قبل الحكومات، وثانيهما وسائل إعلام خاصة يمتلكها رجال أعمال، تتأثر بنقص الإعلان والاشتراكات، ولا تجد الدعم في ظل الأزمة نظراً لأن ملاكها رجال أعمال وقد أثرت الأزمة في أعمالهم سلباً».

بشأن التوقعات المستقبلية للقطاع في ظل استمرار الأزمة، قال الصقر: «إن المؤسسات الإعلامية التي تمتلك قدرات عالية ستستمر، فيما ستنتهي تلك التي نشأت في ظل ظروف انتعاش معينة».

وعن الأخبار التي تواردت بشأن إغلاق محطات فضائية في مدينة دبي للإعلام تزامناً مع الأزمة المالية العالمية، قالت المديرية التنفيذية لقطاع الإعلام بمؤسسة تيكوم للاستثمار أمينة الرستماني، «إن إجراءات إغلاق

توقعت دراسة متخصصة تراجع حجم الإنفاق الإعلاني في دولة الإمارات العربية المتحدة، بنسبة 14 في المئة خلال العام الجاري، متأثرة بالأزمة المالية العالمية، ولم تستبعد الدراسة لجوء صحف للاستغناء عن خدمات عاملين لديها، أو الاندماج في مؤسسات أخرى لتقليل حجم الإنفاق، لافتين إلى أن «الصحف المملوكة للحكومة ستلتقى دعماً مالياً مباشراً».

ذكرت الدراسة التي أجرتها شركة بارك للدراسات الإعلامية وأبحاث السوق، ونشرت في صحيفة «الإمارات اليوم» أن «معدل الإنفاق الإعلاني في وسائل الإعلام، انخفض خلال الشهرين الماضيين بنسبة 17 في المئة، ولم تتجاوز نسبة النمو 6 في المئة مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، التي وصلت إلى 34 في المئة».

أشارت الدراسة «أن الإمارات استطاعت المحافظة على مكانتها الأولى، من حيث حجم الإنفاق الإعلاني على مستوى دول المنطقة العربية، تلتها السعودية».

بحسب الدراسة، فإن الانخفاض الإعلاني المتوقع خلال العام الجاري سيصل إلى 14 في المئة في الإمارات، وسيكون توزيع إجمالي الإنفاق الإعلاني فيها، 11 في المئة للقطاع التلفزيوني، ومثله للمجلات، و70 في المئة للصحف، و4 في المئة للراديو، و1 في المئة للسينما.

وأوضحت الدراسة أن معدل نمو الإنفاق على الإعلان وصل خلال العام الماضي إلى 34 في المئة، ومتوقع انخفاضه خلال العام الجاري إلى 6 في المئة.

أثرت الأزمة المالية العالمية في وسائل الإعلام في الإمارات من ناحية اعتمادها على الإعلانات التجارية، التي انخفضت حسب إدارات الصحف، وأدت لتداعياتها لإغلاق صحف عربية وعالمية، وإعلان إفلاسها، علاوة على تسريح عاملين في مؤسسات ما زالت قائمة.

وقال مسؤول تحرير صحيفة «الشرق الأوسط» في دبي سلمان الدوسري، «إن الأزمة المالية ستؤثر في الصحف تحريراً، ما سينتج عنه مزيد من التقييد».

وأوضح أن «العائد الإعلاني تأثر كثيراً

## صحف أغلقت وأخرى انطلقت

◀ أدت الأزمة الاقتصادية العالمية إلى إغلاق صحف، فيما دشنت مؤسسات إعلامية إصدارات جديدة حول العالم، ومنها إغلاق صحيفة «الصوت» اليومية، وصحيفة «الأبراج» الأسبوعية في الكويت. فيما أشهرت مؤسسات إعلامية كبيرة إفلاسها، مثل: «تريبون» للنشر والإعلام في الولايات المتحدة، التي تشمل ممتلكاتها على صحف كبرى، من بينها صحيفة «لوس أنجلوس تايمز»، وصحيفة «التايمز صن»،

ومحطة التلفزيون «الكابلي دبليو جي إن». وأعلنت صحيفة «نيويورك تايمز» أنها ستقترض 225 مليون دولار، مقابل رهن مقرها الجديد في مانهاتن، لمواجهة أزمة السيولة الناتجة عن تراجع أرباحها. في غمرة ذلك دشنت صحيفة «الرؤية الاقتصادية» إصدارها قبل نحو أسبوعين، و تصدرها شركة «اي ميديا» في أبوظبي، ويواكب صدور الصحيفة إطلاق «الرؤية الاقتصادية لإمارة أبوظبي 2030».



## حريات

## لاستعادة معتقلين أردنيين في سجون سورية

## أردنيون يلجأون للقضاء عبر بلجيكا

محمد شما

زار ممثل عن المحكمة الجنائية الدولية، عمّان الأسبوع الماضي، للقاء أقارب معتقلين أردنيين في سجون سورية، في مسعى نحو تحريك دعوى قضائية ضد السلطات السورية.

الزائر يدعى حمزة الغضبان، وهو ينتمي للمعارضة السورية، بحسب ما أكد له «السَّجَل»، الناطق الإعلامي باسم المعتقلين الأردنيين في سورية، علي الصقور. قضية المعتقلين الأردنيين في السجون السورية تعود إلى عشرات السنين، وتعدّ من أطول القضايا عمرا بين البلدين.

التقى بوتوي العشرات ممن خرجوا من سجون سورية، والذين جرى تعذيبهم بغية تقديم إفاداتهم في المحكمة، بالتزامن مع شكوى العائلات التي تطالب بالإفراج عن أبنائها.

بحسب الصقور، سترفع العائلات شكوى عدة على خلفية «ارتكاب جرائم ضد الإنسانية» وفق المذكرة التي يعدونها.

قانونياً، يوضح المحامي هاني الدحلة لـ«السَّجَل»، أن تحريك أي قضية أمام المحكمة الجنائية الدولية ينبغي أن يراعى ثلاث قنوات: أن يُصدر مجلس الأمن قراراً بإقامة الدعوى تتعلق بمثل شخص معين أمام المحكمة، وأن تكون الدولة منتسبة لاتفاقية المحكمة الجنائية الدولية، وأن يقوم المدعي العام داخل البلد بتحريك الدعوى.

الحكومة الأردنية لم تبد تحركاً يُذكر في هذا المجال. يستنتج الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

والمعلومات الخاصة به.

الصقور، كشف لـ«السَّجَل» عن تنسيق يجري مع أطراف سورية، تعمل على متابعة قضائية دولية، لمحاولة الإفراج عن المعتقلين، ويؤكد: «ما يخصنا هم معتقلونا في السجون السورية فقط».

علي، الذي تعود سنة اعتقال شقيقه إبراهيم إلى العام 1999، يعمل على التنسيق مع أهالي المعتقلين في سورية لاختيار تسعة أقارب لمعتقلين يمثلون البقية، لترتيب سفرهم إلى بلجيكا، بعد جهود قام بها المحامي البلجيكي جورج هنري بوتوي، الذي زار الأردن في أوائل آذار/مارس الماضي لهذه الغاية.

بوتوي، ناشط حقوقي، مختص بالقانون الدولي، وقد شارك في مسيرة تحالف منظمات المجتمع المدني لصالح محاكمة المسؤولين عن الجرائم التي ارتكبت في الحرب على غزة. وهو ينتقل بين عمّان والضفة الغربية في إطار تلك الحملة الدولية.

التقى بوتوي العشرات ممن خرجوا من سجون سورية، والذين جرى تعذيبهم بغية تقديم إفاداتهم في المحكمة، بالتزامن مع شكوى العائلات التي تطالب بالإفراج عن أبنائها.

بحسب الصقور، سترفع العائلات شكوى عدة على خلفية «ارتكاب جرائم ضد الإنسانية» وفق المذكرة التي يعدونها.

قانونياً، يوضح المحامي هاني الدحلة لـ«السَّجَل»، أن تحريك أي قضية أمام المحكمة الجنائية الدولية ينبغي أن يراعى ثلاث قنوات: أن يُصدر مجلس الأمن قراراً بإقامة الدعوى تتعلق بمثل شخص معين أمام المحكمة، وأن تكون الدولة منتسبة لاتفاقية المحكمة الجنائية الدولية، وأن يقوم المدعي العام داخل البلد بتحريك الدعوى.

الحكومة الأردنية لم تبد تحركاً يُذكر في هذا المجال.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

يستنجد الدحلة «أنهم لا يستطيعون رفع دعوى قضائية بغياب المدعي العام، ومع ابتعاد الحكومة»، فيما يؤكد الصقور أن إجراءات التقاضي ستتولاها أطراف سورية.

ويقول إنهم يهدفون من تحركهم هذا «تحرير المعتقلين الأردنيين في السجون السورية فقط».

المنظمة العربية لحقوق الإنسان فرع الأردن، لا تبادر بطلب معلومات حول أي معتقل أردني في السجون السورية أو أي من سجون العالم، ويوضح الدحلة الذي يشغل رئاستها، أن عملهم في ملف المعتقلين يقتصر على إصدار المذكرات الخاصة بضرورة المتابعة أو التنسيق، ومخاطبة الدولة المعنية، والطلب منها الإفراج عنه، وإرسال مذكرة أخرى إلى الحكومة لمتابعة الملف رسمياً.



## سبق للمنظمة العربية

## لحقوق الإنسان، أن

## دعت الحكومة الأردنية

## إلى التحرك، والابتعاد

## عن «التجاهل»

سبق للمنظمة العربية لحقوق الإنسان، أن دعت الحكومة الأردنية إلى التحرك، والابتعاد عن «التجاهل»، وطالبت بضرورة التحرك الرسمي والسعي مجدداً للإفراج عن جميع المعتقلين.

يعود تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان إلى العام 1983، وهي منظمة غير حكومية إقليمية، تهدف إلى حماية حقوق الإنسان وتعزيزها في الوطن العربي طبقاً للمعايير التي استقر عليها إجماع الأمم المتحدة والمواثيق والعهود الدولية التي صادقت عليها البلدان العربية. مقر الأمانة العامة للمنظمة بالقاهرة، ولها فروع في خمسة عشر بلداً عربياً من بينها الأردن وسورية.

ينوف عدد المعتقلين الأردنيين في السجون السورية عن 236 معتقلاً، بينهم 12 فتاة تُجهل أسباب اعتقالهم. ويتوقع في حال تقديم المذكرة إلى المحكمة الجنائية الدولية أن تصدر عن المحكمة مذكرة توقيف بحق أشخاص متورطين، وستكون موقعة من 250 عائلة أردنية سُجن أحد أفراد كل منها في سجون سورية، على ما يؤكد الصقور.

ذوو المعتقلين توجهوا إلى الحكومة الأردنية ومجلس النواب سابقاً، ووفقاً للصقور: «لم تفعل الحكومة ومجلس النواب لنا شيئاً، عندها قررنا، بالتنسيق مع المحامي البلجيكي، الذهاب إلى بلجيكا، لرفع قضية». كان مدير الدائرة القنصلية في وزارة الخارجية، أحمد مبيضين، ذكر في تصريحات صحفية سابقة، أن لدى وزارة الخارجية كشوفات بأسماء المعتقلين الأردنيين في سورية، وأضاف أن الوزارة تفضّل «العمل بعيداً عن الأضواء» لحل هذه القضية.

وفقاً لمبيضين، فإن هناك مفاوضات تجري، «لكن الإفصاح عن تفاصيلها قد يضر بالمفاوضات المستمرة على أعلى المستويات بين البلدين، ويعيق جهود الأردن للإفراج عن معتقليه لدى السلطات السورية».

## أسماء معتقلين ومفقودين أردنيين في سورية

◀ عاهد عبد الله علي الخريسات (معتقل لدى شعبة فلسطين، زنزانة رقم 6، ويلقب بأبي الطبيب)، إبراهيم عبد الله فايز الشوا (دخل سورية بتاريخ 6/9/2006، واعتقل منذ دخوله)، حاتم عبد الرحيم محمد البوريني (مفقود في سورية، غادر إلى سورية بتاريخ 22/2/2005)، جبر محمد خليل عثمان البستنجي (معتقل منذ 24 عاماً)، عماد إبراهيم عبد الهادي محمد الدواية (معتقل منذ 25 عاماً)، بشار شريف علي صالح، خالد محمد عبد الرحيم جابر العموري (معتقل منذ العام 1982، وهو في سجن تدمر)، محمد خميس الصعبي (مفقود منذ العام 1983)، أحمد فؤاد نمر بشير (معتقل منذ العام 1982)، باسم خميس سمور صقر (معتقل منذ العام 1991)، خالد محمد حسين ظاهر (معتقل في سجن صيدنايا، وهو محكوم 20 عاماً)، حسيب نديم صالح، وفاء فهمي علي عبيدات (طالبة طب أسنان، جامعة دمشق، اعتُقلت مساء 17 تشرين الأول 1986 من قبل الفرع 251 في المخابرات العامة، وبعد التحقيق معها سلمت للفرع 285 في كفر سوسة)، هاني فهمي علي عبيدات (اعتُقل العام 1986 من قبل الفرع 251)، وليد أيوب بركات (في سجن صيدنايا)، عماد العنابي (سكان إربد، موجود حالياً في سجن صيدنايا)، إبراهيم حسن علي الصقور (موجود منذ العام 1999 في سجن صيدنايا، حكم 15 سنة)، محمد جابر عبد الغني (معتقل منذ العام 1982، ما زال موجوداً في سجن صيدنايا)، سعيد حتاملة (معتقل منذ العام 1985 في سجن صيدنايا)، محمد طه عبد المحسن معوسة (موجود داخل السجن باسم مستعار: وائل الرمحي)، خالد محمد عبد الرحيم جابر العموري (معتقل منذ العام 1982 في سجن صيدنايا)، عمر أحمد بدران بدير (ما زال معتقلاً بتأكيد من ذويه عبر اتصال هاتفية)، أسامة بشير بطاينة، يسرى أحمد يوسف الحايك، شيخة أحمد يوسف الحايك، ميسر جميل العيساوي (معتقلة منذ العام 1985 وفق اتصال هاتفية مع ذويه)، حاتم عبدالله خلف زريقات (اعتُقل في حمص في 4/3/1981)، أحمد محمد إسماعيل زعترة (معتقل منذ العام 1994 بتأكيد من ذويه عبر اتصال هاتفية)، نبيل حسن مصطفى أبو حجاب، عماد إبراهيم عبد الهادي حمد (معتقل منذ العام 1988)، خالد عزيز عارف حرز الله (ما زال معتقلاً بتأكيد من ذويه عبر اتصال هاتفية)، عدنان محمد محمود حموضة (اعتُقل منذ العام 1985)، خليل نايف مبروك (معتقل منذ العام 1985)، بهاء وجيه الشنطي (مفقود منذ العام 1990، اعتُقل أثناء عودته من السويد)، عبد الواحد محمود أسعيد - أبو علاء (معتقل منذ 28 عاماً)، منذر عبد الكريم نمر تايهة (معتقل منذ العام 1976)، كايد صالح حسن أبو جيش، عماد نايف جبر كنانة (معتقل منذ العام 1999 في سجن صيدنايا)، خالد إبراهيم يوسف بشابشة (معتقل منذ ستة شهور)، خالد صادق محمود صبيح (طالب صيدلة في تركيا معتقل في سورية)، عدلي سليم عبد القادر عبده، فيصل حماد بن سعيد (إبلاغ من طرف ذوي أحد السجناء)، إبراهيم عبد العال، جهاد القشة، ملاك إبراهيم علي الرملاوي، سمر الخطيب، أمين يوسف جمعة، نسرين صمادي (في سجن دومة، محكومة بالإعدام، محتجزة في زنزانة انفرادية)، محمود صوالحة، عبد الكريم أبو عيشة (معتقل منذ العام 1978)، عبد الفتاح حسن أبو سنية، ياسر صالح حسن إدريس.

المصدر: المنظمة العربية لحقوق الإنسان (القائمة محدثة حتى تاريخ 26 شباط/فبراير 2007)



الموقع الإلكتروني الأول في الأردن

# عمل المرأة الليلي: قد تقبله الأسرة وقد يدمرها!

الشرقية، لذا لا بد من التخلي عن بعض العادات والتقاليد السائدة في المجتمع، وإحلال عادات جديدة محلها، لأن العالم برمته في زمن التطور والتوسع، والمجتمعات الحية لا بد أن تتغير وتحاول تطوير نفسها وتقبل عادات جديدة».

أما حيدر محمد (موظف بنك، 40 سنة) فيرفض عمل المرأة الليلي رفضاً قاطعاً، إذ يرى أن ذلك يؤثر في حياتها وحيات أسرتها، ويتعارض مع دورها الحقيقي في المجتمع كأم وزوجة، ويقول: «إذا كان عمل المرأة ضرورياً، فإن الأكثر ضرورة لها هو تكوين أسرة مستقرة، كما أننا في مجتمع محافظ يمتاز بالعشائرية التي تتمسك بالعادات والتقاليد، ويتحفظ على الاختلاط في العمل، فكيف له أن يتقبل الوظائف التي تعمل المرأة بها ليلاً؟».

أستاذ علم الاجتماع حسين الخزاعي، يتخذ موقفاً وسطاً، مراعيًا فيه طبيعة المجتمع، فيقول إن بعض الأعمال لا تناسب كل فئات المجتمع، فهناك فئات لا يمكن أن تتقبل العمل الليلي للمرأة، وهذا يؤدي في النهاية إلى تدمير الأسرة في حال رفض أحد الأطراف التنازل عن موقفه.

يضيف الخزاعي أن نظرة المجتمع السلبية للمرأة العاملة ليلاً، تزداد في الأرياف والقرى عنها في المدن، لأن العلاقات في الأرياف قائمة على صلات القرى التي تحكمها تقاليد ترفض خروج المرأة ليلاً بشكل قاطع. الخزاعي يرى أن حل المشكلة يكمن في برمجة العمل في المؤسسات، بحيث تُمنح أولوية العمل النهاري للنساء المتزوجات، والعمل الليلي للنساء غير المتزوجات، أو للرجال في حال أمكن ذلك. فهل تقبل المؤسسات ذلك يا تُرى!؟

51 سنة) لا يرى أية مشكلة في عمل المرأة الليلي، ما دامت «الثقة» قائمة بين الطرفين، سواء كان الطرف الآخر هو الأهل أو الزوج، ويؤكد: «متى أرادت المرأة عدم الالتزام، والتصرف بطريقة خاطئة، فلن يكون وقت العمل هو الفاصل، فزوجتي مثلاً تعمل فنية تدبير في أحد المستشفيات، وتضطر للمبيت خارج المنزل مرات عدة في الأسبوع، وأحياناً في أيام العطل الرسمية، وحينها أقوم أنا بإدارة المنزل والاعتناء بالأطفال». يضيف رائد أن «الخطأ ليس في توقيت عمل المرأة، بل في ما هو مترسخ في عقول مجتمعاتنا

أية معارضة من قبل والدي وأشقاائي، وقد تزوجت منذ عامين من زميل لي في العمل، وهو لا يرى أية مشكلة في عملي الليلي، حتى في حال وجود أطفال، لكن شرطه الوحيد أن لا يتعارض ذلك مع اهتمامي بالمنزل والأطفال، وأنا لا أرفض ذلك في حال لم أستطع التوفيق بين عملي وواجباتي الأسرية، فواجبي كزوجة وأم أن أجعل أسرتي سعيدة، وأوفر لها حياة مستقرة».

الأزواج الذين استطلعت «السجل» آراءهم، ينقسمون بين موافق على عمل المرأة الليلي، ورافض له. رائد نجيب يوسف (مهندس،

الوظيفة. هذا جعلني في حالة توتر دائم، وتحت ضغوطات نفسية شديدة، الأمر الذي وضعني أمام خيارين: إما التضحية بوظيفتي ومستقبلي، أو التضحية بحياتي الأسرية، فكان اختياري الوظيفة والمستقبل، وطلبت الطلاق، وأعيش الآن مع بناتي الاثنتين في رعاية أهلي».

علا بطرس (موظفة في إحدى شركات الطيران، 30 سنة) حالتها مختلفة حتى الآن، فهي تعمل في هذا المجال منذ تخرجها في الجامعة قبل خمس سنوات، إذ يستمر عملها الليلي ثلاثة أيام في الأسبوع. تقول: «لم أجد

## بثينة جوينات

لا يعارض أهل الطيبة نادين النمري (عزباء، 40 سنة)، عملها الليلي ولا مبيتها خارج البيت بسبب ظروف العمل. تقول: «السبب في ذلك ثقتهم بي، وتفهمهم طبيعة عملي»، وتضيف أن نظرة المجتمع لا تقلقها. النمري ترى أن عدم زواجها حتى الآن يساعدها على مواصلة العمل ليلاً، لكنها تؤكد: «من خلال قربي من بعض الزميلات المتزوجات، ألاحظ أن لديهن مشاكل كبيرة بسبب العمل الليلي والمبيت والتأخير خارج المنزل، وذلك لارتباطهن بأسر وأزواج، وهناك عدد كبير من الأزواج لا يستطيع تفهم طبيعة عمل زوجته، ولا يتقبل مبيتها خارج المنزل، فيقف حاجزاً في طريقها ويدمر مستقبلها، رغم أنه يكون قد ارتبط بها وهو يعلم طبيعة عملها».

مثل هذه الحالة واجهت س.ص (إعلامية لم ترغب في نشر اسمها، 39 سنة). تقول: «عملت في مجال الإعلام منذ ما يزيد على 15 عاماً، تزوجت وأنا أعلم في هذا المجال، ومنذ ارتباطي أعلمت خطيبي بطبيعة عملي، وأني أعود أحياناً بعد منتصف الليل، ولكن ما إن أنجبت طفلي الأول، حتى دبت بيننا المشاكل بسبب عدم تقبله طبيعة عملي، وشكوكه المتواصلة بي في أحيان كثيرة، وبحجج أخرى منها أنني لا أستطيع التوفيق بين واجباتي كزوجة وأم، ومتطلبات



## أخبار

إعداد: سامر خير أحمد

### سبع جرائم "شرف"

بينما قالت مصادر المركز الوطني للطب الشرعي، إن عدد جرائم الشرف منذ بداية العام الجاري ارتفع إلى سبع، أوضح المكتب الإعلامي في مديرية الأمن العام لـ«السجل»، أن الجريمة السابعة وقعت يوم الأحد 5/4/2009، حين أقدم شاب في منطقة البادية الوسطى، عمره 19 عاماً، على طعن شقيقته البالغة 21 عاماً، طعنات عدة في أنحاء متفرقة من جسدها في الشارع العام، مستخدماً «موس كباس»، توفيت نتيجتها على الفور. التحقيقات التي أجراها مدعي عام محكمة الجنايات الكبرى مع الجاني، أوضحت أنه أقدم على جريمته نتيجة شكوكه بدوافع تغيب المغدورة عن منزل ذوبها، لأيام عدة.

### نائل البرغوثي

أصدر الباحث الفلسطيني المختص بشؤون الأسرى، عبد الناصر فروانة، بياناً صحفياً بمناسبة دخول عيد الأسرى الفلسطينيين، نائل البرغوثي، عامه الثاني والثلاثين في الأسر، أعرب فيه عن «ألمه وحزنه وخجله من استمرار بقائه في الأسر»، مضيفاً أنه يحمل «السلطة الوطنية وكافة فصائل المقاومة الفلسطينية والعربية ممثلة بحزب الله، المسؤولية عن بقائه ورفاقه في غياهب سجون الاحتلال الإسرائيلي لعجزهم عن تحريرهم». يذكر أن الأسير نائل صالح عبد الله البرغوثي، وكنيته «أبو النور»، هو من سكان

رام الله، ويبلغ حالياً 52 عاماً من العمر، وكان اعتقل في الرابع من نيسان/ أبريل من العام 1978، وأصدرت المحكمة العسكرية الإسرائيلية بحقه حكماً بالسجن مدى الحياة.

### قرية الشورانية

انتقدت المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان، المصرية، الأحداث التي وقعت في قرية الشورانية بمحافظة سوهاج، التي جرى فيها حرق منازل لأهالي القرية الذين يعتنقون البهائية. وقعت تلك الأحداث يوم 25 آذار/ مارس 2009، حين تجمهر العشرات من سكان القرية حول المنازل التي يقيم بها ساكنو القرية من البهائيين، وقاموا بقذف هذه المنازل بالحجارة وتحطيم نوافذها ومحاولة اقتحامها، واستهدافها بالحرق بالبنازين وقنابل المولوتوف. قالت المؤسسة إن هذه الأحداث تم ارتكابها من دون سبب سوى اختلاف هؤلاء في عقيدتهم الدينية عن باقي سكان القرية، وأكدت أن من بين المشاركين فيها، أمين شباب الحزب الوطني بالقرية، الذي وصف البهائيين بالمرتدين.

### القتل خارج إطار القانون

قالت الجمعية الفلسطينية لحقوق الإنسان «راصد»، إنها قدمت يوم 31/3/2009، وبالتنسيق مع مكتب مؤسسة الكرامة لحقوق الإنسان في بيروت،

عبر مكتبها الرئيسي في جنيف، شكوى إلى المقرر الخاص للقتل خارج إطار القانون في الأمم المتحدة، حول ارتكاب الحكومة الإسرائيلية جريمة قتل ضد الإنسانية واستعمال للقوة المفرطة ضد أسرة «ديب» خلال العدوان الإسرائيلي على غزة. وأوضحت الجمعية أنه في يوم 6 كانون الثاني/ يناير 2009، وأثناء جلوس العائلة المذكورة في منزلها خوفاً من الحرب، سقطت قذيفة إسرائيلية بجوار حائط المنزل، تلتها قذيفة ثانية سقطت مباشرة وسط العائلة، مما أدى إلى مقتل 14 رجلاً وطفلاً وامرأة من أفراد العائلة. وأضافت الجمعية أنها طالبت في الشكوى، المدّعة بالوثائق والتقارير الطبية، الأمم المتحدة بـ«التحرك فوراً ومطالبة السلطات الإسرائيلية الإفراج عن أية معلومات من تحقيقات داخلية بشأن هذا الحادث».

### علي الزويدي

عبّرت مؤسسة «الخط الأمامي للدفاع عن المدافعين عن حقوق الإنسان»، عن القلق من احتمال صدور حكم قاس بحق الصحفي العماني علي الزويدي، لقيامه بنشر مقالة تتحدث عن القيود المفروضة على حرية التعبير في عُمان، إذ يُنتظر أن تُصدر المحكمة قرارها في هذه القضية يوم الحادي والعشرين من نيسان الجاري. الصحفي الزويدي يدير منتدى حوارياً على الإنترنت يُدعى «سبلة عُمان». وقد عمل كاتباً في الصحافة العمانية منذ العام 1986. وكان الزويدي قدّم للمحاكمة يوم 17 آذار/ مارس 2009، أمام المحكمة

### اعتصامات واعتقالات

ذكر الاتحاد الليبي للمدافعين عن حقوق الإنسان، أن السلطات الأمنية في ليبيا قامت باعتقال عدد من المواطنين، على خلفية مشاركتهم في اعتصامات طالبت بالكشف عن مصير أشقاائهم وأقاربهم المعتقلين في سجن «بوسليم»، الذي قالت تقارير تم تسريبها مؤخراً أن 1200 من سجنائه قتلوا العام 1966 أثناء احتكاك بين السجناء والشرطة. وقال الاتحاد إن ما زاد من غليان الأهالي، أن السلطات «تناوبت على إبلاغ أهالي الضحايا بطريقة بعيدة عن الأعراف والمواثيق الدولية ذات العلاقة بالحريات وحقوق الإنسان، حيث لم يتم الكشف عن مكان وأسباب الوفاة ولا عن مكان دفن جثامين الضحايا». لم يذكر الاتحاد عدد المعتقلين ولا ماهية الاعتصامات التي جرى تنفيذها، أو أماكنها.

عبد الرحمن منيف:

# الكتابة التحريضية وسياسة الكتابة

عرفت الثقافة العربية، في القرنين التاسع عشر والعشرين، جهوداً فكرية متلاحقة، أخذت بتصورات حديثة، اعترفت بالعقل ووظيفته النقدية، وباختلاف أسئلة الحاضر عن الماضي، وبضرورة الانفتاح على المعارف والتجارب الإنسانية الكونية. وتطلّعت هذه الثقافة إلى حداثة عربيّة، تتأسس على الديمقراطية والمجتمع المدني والاستقلال الوطني وتحرر المرأة والحوار المجتمعي، بعيداً عن التعصب والأفكار الجاهزة.

تنتمي إليه. وهو ما دعاه في «أرض السواد» إلى العودة إلى تاريخ العراق في عشرينيات القرن التاسع عشر، باحثاً عن أسباب «حادثة موءودة»، حيث الحاكم الإصلاحي المستنير تخذله حاشيته المتخلفة قبل أن تدكه الأساطيل الأجنبية. قرأ الروائي الفرق بين «الشعب» و«السكان»، إذ للشعب إرادة واعية تحترم القانون وتطلع إلى سلطة مركزية، وإذ مجتمع القبائل والعشائر والطوائف يجهل معنى الوطن ويتعصب لمصالحه الفئوية، التي تجعل «عراقياً» يذبح «عراقياً» آخر. حوّل منيف الكتابة الروائية إلى شكل آخر من الكتابة التاريخية، منتجاً «رواية عالم ثالثة»، إن صحّ القول، توحد بين الكتابة والسياق، وتعرف أن «قضايا الشمال» تختلف عن «قضايا الجنوب». ومهما تكن الأسئلة المتعددة التي طرحها الروائي، فقد بقيت «الديمقراطية» هاجساً المستمر. يقول: «إن الديمقراطية ليست مطلباً يسهل تحقيقه، كما أنها بدأتها ليست حلاً كاملاً، وإنما هي المناخ وبداية الوصول إلى الحل. ومع ذلك علينا أن نعترف أن لها أعداء كثيرين في الداخل والخارج، لكن أخطر ما يواجهها أن كثيرين ممن ينادون بها غير مقتنعين بما فيه الكفاية».

ذلك الخراب الروحي الشامل الذي يستوطن المهزوم «الذي لم يقاتل». أما في روايته «النهايات» (1977)، فقد واجه دنس السلطة ببقاء الصحراء، مبيّناً أن السلطة تغتال الطبيعة والمجتمع معاً، فهي لا تعرف الاعتدال ولا الحاجات العقلانية، لأن ولعها بالكمّ يُملي عليها أن تصطاد ما تحتاجه، وتطلق النار على ما لا تحتاجه. جعل منيف من رواياته، التي جمعت بين الواقع والمخيّل، تشريحاً دقيقاً للسلطة في العالم العربي، فكشف عن معنى «الحر الوحيد» في مجتمع للعبيد، بلغة الفيلسوف الألماني هيجل، وعن عبادة الكمّ التي تميّز السلطات المتخلفة، وعن أمراض المستبد الذي يرى في شعبه عدوّه الوحيد. أراد وهو يتأمل «عبادة الكمّ» في روايته «مدن الملح»، أن يدلل على كراهية الأنظمة المتخلفة لمعنى «الكيف»، الذي يحيل على الثقافة والفنون والأرواح المهذبة. لم يكتب عبد الرحمن منيف، بهذا المعنى، رواية سياسية بالمعنى الفيلسوف للكلمة، ولم يكن رائداً في «رواية السجون» فقط، بل قدّم منظوراً سياسياً للكتابة الروائية، يخبر عن المظاهر التسلطية ويكشف عن السببية الداخلية، التي تدفع بـ«الدولة التسلطية» إلى القهر والفساد والإفساد.

لعل هذه السببية الداخلية هي التي دعته إلى كتابة «مدن الملح»، في أجزاءها الخمسة، حيث السلطة التابعة لا توطد موافعها إلا إذا ألغت المجتمع، متوسّلةً نشر الوعي الزائف والاستعمال السلطوي للدين، ومستعينة بألوان من المثقفين يقايضون الحقيقة بالمصلحة.

قدّم الروائي في عمله الكبير درساً في العلاقة بين الرواية والمعرفة، وبرهن أن المعرفة الروائية معرفة موضوعية، تشرح عن طريق المخيّل العادات والعقائد وتكوّن الأجهزة السلطوية. مارس الكاتب على طريقته، سياسة الكتابة التورية، التي ميّزت بين التعويض والتعريض. ذلك أن الكتابة التعويضية، وهي كتابة سلطوية في التحديد الأخير، تعطي القارئ النصر الذي يرغب به دون أن يشارك في شيء، على خلاف الكتابة التحريضية التي تجعل من القارئ شريكاً للكاتب، يقاسمه البحث والقلق والاحتجاج. وإذا كان التنويريون العرب الكلاسيكيون قد قالوا بمعركة بين القديم والجديد، على مستوى المنهج، فقد قال منيف بمعركة بين القديم والجديد، على مستوى المنظور السياسي، إذ للقديم سجونه وتبعيته وولعه بالكمّ، وإذ الجديد دعوة إلى الحرية والمساواة.

وصف منيف الرواية بأنها ذاكرة ثانية، تحتفظ في «أرشيفها» بصور البسطاء الذين هدمهم الجوع والتعب والمطاردة - كما في روايته «الأشجار واغتيال مرزوق» (1973) - وتكشف عن الأسباب الخارجية التي جعلت العالم العربي اليوم على ما هو عليه. ولهذا عاد في «مدن الملح» إلى نهايات القرن التاسع عشر، باحثاً عن الأسباب التي أنتجت سلطات سياسية تعيش في العالم المعاصر ولا

بالتشاطر والقسوة الانتهازية، وصولاً إلى الانحطاط والخسّة في آن واحد. وضع في كلامه غضباً واسعاً، لأنه انتمى إلى جيل هزه «سقوط فلسطين»، ويبحث عن «حزب جديد» يهزم إسرائيل، إلى أن أدرك أن «السلطات الجديدة» تهزم المجتمعات العربية لا غيرها. لا غرابة أن يرى منيف في الحرية موضوعاً أساسياً لأعماله، وأن يلجأ إلى جميع ألوان الكتابة للدفاع عن أفكاره: الرواية، والقصة القصيرة، والمقالة، والسيرة، والدراسة التاريخية...



**اللغة «الوسطى» لا تترجم تقنية أدبية قوامها الوضوح والبساطة فحسب، إنما تترجم أولاً نزوعاً ديمقراطياً قوامه الاعتراف المتبادل بين الكاتب والقارئ**

تضمنت رواية منيف، روايتين: رواية مضمرة تسرد سيرته الذاتية الفكرية، التي احتشدت فيها مراحل الحلم والخيبة والتمرد، ورواية معلنة تسرد أسباب قهره ولوآده بالكتابة الروائية. وواقع الأمر أن رواية «شرق المتوسط» (1975) التي طبعت أكثر من اثنتي عشرة مرة، لا تندد بقمع سلطوي غير مسبوق، بقدر ما تتحجّ على «مال قومي» وعدّ بالحرية، ذات مرة، وانتهى إلى الخراب. فقد وصفت «صناعة الإنعاش» التي تدفع بالرأي الحر إلى السجن وتجعل المجتمع كله سجوناً واسعاً، يتعايش مع استقرار لا يختلف عن «استقرار القبور».

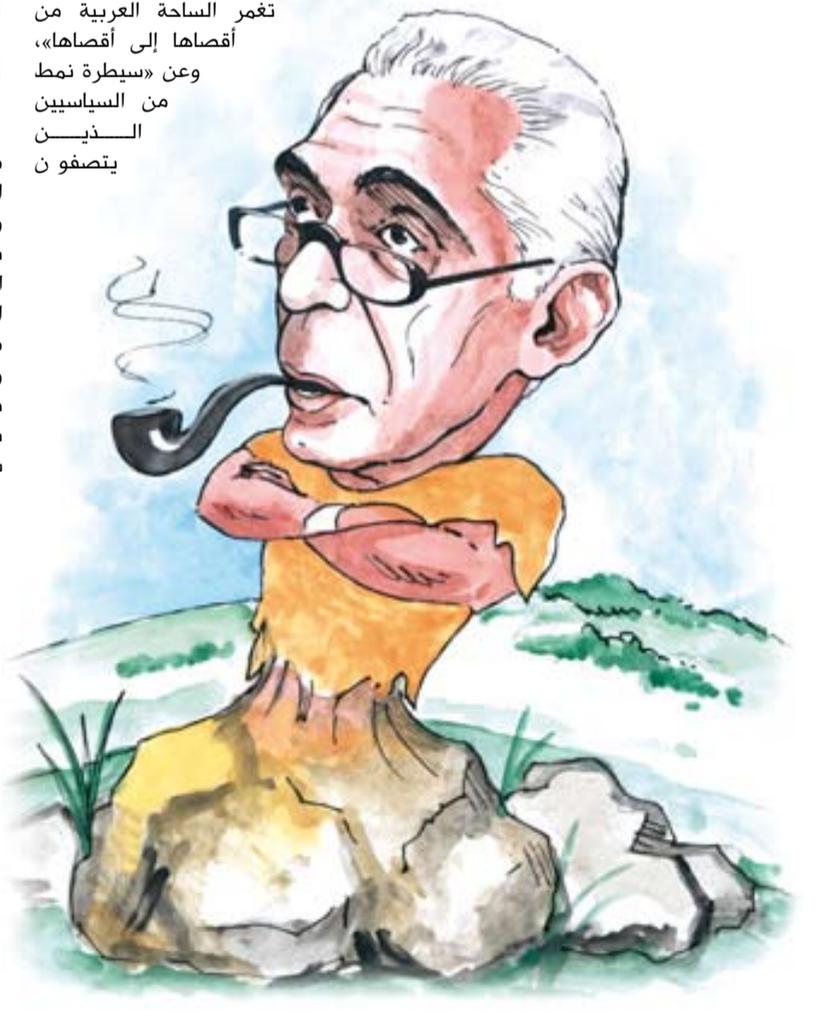
هذا الهاجس الذي أرق منيف طويلاً دفعه إلى إعادة كتابة روايته بعنوان جديد: «الآن.. هنا، أو شرق المتوسط مرة أخرى» (1991)، التي رصدت تزايد القمع في مجتمع عربي يسير إلى التداخي.

كتب منيف في «شرق المتوسط» عن سجن مزدوج: السجن الصغير الذي يدور فيه الجلاذ والضحية، والسجن الكبير المتمثل في ملايين البشر الذين سلبوا حق الكلام. استولد من الحرية المحرّمة بداهة الهزيمة وكتب «حين تركنا الجسر» (1976) التي تتصادى فيها أصوات هزيمة حزيران 1967، معتمداً على مجاز «الخصاء»، الذي هو سبب للهزيمة وشرط لاستمرار السلطة القامعة. بيد أن الرعب لا يتمثل في مجاز العقم وخسارة المعركة، بل في

التنويريين العرب، الذين آمنوا بأن الكلمة الصائبة تقاوم سلطة الخراب.

أنتج منيف رواية سياسية بمعنى مزدوج: أولها بسيط يربط بين الرواية والحديث عن السجن والنقط والاستعمار، وثانيهما، وهو أكثر عمقا وإبداعاً، يصدر عن «عنصرين أدبيين» هما: اللغة والمادة الحكائية. فقد أخذ الروائي في كتابته بما دعاه: «اللغة الوسطى» التي تتيح للروائي أن يعبر عما يريد بوضوح وبساطة، وتسمح للقارئ أن يدرك مقاصد الكاتب من دون مشقة. لا تترجم هذه اللغة تقنية أدبية قوامها الوضوح والبساطة فحسب، إنما تترجم أولاً نزوعاً ديمقراطياً قوامه الاعتراف المتبادل بين الكاتب والقارئ. أراد الروائي وهو يجمع مادته الحكائية، وهنا العنصر الثاني، أن يعطي صوته لهؤلاء الذين لا يحسنون الكتابة، فكتب عن قضاياهم وأذاب صوته في أصواتهم. وما الحشود الهائلة التي أدرجها في عمله الكبيرين «مدن الملح» و«أرض السواد» إلا برهان على تصور ديمقراطي، يحتفي بالبسطاء المجهولين، ولا يكثر بـ«الأبطال» ومشاهير الرجال.

درس منيف الواقع العربي قبل أن يكتب عنه، وعرف الممارسات السلطوية قبل أن يحولها إلى متواليات روائية. ولهذا تحدث عن «السياسة الأمية والمتقلبة التي تغمر الساحة العربية من أقصاها إلى أقصاها»، وعن «سيطرة نمط من السياسيين الذين يتصفون



فيصل درّاج

انطوت حياة الروائي عبد الرحمن منيف (1933 - 2004) على ثلاثة أبعاد جدية بالتأمل، البعد الأول: المثقف والسياسي، ذلك أن منيف بدأ حياته مناضلاً سياسياً متحرّياً، رأى في انتصار حزبه انتصاراً لأحلامه، إلى أن أخبرته التجربة أن السياسي يناضل من أجل مصلحته، ويرمي بالمثقفين الحالمين إلى غياهب السجون.

يظهر البعد الثاني في: المثقف - السياسي الذي يحتفظ بحلمه ويذهب إلى الكتابة، مقترحاً على قارئه أن يتعد عن الأحزاب السلطوية. صنع هذا الاختيار من عبد الرحمن منيف روايتاً يعهد إلى روايته بأن تقوم بما كان على الحزب المفترض أن يقوم به. يترأى البعد الثالث في انتساب الروائي السعودي، قيماً وأفكاراً وممارسة، إلى جيل

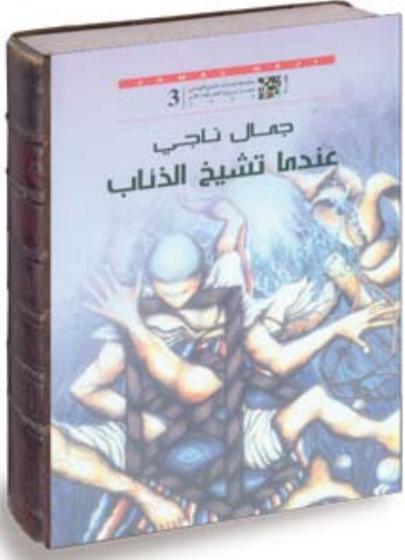
**ما الحشود الهائلة التي أدرجها منيف في أعماله إلا برهان عن تصور ديمقراطي، يحتفي بالبسطاء المجهولين، ولا يكثر بـ«الأبطال» ومشاهير الرجال**

دافع منيف، الذي رضي بالمنفى خياراً، عن صورة المثقف الذي يمارس ما يقول، ويدرك أن الثقافة نهج في الحياة، يجمع بين القيم والتنوير، ويستأنف جهود عقول مستنيرة سابقة. يقول منيف: «الديمقراطية ليست نموذجاً نقيس عليه، بل هي في جوهرها العميق ممارسة يومية تطال جميع مناحي الحياة، وهي أسلوب للتفكير والسلوك والتعامل، وليست مجرد مظاهر أو أشكالاً مفرغة الروح».

منيف، مثقف عاش زمانه، وترك أثراً مضيئة تدلّ عليه، وحّدت بين الحلم الفردي والأحلام الجماعية.

## ثقافي

## "عندما تشيخ الذئاب": هل أوقفت "الثقافة" توزيعها؟



نضال بركان

◀ إذا كانت غاية مشروع التفرغ الإبداعي تتمثل بنشر المنتج الإبداعي الأردني وتعميمه محلياً وعربياً، فما الذي يحول دون إعادة طباعة أحد منتجات المشروع حال نفاذ طبعته الأولى؟

وإذا اكتشفت وزارة الثقافة أن سقف أحد منتجات المشروع أعلى من سقفها، علماً بأن المنتج يمثل رأي صاحبه لا رأي الوزارة التي تمتلك حقوق الطباعة لمدة ثلاث سنوات وفقاً لـ«عقد التفرغ»، فهل يحق لها حظر ذلك المنتج ومنعه من خلال إغلاقها لمستودعاتها، وتمسكها ببند «الثلاث سنوات»؟

الأخبار التي رشحت في الوسط الثقافي، تشير إلى ما يمكن تسميته «قراراً شفوياً» بمنع توزيع رواية «عندما تشيخ الذئاب» للروائي جمال ناجي، علماً أن الوزارة والروائي يؤكدان أن نسخ الرواية جميعها قد نفذت.. خلال لقاء جمع الروائي جمال ناجي بوزير

الثقافة صبري الربيعات، في مكتب الأخير، الذي كان تسلم حقيبة الثقافة في الثالث والعشرين من آذار/مارس الماضي، خرج ناجي بانطباع بأن «الوزارة لاحظت متأخرة ما تتضمنه الرواية على غير مستوى»، بخاصة بعد مناقشة مستفيضة من قبل الوزير لتفاصيلها، الأمر الذي يحيل للتساؤل: كيف يمكن قراءة تمسك الوزارة ببند «الثلاث سنوات» بعيداً عن رغبتها بالتحفظ على الرواية، وربما إعدامها مع وقف التنفيذ لمدة ثلاث سنوات؟

رواية ناجي التي وقّعت رسمياً في حفل رعاها العين فيصل الفايز في الرابع عشر من شباط/فبراير الماضي في المركز الثقافي الملكي، كان من المنتظر أن تتأمل عميقاً «في ما أطلق عليه (صدمة الثقافة والتكنولوجيا) التي فرضت شروطها المباغنة على المجتمعات المحلية، التي لم تكن جاهزة لتلبية تلك الشروط التي تنطوي على التعامل القسري مع (مستقبل حل قبل أوانه)»، بحسب ملخص المشروع الذي قدمه ناجي للوزارة تحت عنوان: «مشروع التفرغ: رواية (سنوات الإنهاك)»، بيد أن الرواية بعد إنجازها، طرحت قضايا إضافية تتعلق باستثمار الدين والجنس والحرية الاجتماعية التي تم إهمالها في غمرة الاهتمام بالحرية

السياسية ذات البعد الواحد.

وزارة الثقافة ممثلة بمدير العلاقات العامة والشؤون الإعلامية الشاعر حكمت النوابسة، تؤكد أنه ليس لديها «أي تفكير بإعادة النظر بسقف الحرية، ما دام ذلك ضمن الثوابت الوطنية والدينية والإنسانية»، أما بند «الثلاث سنوات» فلا يمثل عقبة أو مشكلة إدارية من وجهة نظرها، فهو مُثبت أصلاً في عقد التفرغ الذي أبرم بين الطرفين، وهو يمثل الحد الأدنى لأية جهة داعمة ولا يمكن التنازل عنه». أما عدد النسخ المطبوعة (ألف نسخة) فترى الوزارة إمكانية التحرك لرفعه بشكل أو بآخر. يؤكد النوابسة تمسك الوزارة بحقوق سنوات»، وهو شأن خاص بها وحدها، وليس لأحد منازعتها عليه.

يرى المؤلف ناجي أن فكرة الرواية نبعث من معاناته ومشاهداته في هذا المجتمع، ومن اطلاعه على «كثير من الأمور غير المعلنة في الوسائط الاجتماعية، والسياسية، والدينية، وسواها». وفي أحد الحوارات التي أجريت معه يعقب ناجي على ما قامت به الرواية من هتك للمسكوت عنه، بقوله إن «الدخول في المحاذير المتعلقة بالجنس منح الرواية زخماً لا يتحقق من خلال اتباع منهج التقية، الذي يلجأ إليه الكثيرون بحثاً عن

السلامة».

ثمة فضاء مغاير تحركت فيه الرواية إذاً يبدأ بملخص المشروع ويتجاوز، وربما على أرضية ذلك الفضاء الجديد، جاءت رؤية الوزارة المتحفظة على الرواية. مع ما يتعين الإشارة إليه في هذا المجال، وهو أن المبدع لا يمتلك وليس مطلوباً منه ضبط نمو منتجه الإبداعي وفق تصور مسبق ناجز، فذلك يجافي طبيعة الإبداع. أما سقف الرواية فكان مرتفعاً، الأمر الذي شهد به قراء ومثقفون، وصفوا الرواية بـ«الإشكالية»، وهو ما يُحسب للوزارة كجهة رسمية، بصفتها ناشرة لها، وكراعية للإبداع وحرية، كما يُحسب للمؤلف. تمنح الوزارة كل مبدع

يُختار لتنفيذ مشروع ثقافي، خمسة عشر ألف دينار على مدى عام، وتستلم من «المتفرغ» تقريراً كل شهرين عن مراحل إنجاز المشروع، ويجوز لها أن توقف المشروع (من خلال اللجنة) واستعادة المبالغ التي دفعتها في حال الإخلال بشروط العقد، أو إذا تبين أن المتفرغ

يزاول عملاً وظيفياً منتظماً، يتقاضى لقاءه أجراً خلال فترة التفرغ. يُذكر أن اللجنة التي أشرفت على المشروع، تتكون من: خالد الكركي، عزمي طه، يوسف بكار، عبد الحميد حمام، زليخة أبو ريشة، مهنا الدرة، جميل عواد، وعدنان مدانات.

## الناشر يحمل إلیاس خوري المسؤولية

## جدل حول أخطاء في ديوان درويش الأخير

نادر رنتيسي

◀ المجموعة الأخيرة للشاعر الراحل محمود درويش شكلت حالة جدل كبيرة في الساحة الثقافية العربية أخيراً، كما لم تفعل أي من مجموعات درويش السابقة، بيد أن ذلك جاء لأسباب لا تتعلق بضامين تحملها المجموعة، كما فعلت مجموعاته الأخرى.

جدل «لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي» أثارته أخطاء في العروض والوزن وتبويب المجموعة وتحريها، التي كان من المتوقع أن تصدر في الثالث عشر من آذار/مارس الماضي، تزامناً مع ذكرى ميلاد الشاعر الراحل.

الخلافات بدأت مبكراً، وكانت تنذر بتبعات انشغلت بها صحف عربية مهمة على مدار الأسبوعين الماضيين، فبعد أن كانت مجموعة من أقرباء درويش وأصدقائه التقت في منزله بعمّان للبحث عما تركه من إبداعات قبل سفره الطارئ في رحلة علاج إلى الولايات المتحدة في آب/أغسطس 2008، تم تشكيل لجنة سميت: «لجنة أصدقاء محمود درويش» مهمتها التحضير لميلاد الراحل، والإعداد لمجموعته الأخيرة.

تكونت اللجنة من الأديب أحمد درويش (شقيق الراحل)، والروائي إلیاس خوري،

والفنان مارسيل خليفة، وعلي الخليلي، والمحامي جواد بولس، والكاتب أكرم هنية، وأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عبد ربه.

وأنيطت بخوري مهمة مراجعة المجموعة وتبويبها. وأصر على كتابة مقدمة فجرت خلافاً كبيراً بينه وبين الناشر الحصري لأعمال درويش الشعرية منذ نحو عشرين عاماً، رياض الرئيس، الذي رأى أن الشاعر الراحل لم يسبق أن عهد لأحد بأن يقدم لمجموعاته.

تأخّر صدور المجموعة عن موعد ميلاد درويش، بسبب خلاف الرئيس وخوري الذي وسّط جهات فلسطينية، ما أثمر عن حل وسط بأن تصدر المقدمة في كتيب يلحق بالمجموعة، وهو ما حدث، فصدرت المقدمة التي حملت عنوان «محمود درويش وحكاية الديوان الأخير»، روى خوري فيها كيفية اكتشاف تلك القصائد أثناء دخول أصدقاء الشاعر الراحل إلى منزله بعد وفاته، وتضمنت إقراراً، منه، عن الأخطاء التي وردت في المجموعة.

رصد شعراء ونقاد لبنانيون مثل شوقي بزيع، ومحمد علي شمس الدين، وسوسن الأبطح، تلك الأخطاء، التي تقع في نطاق العروض والوزن، والتقطيع والتنقيط والتحريك، في مقالات نُشرت على مدار أسبوعين في صحف عربية مختلفة.

بزيع كان أول من تناول تلك الأخطاء في مقالة في «الحياة» اللندنية، حملت عنوان «عندما لا يضع محمود درويش لمساته الأخيرة على ديوانه»، أشار فيها إلى تلك الأخطاء في مواقع عديدة منها: أخطاء وكسور تقع خارج

دائرتي الجوازات العروضية، والملابسات بين البحور. ففي قصيدة «رغبت فيك، رغبت عنك» تم الانتقال من الكامل إلى الرمل، في قول الشاعر: «فكري بالظل كي تتذكري قلت/ قالت كن قويا واقعياً وانس ظلي».

وفي قصيدة «إذا كان لا بد»: «وان كان لا بد من منزل/ فليكن واسعاً لنرى الكناري فيه.. وأشياء أخرى»، ثمة خلل في الشطر الثاني، حيث يؤدي وقوع كلمة «الكناري» بعد سابقتها «لنرى» إلى الخروج على تفجيلة المتقارب المكررة «فعلولن» لتصبح «مفاعلن».

أخطاء أخرى تضمنتها المجموعة، بحسب بزيع، جاءت في خانة الالتباس بين الأخطاء المطبعية، وتلك المتصلة بجمع النصوص أو طريقة قراءتها، أو مشكلات متكررة بين الفاصلة وحرف الواو.

الأخطاء امتدت إلى القافية، ففي قصيدة «فروسية» التي تبدأ على الشكل الآتي: «دهشاً من خفة الأشياء أوقفت حصاني»، كان ينبغي، وفق بزيع، أن تتابع قافية النون المكسورة في المقاطع اللاحقة، إلا أنها تسكن في مواضع أخرى كما في «حرش السنديان» و«أشيائنا في اللامكان».

الناقدة ديمة الشكر كتبت في الصحيفة عينها، ترد على ما جاء في مقالة بزيع، الذي بدوره عاد وتابع دائرة الجدل التي استكملت بردود فعل أخرى، حيث تساءلت الكاتبة سوسن الأبطح، في «الشرق الأوسط» اللندنية، عن سبب إسناد مهمة مراجعة قصائد المجموعة لإلياس خوري، وليس للناقد السوري صبحي حديدي الذي كان أقرب أدبياً للشاعر الراحل. الرئيس سارع بدوره إلى إصدار بيان حمل

فيه خوري مسؤولية تلك الأخطاء، حيث أنيط بخوري إعداد المجموعة الأخيرة وتحريها وتبويبها، وكشف الرئيس أن خوري رفض تزويد دار النشر بالنسخة الأصلية بخط الشاعر.

وأحال مسؤولية الأخطاء إلى اعتماده في نشر المجموعة على النسخة الإلكترونية التي زوّده بها المحامي جواد بولس، بصفته القانونية وكليلاً عن ورثة الشاعر محمود درويش، بعد أن تسلم نسخة مطبوعة عند توقيع العقد، وكتب عليها بخط يده وتوقيع عبارة «هام جداً. يعتمد النص المرسل بـ«الإيميل» لأنه معدّل بعد دراسة ونقاش».

الرئيس الذي يدرس «إمكانية المساءلة القانونية تجاه الخسائر المعنوية والمادية التي تعرضت لها السمعة المهنية لدار نشره، إلى جانب الإساءة إلى تراث الشاعر»، أكد أنه ينوي إعادة طبع مجموعة «لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي»، وإعادة النظر في نصوصها «بناء على خبرة (دار النشر) في كتابات الشاعر وملاحظات الشعراء والنقاد».

إلا أن المجموعة بأخطائها، وجدت طريقها إلى بعض المكتبات العربية، الجزء الأول منها يحتوي على ست قصائد نشرت أو قرئت من قبل، لكن لم تتضمنها أي من مجموعات درويش السابقة.

ويشمل الجزء الثاني قصيدة واحدة كتبها الشاعر في آخر أيامه عُثر عليها مكتوبة بخط يده وجاهزة للنشر، وبلا عنوان داخل مكتبه، وهي التي تحمل عنوان المجموعة. أما الجزء الثالث، فيضم 24 قصيدة عُثر عليها في أدراج وخزائن بيت الشاعر في



عمّان، بعضها قديمة وُجدت في ملف واحد بما يوحي أنه أراد لها أن ترى النور في مجموعة واحد، إحداها مكرسة للشاعر الراحل نزار قباني بعنوان «في بيت نزار قباني»، وهي أجمل من «ياسمين دمشق».

كما يتضمن هذا الجزء «طليلة البروة»، وهي قصيدة جميلة يعبر فيها درويش عن ذكرياته وطفولته في بلدته المهجورة «البروة». وفي قصيدة «تلال مقدسة» يستعرض جدلية الجغرافيا وقدسيتها المكان.

المفارقة أن المجموعة التي شهدت خلافات كثيرة بين أصدقاء الشاعر الراحل، كان عنوانها «لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي»، علامة الاتفاق الوحيدة بين الأطراف كافة، وهو ما عدّه بزيع «ملائماً تماماً لمقتضى الحال»، ليس فقط «لأن القصيدة نفسها لم تنته بالفعل، بل لأن القصيدة الدرويشية برمتها لن يقدر لها الانتهاء»، حيث ستبقى «مفتوحة على القراءة المتجددة والتأويل المتباين».

## ثقافي

## رحل تاركاً غلّة تحتاج إلى مراجعة وفيّة

## أنور الزعبي: منهج رصين في البحث الفلسفي

محمد جميل خضر

كان الزعبي يرى أن الاستقراء والقياس معروفان كأسلوبين عقليين، ويمكن بحسبه، إضافة العلامة والآية، ويمكن عدّهما من الدليل، ف«الدليل في العلامة مثلاً، كدلالة وجود الدخان على النار ودلالة الضياء على وجود الشمس».

الحركات العقائدية مخطئة في وعي الزعبي. وبناءً على تنظيراته، جاءت الشريعة تخاطب العقل وأنزلت إلى قوم يعقلون وينظرون ويفكرون ويتدبرون ويعلمون، ولم تنزل لغير العقلاء. لذا كان يرى أن «التكليف هو العقل، والعقل يُحتاج إليه ليس في شؤون الحياة، ولكن في تعقل النص الشرعي ومراجعته إبعاده»، لافتاً إلى أن فهم الشريعة ليس وفقاً على شخص بعينه.

تأمل الزعبي منجز الرواد العرب الذين نهضوا بعبء المراجعة والتحديث في بداية عصر النهضة، بوعي عميق لما هو خلف سطور كتاباتهم، وحواراتهم الجدلية البناءة أحياناً والمضطربة أحياناً أخرى في إطار ثنائية الأصالة والمعاصرة، ورأى وفق قراءته لما تصدوا له، أنهم «اهتموا إيماناً باستعادة الماضي وإحلاله بالحاضر، وإمّا باستعادة النموذج الغربي، بجزره وبجره، وإحلاله بالحاضر؛ فنشأ تياران متصادمان، أحدهما يدعو إلى التغريب كاملاً، والآخر يدعو إلى الأصولية كاملاً».

الزعبي صاحب كتاب «واقعية بن تيمية» الذي فاز بجائزة جامعة الزرقاء الأهلية

لأفضل كتاب العام 2003، كان دائم الدعوة لأن يعي العرب والمسلمون ذاتهم في الحاضر، بالاستفادة من الماضي واستشراف المستقبل، لكن دون تمثيل الماضي أو (الغير). وطرح في خضم حراكه الفلسفي البحثي المنهجي معادلة بهذا الخصوص تعتمد على ما يدعوه بـ«المنهجة، والنمذجة»، و«الأدلجة».

بين الزعبي المتخصص في مسألة المعرفة والمنهج، أن المطلوب الآن، تقديم نموذج عربي إسلامي للعلومة يكون مدعاة إلى القبول، ويأخذ في الحسبان أننا نعيش في عالم واحد مع الآخرين. ودعا العرب لمواصلة مقاومة ما أسماه «العولمة الأميركية»، وعرض أنموذجهم القيمي والحضاري بإيمان ووعي عميقين.

في حوار آخر أجري، علّل الزعبي اختياره دراسة المعرفة والمنهج، بقوله: «منذ أن حاولت التعرف على الحياة معرفياً وأنا تشغلني هذه المسألة. وكنت أطلع على معارف كثيرة في اللغة والأدب والفن والفكر والعلوم، لكنني كنت أرى نفسي مأخوذاً أحياناً بهذا الفكر دون ذلك، ومحتاراً كيف يمكن لي أن أقيّم هذه المعارف والمعلومات. فطراً لي أنه ينبغي عليّ أن أحاول إعادة النظر في ما ألتقاه، من خلال وسيلة تمكّن لي أن أميز المعارف والمعلومات النافعة دون غيرها».

المنهج كان هاجسه وديدنه، فأقيمت بينهما (الزعبي والمنهج) علاقة تفاعلية

تبادلية، قدم كل منهما للآخر خلالها ما يمكن أن يشكل قيمة ويستحق العودة إليه والاسترشاد به.

«ساعدتني هذه الرؤية المنهجية في بلورة أفكار من بداياتي، فكان أن ألفت كتاباً قبل أن أنهي الثلاثين من عمري أسميته (المقدمة)، عرضت فيه للمنهج الذي أتبنى في غربة المعارف، وقد وزعته حينئذٍ على نطاق ضيق على الأصدقاء طلباً رأيهم فيه، فوجدت التشجيع الكافي للاستمرار، وما زال هذا الكتاب يمثل مرجعية بالنسبة لي». هذا ما قاله حول ما قدمت له المنهجية.

أما ما قدم هو لها، فيتضمنه كلامه في الحوار نفسه. حيث نشر سلسلة من المقالات تحت عنوان «في تحليل المفاهيم»، جمعت في كتاب من جزأين. ثم تابع تحصيله العلمي في الحقل نفسه، فقدم رسالته لنيل الماجستير بعنوان «ظاهرة ابن حزم - مسألة المعرفة والمنهج»، ورسالته في الدكتوراه «مسألة المعرفة والمنهج في فكر الغزالي»، وتوّج هذه السلسلة بتأليفه كتاب «واقعية ابن تيمية - مسألة المعرفة والمنهج».

شغل الزعبي مناصب عدة في وزارة الثقافة، منها مديراً لمديرية التبادل الثقافي، ومديراً لمديرية ثقافة العاصمة، ومديراً للهيئات الثقافية، ومساعداً للأمين العام، ومديراً لمركز المعلوماتية الثقافية، ومستشاراً لوزير الثقافة، وكلف بالعمل أميناً عاماً لوزارة الثقافة بالوكالة، ورئيساً للمجلس

العقل الفلسفي الإسلامي، والعلاقة بين الإيمان والعقل، والوعي والإدراك والنظر والتفكير والتفقه والتدبر والاعتبار، والاستقراء والقياس، جميعها مواضيع ظلت تشغل بال الباحث الأردني أنور الزعبي حتى رحيله قبل أسبوعين عن 65 عاماً، بعد حياة حافلة بالعطاء البحثي الفلسفي.

امتلك الزعبي رؤية منهجية حول العقل الفلسفي الإسلامي، واقتران النظرة الفقهيّة مع العقلية في أن واحد، ودرس العلاقة بين الإيمان والعقل.

في حوار صحفي أجري معه قبيل رحيله، قال الزعبي إن هناك مفكرين إسلاميين نادوا بأن العقل قوة أو فعالية تعود للقلب. ورأى أن القلب هنا هو الذات الإنسانية أو مركز الشعور والوجدان، وليس «القلب الصنوبري كمضخة للدم وإن كان له تعلق بذلك».

وأضاف أن العقل كفعالية ينطوي على أفعال عدة، تبدأ بالوعي والإدراك، ثم النظر والتفكير، ثم التفقه، ثم التدبر، وبعده الاعتبار.

## العرض الجزائري "فالصو": من يتكالب على الضحية؟

عواد علي

عرض «فالصو» الجزائري، لفرقة المسرح الجهوي في مدينة سيدي بالعباس، هو العرض العربي الثالث في أيام عمان المسرحية المقتبس عن نص أجنبي. الأول كان العرض السوري «المهاجران» عن نص للكاتب البولوني سلافومير ميروجيك. الثاني العرض الفلسطيني «المتحول» عن رواية «المسخ» لكافكا. أما «فالصو» فمقتبس عن مسرحية «المنتحر» للروسي نيكولاي أرماني (1900-1970)، التي كتبها العام 1928، وقام بإخراجها المخرج مايرهولد لمسرح موسكو الفني، لكن الرقابة السوفييتية منعت عرضها، ولم يسمح بتقديمها إلا بعد وفاة ستالين، لأن الحدث الدرامي يجري في موسكو، والشخصيات تعيش رعباً بومياً خشية أن يُلقى القبض عليها وترمى بالرصاص.

اقتبس نص العرض محمد حمداوي، وأخرجه عز الدين عيار، وسبق أن فاز بالجائزة الكبرى في مهرجان المسرح المحترف بالجزائر العام 2008، كما عُرض ضمن المهرجان الوطني للمسرح المغربي بمدينة مكناس،

ومهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي في العام نفسه.

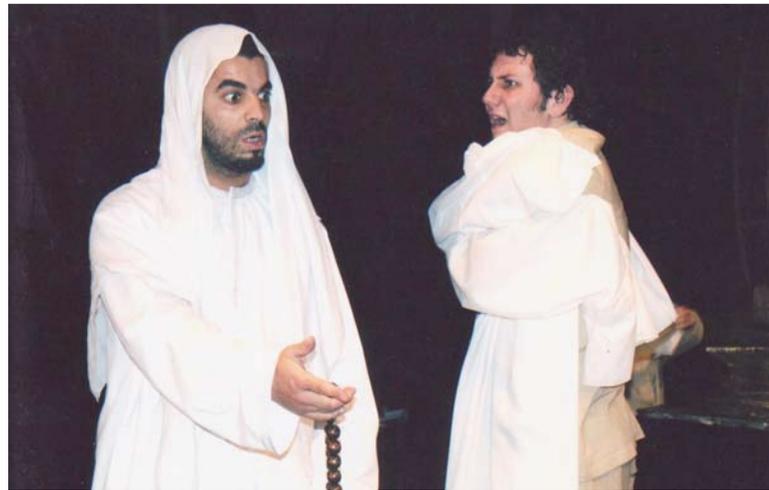
يتناول العرض قضية خطيرة تعيشها الجزائر وبلدان عربية أخرى، نتيجة انتشار البطالة، من خلال حكاية الشاب «ناصر» الذي يحمل شهادة جامعية بعد سنوات طويلة من الدراسة، لكن هذه الشهادة لم تمكنه من إيجاد عمل لإعالة أمه، التي تحملت مسؤولية تربيته بعد وفاة والده، فعاش فراغاً كبيراً وُلد في داخله صراعاً مريراً، استطاع المخرج تجسيده بحرفية عالية، حيث صورته مثل قشة في مهب الريح، تعصف بها زواجر هوجاء في ليل مظلم، ويقرر الانتحار كوسيلة أخيرة للخلاص من مشكلة البطالة والإحباط الذي يعيشه، لكن ثمة جماعة من إسلاميين متطرفين تأتي إليه لتستغل نقطة ضعفه وتقنعه بالانتحار «الشرعي»، أي بعمل انتحاري (استشهادي حسب منطلقها) ضد من تنعتهم بـ«الكفار»، وهم كل من يخالفها في منهجها، وحين تعجز عن إقناعه واستماتته بوسائلها الخطابية تلجأ إلى إغرائه بالمال، فيرتدي جلبابها الذي يشبه الكفن ويطلق لحيته، ويشعر في ترديد خطابها كالبيغاء، ويُحرم ما تحرمه ويكفر الناس على هواه، لكنه يبدو مثيراً للسخرية، ولا يتورع عن التعامل بهذا السلوك مع أقرب الناس إليه (أمه وخطيبته).

ثم يغدو «ناصر» هدفاً لجماعة مسيحية تبشيرية «إنجيلية»، تنجح في استماتته عن طريق الإغراء أيضاً، وهو إغراء مركب أكثر تأثيراً من الأول: المرأة والمال، حيث يتيح له

إحدى النساء المبشرات فرصة لمغازلتها، في سلوك براغماتي مفضوح. ورغم اتساع ظاهرة التبشير في المغرب العربي عموماً، فإن الأسلوب الذي استخدمه المبشرون في المسرحية يبدو غير مقنع من الناحية الواقعية، فلا يُعقل أن تلجأ الحركات التبشيرية إلى هذا الأسلوب في «التنصير» والديانة المسيحية في جوهرها بيوريتانية (تطهيرية). هذا الأسلوب تلجأ إليه بعض أجهزة المخابرات، عادة، لاستدراج من تريد جعله جاسوساً لها ضد دولته، أما الحركات التبشيرية، فإنها تستخدم، كما هو معروف في الجزائر والمغرب، دروس التلقين

والكتب والمطبوعات باللغة العربية (التي تقدّم المسيحية بوصفها دين سلام)، وكذلك الإغراء المالي وإغراء السفر للغرب، وصولاً إلى تسهيل مسار التعميد، الذي قد لا يستغرق أكثر من أربع وعشرين ساعة.

في مرحلة ثالثة من حياة بطل المسرحية يتحول إلى فريسة لسياسي مستغل، يتظاهر بتريد الشعارات الوطنية ويتاجر بالمبادئ، في حين يبيع بلاده مقابل توكيلات أجنبية. هنا تحاول المسرحية تعليق مشكلة البطالة كلها على مشجب الغرب، لكن هذا التسويغ يصب في إعفاء النظام العربي من دوره في



التأسيسي لنقابة الفنانين الأردنيين. في العام 1997 كان رئيساً للجمعية الفلسفية الأردنية، وفي العام 1993 رئيساً لجمعية الفلاح التعاونية، ونائباً لرئيس النادي العربي للثقافة والتنمية العام 1992، ومقرر لجنة مستقبل الثقافة العربية في الشارقة العام 1998.

من مؤلفات الراحل: «مسيرة المعرفة والمنهج في الفكر العربي الإسلامي، صورة مشهدة بانورامية»، «رسائل في المعرفة والمنهج»، «تيارات الفكر العربي الإسلامي المعاصر وتحولات العصر وتداعياته»، «دراسات في الفكر العربي الإسلامي»، و«العقل والعقلانية الشاملة في الفكر العربي الإسلامي».

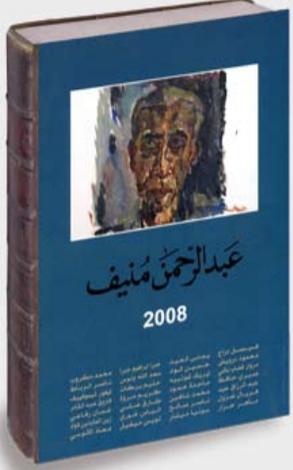
المشكلة، وقد يحسن صورته لدى المتلقي. إلى جانب شخصية «ناصر» ثمة شخصية مهمة في المسرحية هي زوج أمه «السكرير»، الرجل الذي قرر تطبيق السياسة والانغماس في تناول الخمر ليزيد من إحباط الشاب الذي أعجزته البطالة، وأفقدته البحر أصدقاءه الباحثين عن فرصة عمل.

اعتمد العرض على مسرح «البيوميكانيك» أو مسرح الحركة والإيقاع، عبر رسائل مشفرة وبأبعاد سياسية واجتماعية أعطت النص قوة، وكانت نقاط ارتكاز أساسية في البناء السيكولوجي للشخصيات، وبخاصة أن الأداء اعتمد على مبدئي التنافر والتضاد الغروتسكي (السخرية المبالغ فيها)، الذي رسم معالمه فضائه السينوغرافي عبد الرحمن زعبي وحزمة جاب الله بعناصر متحركة تتناسب والتغيير الدائم للأماكن التي تجري فيها الأحداث، بتناغم مع الأداء الحيوي الجذاب للمؤدين على خشبة في شكل بوليفوني صنع جمالية العرض.

أراد عرض «فالصو»، الذي جمع بين الكوميديا والمأساة، وتميز بجرائه، إدانة جميع الأطراف وفضحها، واختار المخرج المشهد الختامي ليعبر به عن النهاية الكئيبة، حيث تغطي خشبة المسرح ملاءة بيضاء كبيرة تتحرك في إيقاع بموج البحر الذي يُغرق الجميع، في حين يقف «ناصر» تحت بقعة ضوء مركزة، وكأنه يتهم المجتمع بحالة الغرق التي طالت الكل.

## استراحة

## كتب

عبد الرحمن  
منيف 2008

المؤلف: مجموعة من الباحثين  
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات  
والنشر، والمركز الثقافي العربي للنشر  
والتوزيع.  
الطبعة الأولى: 2009  
عدد الصفحات: 564

◀ هذا كتاب جماعي عن الروائي الراحل عبد الرحمن منيف، بمناسبة الذكرى الخامسة لرحيله، أسهم فيه ثمانية وعشرون باحثاً، تناولوا إبداع منيف في وجوهه المختلفة.

يتضمن الكتاب، الذي شارك فيه مثقفون عرب وغير عرب، أبحاثاً نظرية وشهادات وذكريات وبعض الرسوم وسرداً مباشراً، أو غير مباشر، لسيرة الراحل، على المستويات الحياتية والسياسية والأدبية.

يستهل الكتاب برسالتين من عبد الرحمن منيف إلى فيصل دراج، جاء في الأولى منها: "كيف يمكن أن نحول الكلمة، من جديد، إلى طلاقة، إلى قوة مجازية؟ وكيف نستطيع أن نخلق وعياً لدى الكثيرين من أجل تمييز الكلمة الصادقة من الكلمة المزيفة الخادعة والغشاشة؟"، وجاء في الرسالة الثانية: "أنت تسمي هذا (علم جمال المضطهدين). تسمية رائعة، ويمكن أن نبلورها، وأن نشتغل عليها، لكي تصبح مثل (معذبو الأرض) لفانون. نقول للناس داءهم إذا لم نستطع أن نصف لهم الدواء، ومعرفة الداء نصف الشفاء، كما يقولون".

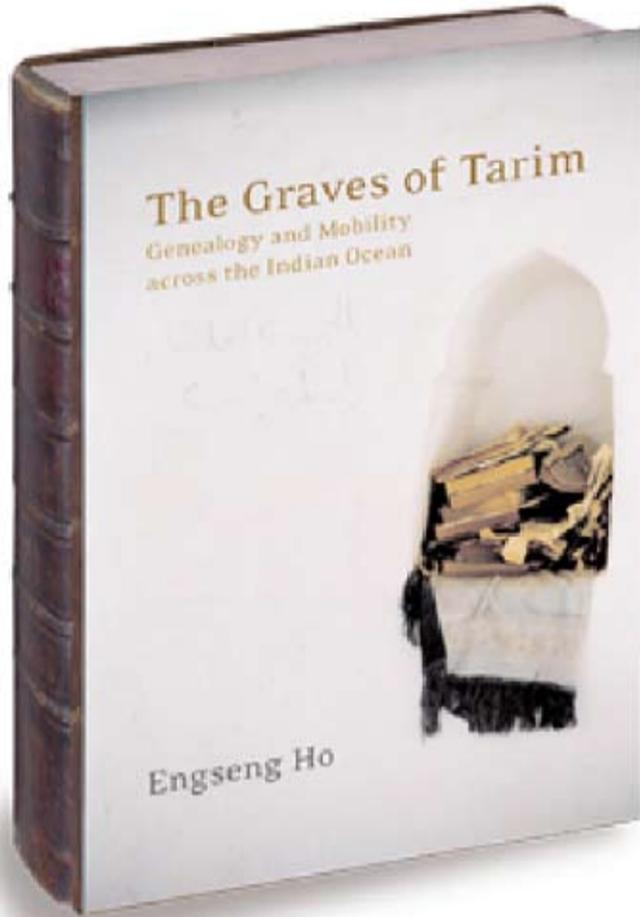
يتلو الرسالتين "كلمة شكر" من سعاد قوادري منيف، زوجة الراحل الكريم، وجهتها إلى جميع الذين جعلوا من هذا الكتاب-الشهادة، حقيقة ممكنة. يعقب ذلك تقديم كتبه فيصل دراج بعنوان: "المبدع المتجدد الذي لم يخذل الحقيقة"، نقرأ فيه: "عاش منيف حياته مشدوداً إلى صراع المقيد والطارق، إذ القيد صناعة سلطوية بعيدة الأصول، وإن ما يجابهه القيود تراث لا ينتهي. أراد الروائي أن يكون صوتاً نجيباً، ينصر أصواتاً نجيبة راحلة، ويستولد أصواتاً تنتمي إلى ما أنتمي إليه. مارس الكتابة-الرسالة، التي أخذ بها دعاة الحق في جميع الأزمنة، ورفعها إلى مستواها الأعلى مجسداً صورة: المثقف الحديث".

بعد التقديم هناك كلمة للشاعر (الراحل) محمود درويش عنوانها: "العدل الذي قاوم زماً لا عدل فيه"، قال فيها: "ردّ الأديب الراحل على شقاء الوجود بالكتابة. لم يرَ الكتابة وطناً، لأنه أدرك، مثل غيره، أن الكتابة لا تغدّل الوطن، فهي معاناة تشير إليه، وأفكار تدافع عن حق المنفيين في أوطان لا تلتبس بالأقفاص".

تضمن الكتاب أيضاً كلمة للراحل سعد الله ونوس، صديق منيف ورفيق دربه، كان المسرحي الكبير كتبها، منذ سنوات، بمناسبة ظهور رواية "الآن ... هنا"، جاء فيها: "إن رواية عبد الرحمن منيف تمزق الصمت، وتعلن الفضيحة. هذه الأوطان-السجون فضيحة، وهؤلاء المواطنين-المساجين فضيحة، وهذا التاريخ الشرق أوسطي معتقل يستنقع

## الحضارمة: خطوط الدم وخطوط النص

مراجعة: آن كي بانغ\*

قبور حوض الصين:  
الأنساب والترحال عبر المحيط الهندي

◀ تأليف: إنغسغ هو  
◀ الناشر: منشورات جامعة كاليفورنيا، بيركلي، كاليفورنيا.  
◀ سنة النشر: 2006  
◀ عدد الصفحات: 409

الرحلة المتجهة إلى أشكال مختلفة من العودة إلى موقع الأجداد. كما تستحق اللغة أيضاً تنويرها خاصاً، فشاهد القبر هو "علامة يشير حضورها الصامت إلى الغياب" (ص 1)، وهكذا فإن "هو" يستخدم فكرة الغياب بوصفها مكوناً أساسياً للحركة. والعلويون يبدون مثل "تيار قوي" في "محيط لا يهدأ" (ص 102)، في استحضار للطريقة التي يتحرك بها العلويون وتأثيراتها، مع صخب تاريخ المحيط الهندي. هذا الأسلوب الطلي ومعه التحليل المذكور سابقاً للمصادر النصية، يجعل أهمية الكتاب تمتد إلى ما وراء القراءة المتخصصة، ويجعله نقاشاً عاماً للترحال العابر للمناطق. والكتاب ذو أهمية لطلبة الأنثروبولوجيا الاجتماعية والتاريخ والدراسات الإسلامية والأدب.

وهناك نقطة نقدية عامة، فالكتاب يعاني قليلاً من عدم راهنية العمل الميداني (أحياناً تزيد المدة على عقد)، كما أن جهة العمل الميداني وتاريخه غير محددين أحياناً. على المرء أن يفترض أن حضرموت وعالم الشتات قد تغيرا منذ العام 1990، وبخاصة من حيث فرص العمل، وهو موضوع لا ينتهي إلى قرار بين الحضارمة، سواء كانوا مهاجرين أو مستقرين أو عالقين. وعموماً، فإن هذا لا يثني القارئ عن دراسة شاملة تستحق قراءة واسعة.

\* مركز دراسات الإسلام والشرق الأوسط،  
جامعة بيرغن، بيرغن، النرويج  
بالتعاون مع:  
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط  
International Journal of Middle East Studies

◀ شهدت السنوات الخمس عشرة الماضية بروز حقل "دراسات المحيط الهندي"، القائمة على إدراك حقيقة أن الشعوب التي قطنت سواحل المحيط الهندي قد ارتبطت من خلال علاقات تجارية وثقافية مستمرة طوال الألفيات الماضية. وفي الفترة نفسها، ظهرت دراسات عديدة جلبت معها نظرة تنتمي إلى "المحيط الهندي" تجاه الدراسة الثقافية للمناطق التي كانت في السابق تنحو إلى أن تُدرّس في صورة مستقلة، مرتبطة بقارتهم الخاصة أكثر من ارتباطها بحدود المحيط الخاص بهم.

ثمة موضوعة مشتركة في هذه الدراسات هي الافتراض الأساسي بأن المحيط الهندي، وعلى مدى فترة طويلة، كان مسرحاً لتبادل ثقافي مكثف بين المناطق الساحلية لشرقي إفريقيا وجنوب الجزيرة العربية والهند وأرخبيلات جنوب شرق آسيا. وكان حضارمة اليمن إحدى الجماعات التي ارتحلت في هذا العالم في وقت مبكر.

وكان العلويون (Alawi s`ada)، وهي فئة اجتماعية حضرمية معروفة تدعى أنها من سلالة النبي، قد ارتحلت كثيراً. كما كان العلويون محل تركيز خاص من جانب "إنغسغ هو" في دراسته.

ويعالج "قبور حوض الصين" قضايا ميزت دراسة المحيط الهندي، وكثير منها موضوعات مركزية في الخطاب الجاري حول الكوزموبوليتية، العولمة، الهوية العابرة للمحلة والإقليم. ويمثل الكتاب الإسهام الأول والأهم في دراسة الشتات عموماً، مع التركيز على منظور طول المدة. وبحسب "هو"، فإن الشتات يأتي على مر الزمن، والنتائج الفرعية الرئيسية عنه هو الغياب الذي يتكرر ويعدّ تمثله عبر الأجيال.

تثبت الدراسة أن الترحال لا يرتبط بالضرورة بنهضة الغرب أو بالحدثة وفق المعايير الغربية. إلى ذلك، فإن التداخل بين الأنساب والمكان موضع هنا في صورة جيدة، النسب يحل محل المكان مع تشكل شتات العلويين، رغم أن المكان يبقى هو موقع الشتات كما يظهر في الأدبيات الخاصة بالعلويين، أما الوطن، فينظر إليه بوصفه مكاناً للعودة، وأفكار الوطن مقابل الشتات تستمر مع الأجيال، ويتم التعبير عنها بعبارات ترتبط فيها ارتباطاً وثيقاً بالأنساب والمكان الآتي من تراب الوطن وقبورهم.

تتمتع قوة الدراسة في استخدام مصادر نصية تفسر بالرجوع إلى عالم الشتات الراهن للحضارمة، الذين يدرسه المؤلف من خلال عمل ميداني إثنوغرافي. وفي دراسته للشتات، على الباحث أن يواجه حقيقة أنه يواجه تقاليد تاريخية ولغوية وإقليمية ووطنية مختلفة. في حين أن النتائج النصية لعلويي شرق إفريقيا، مثلاً، يبدو بارزاً في التاريخ المحلي لتلك المنطقة، التي تتحدث اللغة السواحلية. ويستحضر المنظور الذي يعتمده "إنغسغ هو"، التداخل الواضح بين النصوص (وكذلك النتائج الثقافية عموماً) التي وضعت في مراحل مختلفة من شتات العلويين، والتي تركز في هذه الحالة أساساً على جنوب شرق آسيا وحضرموت نفسها.

بوضع هذه النصوص التي تنتمي إلى

## سينما وتلفزيون

## برامج المسابقات الغنائية:

## تنافس الفضائيات على صناعة النجوم

السَّجَل - خاص

انتهت حلقات برنامج المسابقات الغنائي «ستار ونص»، بفوز السعودي سعد عبد الله، بلقب البرنامج، بعد منافسة محتدمة مع المصرية دينا عبد الحميد، والعُماني عبد الرحمن مطر.

يُضاف هذا البرنامج الذي عُرض على مدار 12 أسبوعاً على قناة أبو ظبي الأولى، وقدمته التونسية فرح بن رجب، وأخرجه باسم كريستو، إلى قائمة طويلة من البرامج التي اصطلح على إدراجها تحت عنوان «تلفزيون الواقع». حيث تقدم هذه النوعية من البرامج جوانب من إيقاع الحياة اليومية للمشاركين خلال أسبوع، ينتهي بحفل يتم في نهايته استبعاد واحد من المشتركين، وهكذا وصولاً إلى الحفل الختامي الذي يُختار فيه الفائز باللقب، بتضافر جهود لجنة التحكيم من جهة، ورسائل المصوّتين من جهة أخرى.

ما يجعل «ستار ونص» مختلفاً عن غيره من البرامج، ذات الطابع الغنائي منها على وجه التحديد، أنه لم يشترط الموهبة، ففتح الباب أمام مشتركين بعضهم لا يمتلك مقومات الغناء، وكثير منهم غايته الوحيدة النجومية دون أن تتوافر فيه متطلباتها. وإذا ما أراد أحدهم الوصول إليها، فعليه أن يقنع بصوته ثلاثة منتجين، تتركز مهمتهم في اختيار واحد من المتنافسين و«الاشتغال» عليه ليصبح نجماً، إضافة إلى المثول أمام لجنة تحكيم ضمت في هذا الموسم: أميرة الفضل، عصام كاريوكا، وخالد سليم.

وكان أختير 40 مشتركاً من بين عدد كبير من المتنافسين في هذا البرنامج، وبعد التصفية أصبحوا تسعة مشتركين فقط، يتمتع بعضهم بأصوات لا تنم عن موهبة، وفي النهاية كان على هؤلاء المشتركين المثول أمام المنتجين: جاد شوربي، خالد الأغا، وهيفا الفقيه، لاختيار واحد من بينهم لنيل جائزة البرنامج، فيما سيتاح لكل من المتنافسين الثلاثة في المرحلة النهائية إنتاج أغنية وفيديو كليب.

«الإنتاج» هنا يؤكد الدور الذي يلعبه رأس المال في صناعة «النجوم»، وفي تسيّد الصورة البصرية (الفيديو كليب) على الذائقة السمعية. عندئذ، ربما يصبح الشخص الذي يعتقد مشاهدون كثر أنه لا يمت لعالم الغناء بصلة، «نجماً» و«نص».

المتابعون للبرنامج، شذهم الطابع الكوميدي الذي طغى على حلقاته، والذي يذكر بتلك المقاطع التي كان يبثها «سوبر ستار» (البرنامج الشهير الذي حقق نجاحات كبيرة في دوراته الخمس التي بثتها فضائية



«المستقبل»)، والتي تتضمن مقاطع لأصوات نشاز تم رفضها للمشاركة فيه.

تأكيداً لهذا التوجه الكوميدي، تضمن حفل اختتام «ستار ونص» ريبورتاجات حول كل مشترك منذ لحظة وقوفه الأولى أمام لجنة التحكيم، والمواقف الطريفة التي تعرض لها، وخطط أعضاء لجنة التحكيم لتطوير «الموهبة» التي بين أيديهم من جوانبها المختلفة.

وفيما كانت الحلقة الختامية لهذا البرنامج تُعرض على المشاهدين، أعلنت قناة أبو ظبي عن برنامج مسابقات آخر بعنوان «من الزيرو»، وفيه يتنافس ستة متسابقين عرب، يعيشون في شقة معزولة، لا نوافذ لها، مما لا يتيح لهم معرفة الليل من النهار، أو أي إشارة تدل على الوقت وقد جردوا من ساعاتهم وهواتفهم المحمولة.

ليس خافياً أن بعض هذه البرامج، الغنائية بخاصة، قدمت مواهب جيدة، ومهدت الطريق أمامها للشهرة والانتشار. ترى الكاتبة سوسن الأبطح، في مقالة لها في صحيفة «الشرق الأوسط»، أن هذه البرامج رغم ما تمتلكه من قدرة على إغواء العموم، ابتكرت صنفاً جديداً تماشياً مع الفكرة القائلة إن بإمكان الناس العاديين أن يصبحوا شخصيات مهمة، وإن هذه البرامج تفتح جسراً ثقافياً بين الشرق والغرب.

في اتجاه آخر، يرى نقاد ومحللون، أن ظاهرة «تلفزيون الواقع» التي ينضوي تحت لوائها عدد من برامج المسابقات الغنائية، تكشف عن فراغ وكبت يعاني منه كثير من متابعيها. ويلفت الكاتب أحمد خواجه في دراسة له بعنوان «تلفزيون الواقع بين الواقع

## جديد الفضائيات



## انطلاق فعاليات مهرجان الخليج

## السينمائي

يحتضن مهرجان الخليج السينمائي في دورته الثانية المقامة بدبي خلال الفترة (9 - 15 نيسان/إبريل)، عروض أفلام روائية جديدة لنخبة من صانعي السينما في دول الخليج. من بين ثمانية أفلام

جديدة، تتنافس خمسة أفلام في المسابقة الرسمية. يُفتتح المهرجان بالفيلم البحريني «أربع بنات» للمخرج حسين عباس الحليبي. من الأفلام المشاركة في المهرجان: «الغرفة الخامسة عويجة» للمخرج الإماراتي ماهر الخاجة، «نفووط» للمخرج طارق راشد، «الانتقام» للمخرج العراقي وليد عثمان، «فجر العالم» للمخرج العراقي عباس فاضل، «الرهان الخاسر» للمخرج اليمني فاضل العلفي، «حنة» للكاتب والمخرج الإماراتي صالح كرامة، و«الدائرة» للمخرج والممثل الإماراتي نواف الجناحي.

## دعيبس يصور «العنود»

بدأ في الأغوار، تصوير المسلسل البدوي «العنود» للمخرج أحمد دعيبس، عن نص الكاتب محمد البطوش، ومن إنتاج المركز العربي للإنتاج الإعلامي. يتناول المسلسل الذي يؤدي دور البطولة فيه الممثلان: ياسر المصري، ومارغو حداد، قصة حب الفارس «صقر»

للقاتلة الجميلة «عنود»، والتحديات التي يواجههاها من الحاسدين. يهرب «صقر» بعد أن يُتهم بقتل صديقه «مدوح»، من القبيلة، ثم تبدأ رحلته في البحث عن أدلة براءته والزواج من الفتاة التي يحب. يشارك في التمثيل: عاكف نجم، نجلاء عبد الله، أحمد العمري، ومحمد الإبراهيمي.

## «نيل كوميدي» تنضم للفضائيات

## العربية

بدأت قناة «نيل كوميدي» بثها، على قمر «نيل سات». بعد تأجيل استمر لشهر، القناة ذات طابع كوميدي. ومن أبرز البرامج التي تعرضها:

«هات من الآخر» الذي يقدمه المغني الشعبي المصري شعبان عبد الرحيم، و«وانت جاي النهارده» الذي يرصد معاناة المواطن اليومية، كما تعرض القناة المسلسل السوري الكوميدي «أيام الولادة».

## محمد منير يعود إلى الشاشة الصغيرة

بعد غياب لسنوات، يعود الفنان محمد منير إلى الشاشة الصغيرة في مسلسل «عشان ماليش غيرك» الذي تشاركه بطولته الفنانة إلهام شاهين. المسلسل الذي كتبه عاطف البكري

ويخرجه السوري رضوان شاهين، وينتج اللبناني صادق الصباح، يؤدي فيه منير دور شخصية فيلسوف يرافق البطلة في ما تعيشه من أحداث، ويكون المعين لها، بحكمته وأغانيه، على تجاوز الصعوبات. تدور أحداث المسلسل في منطقة ساحلية نائية تسمى «نزلة الرشديدي»، تعيش فيها سيدة متزوجة من كبير النزلة، وبعد وفاة الزوج تقوم الزوجة بمفردها بتربية أبنائها وحل مشاكل أهل المنطقة.

واللاواقع» منشورة على شبكة الإنترنت، إلى أن نجاح بعض برامج تلفزيون الواقع متأب من أنها هيأت ظرفية نفسية جماعية، وأجواء الحلم الجماعي، لإفراغ هواجس ومكبوتات تتصل بما يعانيه المواطن العربي من إحباطات في الزمن الراهن، ولهذا فإن «برامج تلفزيون الواقع المركبة على الواقع، تمثل الجزء الناقص منه، وهو اللاواقع».

هذه البرامج مستنسخة عن برامج أجنبية بمزاياها وعيوبها، دون تمحيص أو غرابة، ما جعل أصواتاً ترتفع في بلدان مختلفة معلنة رفضها لهذه البرامج، وضاغطة باتجاه إيقافها، حتى إن البرلمان البحريني أعلن وقوفه ضد برنامج «ستار أكاديمي» الذي تبثه فضائية (LBC)، كما أن الكويت شهدت احتجاجات شعبية في العام 2006 دفعت وزير الإعلام حينئذ محمد السنعوسي، إلى الاستقالة، بعد أن وافق على استضافة الكويت لبرنامج «سوبر ستار 3» الذي تبثه فضائية «المستقبل».

لكن الجماهيرية الكبيرة لمثل هذه البرامج التي تحقق للقائمين عليها أرباحاً فلكية، تجعل من النقد الموجّه ضدها بلا صدى، وربما عديم الجدوى. هذه البرامج لا تقتصر على مسابقات الغناء، فقد خصص بعضها للشعر النبطي، ولاختيار ملكات الجمال، وتخفيف الوزن، واختيار شريك الحياة، تحت أسماء من مثل: «شاعر المليون»، «الرابح الأكبر»، «الأخ الأكبر».. وما زال الجدل دائراً في أوساط المجتمعات العربية بين قبول هذه البرامج ورفضها، في ظل حمى تنافس الفضائيات على إنتاجها.

## في دور السينما



## ROLE MODELS

بطولة: شون ووليام سكوت، ميتز بليس  
إخراج: ديفيد واين  
تصنيف: الفيلم: كوميدي

يتناول الفيلم قصة مندوبي مبيعات لشركة مشروبات طاقة، هما: «داني» الذي يتميز بالعصبية، ويكره كل شيء، و«ويلر» الذي يتمتع بروح الفكاهة والانطلاق في رحاب الحياة. يتم اعتقالهما بعد أن يتسببا بتحطيم شاحنة تابعة للشركة التي يعملان بها، وتخبرهما المحكمة بين الحبس، أو قضاء 150 ساعة ضمن برنامج إرشادي للأطفال.

يُعرض الفيلم في «غراند سينما» «سيتي مول»، و«برايم سينما».

## Race To Witch Mountain

بطولة: دواين جونسون  
إخراج: أندي فيكمان  
تصنيف: الفيلم: مغامرات/عائلي

يحكي الفيلم قصة مراهقين يستقلان سيارة تاكسي إلى الجبل، ويكتشف السائق ما يتمتعان به من قوى خارقة، يستخدمانها للقضاء على الشر، عبر مغامرات شيقة يشاركتها بها.

يُعرض الفيلم في «غراند سينما» «سيتي مول»، و«زارا سنتر» و«برايم سينما».



## استراحة



لم يجد أحد المعجبين بأبطال الخيال العلمي سوى هذه الوسيلة للتعبير عن إعجابهم. من يدري، فقد يأتي يوم يرسم فيه المعجب على وجهه صورة نجمة المفضل.

## 15 عاماً من التنظيف



بعد زواج استمر لـ 15 عاماً، طلبت امرأة في ألمانيا الطلاق من زوجها لأنه «ينظف المنزل باستمرار، ويقوم بنقل قطع الأثاث وتغيير مكانها». وقال قاضي الأسرة في مدينة زوندرهاوزن بولاية تورنجين، إن المرأة طلبت الطلاق لأن زوجها «دائم التدخل بشدة في أعمال المنزل». وفاض الكيل لدى الزوجة عندما عادت إلى المنزل بعد رحلة طويلة لتجد زوجها الذي يعمل في البناء قد غيّر ديكور غرفة المعيشة بالكامل، وأزال أحد الجدران من الغرفة. هذا التصرف أغاظ الزوجة التي قررت ترك زوجها وبدأت في إجراءات الطلاق. وبرر الزوج هذا التصرف بقوله إنه شَم رائحة كريهة خلف إحدى قطع الأثاث في غرفة المعيشة، وإنه عثر على بعض الفطريات أثناء التنظيف. وأقر القاضي الطلاق بعد أن اتفق الزوجان على التسوية المالية، وقضيا مهلة العام التي يتم منحها للزوجين عادة قبل إقرار الطلاق.

## إفراط عاطفي

أقدم رجل على تقبيل 17 امرأة لا يعرفهن في الشارع، ما تسبب في حبسه بتهمة الإفراط في التعبير عن عاطفته. وكالة الأنباء السويدية «تي تي» قالت إن الرجل اقترب من النساء ليسألهن عن إرشادات في السير، أو نصيحة حول شراء هدية لقريبه أو قريبته البالغة من العمر 10 سنوات، وما إن تجيبه المرأة حتى يُقدم بشجاعة على تقبيلها ومعانقتها والهمس في أذنها. وأوضحَت الوكالة أن هذه الحوادث وقعت في بلدتي لاند ومالمو السويديتين، وأوقف الرجل الذي أفيد بأنه طالب أجنبي. الطالب أوضح للشرطة أنه من الطبيعي في ثقافته أن يتم تقبيل المرأة على وجنتيها.



## فيروسات متحركة

أكد بحث لجامعة (Ondokuz Mayıs) التركية أن استخدام الهاتف المحمول قد يكون خطيراً ومماثلاً في خطورته للتعامل مع المرحاض الملوث لما قد يحتويه من جراثيم و بكتيريا. البحث أجري على نحو 200 طبيب وممرض يعملون في مستشفيات، ووحدات العناية المركزة تحديداً، وكانت النتيجة أن 95 في المئة من أجهزتهم ملوثة بنوع واحد على الأقل من البكتيريا.

وأكد البحث الذي نقله موقع «الأخبار التقنية» أن جهازاً واحداً من بين كل ثمانية أجهزة، ضمن الأجهزة التي خضعت للفحص، يحتوي على بكتيريا (MRSA) الخطيرة، فيما أشار 10 في المئة فقط ممن شاركوا في الدراسة إلى قيامهم بتنظيف هواتفهم بانتظام.

ومن الواضح أن التعامل المتكرر يمثل أحد أهم أسباب احتواء الهواتف المحمولة على البكتيريا. وكانت دراسات أخرى أوضحت أن بعض الأشخاص يقومون باستخدام الهاتف أثناء وجودهم في المرحاض، ما يساهم في زيادة نسبة احتواء الهواتف المحمولة بالبكتيريا والمواد الضارة. والهاتف المحمول ليس الجهاز الوحيد المحتوي على جراثيم وبكتيريا، فلوحات المفاتيح في أجهزة الكمبيوتر معروفة باحتوائها على الكثير من الجراثيم، وبخاصة عند تناول الأشخاص للأغذية بجانبها، ما يعزز من فرص احتوائها على الجراثيم.



## حيوانات مدمنة



قال أستاذ جراحة وتخدير مصري، إن 30 في المئة من الحيوانات في مصر مصابة بالإدمان، وأضاف أن هناك حيوانات تعشق السجائر التي «تعدل» مزاجها وتهديء أعصابها. بينما تدمن قردة الشمبانزي على الشاي، وتدمن كلاب الأثرياء على الخمر.

طبيب الأشعة بكلية الطب البيطري في جامعة القاهرة، والمستشار العلمي لحديقة الحيوان محمد إبراهيم، أشار في دراسة إلى أن الحيوانات لديها جهاز عصبي وأعضاء حسية مثل الإنسان. وهذا هو السبب في أنها تتأثر ببعض المواد الكيميائية، مثل المخدرات والمهدئات.

ويرى إبراهيم أن الحيوان بطبعه يميل إلى السلوك الحسي الطيب، وبالتالي فالإنسان الذي يرعاه هو المسؤول، في المقام الأول، عن تغيير سلوكه أيضاً كانت فصيلته، مثل إعطاء الحيوان بعض المشروبات، أو تعليمه التدخين كنوع من المكافأة على عمل معين يُطلب منه. وبتكرار هذا السلوك يتعود الحيوان على التعاطي وربط استجابته بهذه المكافأة. ويسمى ذلك في علم الحيوان «السلوك الارتباطي الشرطي».

هذه المواد المخدرة تحتوي على الكافيين والنيكوتين وغيرهما، مما يؤثر في الجهاز العصبي للحيوان، تماماً مثلما تمارس تأثيرها على الإنسان. وينصح الباحث باتباع السلوكيات الصحيحة في التعامل مع الحيوان، وربط مكافأته عند أداء عمل معين بإعطائه الطعام المفضل، بدلاً من إعطائه السجائر أو المواد المخدرة.

## 11 ألف بيتزا مجانية

تسبب خطأ على شبكة الإنترنت بتوزيع 11 ألف قطعة بيتزا مجاناً خلال يوم واحد وذلك في مدينة «سينسناتي» الأمريكية.

ونقلت صحيفة «سينسناتي إنكويرر» الأمريكية عن تيم مكينتاير، نائب رئيس الاتصالات في المطعم، قوله إن الشركة عرضت الترويج لنفسها من خلال نشر إعلان، يقضي بتقديم قطعة بيتزا عند وضع كلمة رمز هي «إنقاذ مالي»، لكن المسؤولين رفضوا الاقتراح، «ولم يتم إطلاق الإعلان تقنياً، لكنه لم يُغ أيضاً». وأضاف مكينتاير أن أحد الزبائن اكتشف الكلمة الرمز، وما لبثت أن انتشرت عبر الإنترنت.

وقدّر توزيع 11 ألف قطعة بيتزا مجاناً قبل أن يتم وقف الإعلان عند الساعة الحادية عشرة من صباح يوم وضع الإعلان على الإنترنت.



## لص مشغول

يبدو أن انشغال لص أميركي بمكالمة هاتفية لم يُثنه عن سرقة مصرفين. وقالت الشرطة في تكساس الأسبوع الماضي إنها تبحث عن رجل يُشتبه بأنه سرق مصرفين في دالاس وإيرفينغ فيما كان يتحدث عبر هاتفه الخليوي.

ونقلت صحيفة «فورت وورث ستار تلغرام» الأمريكية عن السلطات المختصة، إن الرجل سرق مصرف «واشوفيا» في دالاس، ثم مصرف «ويلز فارغو» فيما كان يستخدم هاتفه الخليوي خلال عمليتي السرقة.

والتقطت الكاميرات في المكانين صوراً لعمليتي السرقة، وشاهد الرجل يضع هاتفه الخليوي على أنه فيما كان ينفذ عمليته.



## «أبل» تطلق «سفاري 4»

### إلكترونيات

#### المنتج:

PlayStation 2

#### الشركة:

Sony

#### أهم المواصفات:

ما يميز هذا المنتج الأشهر في عالم الألعاب الإلكترونية، هو سعره الذي خفّضته سوني إلى 100 دولار، بدءاً من مطلع نيسان/إبريل 2009. وكما هو معروف، يأتي الجهاز بمشغل أسطوانات فيديو وأسطوانات مضغوطة، ويشتمل على مكتبة تحتوي على نحو 1900 لعبة.



#### المنتج:

HT-AS730

#### الشركة:

Samsung

#### أهم المواصفات:

يتمتع هذا «المسرح المنزلي» بثلاث فتحات إدخال لواجهة (HDMI)، إلى جانب أربعة منافذ إدخال للصوت الرقمي (ثلاثة منافذ صوتية، ومنفذ متعدد المحاور)، مع قاعدة لتوصيل هواتف (iPhone) ومشغلات (iPod) الموسيقية.



#### المنتج:

EB-G5350

#### الشركة:

Epson

#### أهم المواصفات:

شدة سطوع تصل إلى 5000 شمعة. وزن هذا الجهاز أقل من 7 كغ، ويمكنه أن يتلاءم مع الأماكن المختلفة، نظراً لاحتوائه على خمس عدسات اختيارية، إضافة إلى وظائف تحريك العدسات، ما يتيح ضبط الشاشة بمقدار 60 في المئة بشكل عمودي، و10 في المئة بشكل أفقي.



#### المنتج:

SDHC HD Video Cards

#### الشركة:

Transcend Information

#### أهم المواصفات:

هذه البطاقات مصممة خصيصاً لتسجيل الفيديو عالي الوضوح وتخزينه وتشغيله، وهي تضمن حداً أدنى من سرعة القراءة والكتابة تبلغ 6 ميغابايت في الثانية.



#### المنتج:

Gogear Spark MP3

#### الشركة:

Philips

#### أهم المواصفات:

يتضمن (Spark) مشغلاً موسيقياً يشغل صيغتي (MP3) و(WMA)، ومستعرضاً للصوت، وراديو (FM) بجانب مسجل للصوت.



#### المنتج:

Sony Handycam HDR-TG1

#### الشركة:

Sony

#### أهم المواصفات:

تأتي هذه الكاميرا بذاكرة 16 غيغا بايت، وخرايط (Navteq)، ودعم خاصية إضافة معلومات تعريفية جغرافية، فضلاً عن شاشة (LCD) لمسية 2.7 إنش، وعدسة زوم (10X).



أطلقت عملاق التكنولوجيا «أبل» النسخة التجريبية العامة والمجانبة، من متصفح الإنترنت «سفاري 4»، الذي تقول الشركة إنه «متصفح الإنترنت الأسرع والأكثر ابتكاراً من نوعه في العالم».

يستخدم «سفاري 4» لأجهزة الكمبيوتر التي تعمل بنظام Mac أو Windows PC، ما يزيد من حدة المنافسة في سوق المتصفحات الذي ما زال إنترنت إكسبلورر يتسبده، بحصة سوقية تتجاوز 85 في المئة، يليه متصفح شركة «موزيلا» ذو المصدر المفتوح «فايرفوكس».

بحسب الشركة، يقوم محرك Nitro، في متصفح «سفاري 4»، بتشغيل أوامر JavaScript 4.2 مرة أسرع مما هي الحال في متصفح «سفاري 3».

الإصدار الجديد يضم مواصفات مبتكرة تجعل تصفح الإنترنت «أكثر تميزاً ومتعة»، بحسب تصريح للشركة، منها خاصية Top Sites التي تتيح عرضاً رائعاً للصفحات الإلكترونية التي تتكرر زيارتها، وخاصية Full History Search التي تتيح البحث في الأسماء والعناوين الإلكترونية والنصوص الكاملة للصفحات التي تمت زيارتها مؤخراً، وخاصية Cover Flow التي تتيح التنقل بسهولة بين مدخلات تاريخ الإنترنت أو الصفحات المفضلة، وخاصية Tabs on Top التي تجعل التصفح بواسطة علامات التبويب (tabs) أكثر سهولة.

يتوافر متصفح الإنترنت «سفاري 4» في نسخة تجريبية عامة لأنظمة التشغيل Mac OS X وWindows، ويتوافر بشكل مباشر للتنزيل مجاناً عبر الموقع <http://www.apple.com/safari/download>.

يتطلب استخدام المتصفح «سفاري 4» لمستخدمي نظام التشغيل Mac OS X Leopard اعتماد النسخة 10.5.6، والتحديث الأمني رقم 10.5.6-001، أو النسخة Mac OS X Tiger 10.4.11، وذاكرة بسعة 256 ميغا بايت على الأقل، وهو مصمم للعمل مع أي جهاز Mac بمعالج «إنتل»، أو Mac مع معالج PowerPC G5 أو G4 أو G3 وFireWire مدمج.

استخدام هذا المتصفح لمستخدمي نظام التشغيل Windows، يتطلب استخدام النسخة Windows XP SP2 أو Windows Vista، وذاكرة بسعة 256 ميغا بايت، ونظام يعمل بمعالج «إنتل بنتيوم» بسرعة 500 ميغا هيرتز على الأقل.

### مصطلحات

## واي ماكس WiMAX

بالمكتب. ولجهاز الالتقاط شكلان: إما خارجي فوق أسطح الأبنية، أو داخلي بقرب النوافذ.

أما الصورة الثانية فهي المتحركة، وتشبه بذلك النقال، حيث بإمكان المستخدم التنقل من مكان لآخر أثناء تصفحه واستخدامه للإنترنت.

يعتمد «واي ماكس» على ترددات عالية، إما 3,5 غيغا بايت، أو 2,5 غيغا بايت، أو بعض الترددات الأخرى. ويصل إلى مسافات في حالة الرؤية البصرية المباشرة إلى أكثر من 45 كيلومتراً، وقد يصل إلى سرعة 40 ميغا بايت، وفقاً لنوع الترميز المحدد.

انتشرت تقنية «واي ماكس» في العديد من الدول، واعتمدها كثير من الشركات لحل فعال للوصول لخدمة أفضل وسرعة أعلى بتكلفة أقل.

مع زيادة الاعتماد على الإنترنت لإنجاز الأعمال اليومية للأفراد والشركات، برزت حلول جديدة تسهل الاتصال عبر الإنترنت، وبتكلفة ما تنفك بالانخفاض.

«واي ماكس» (WiMAX) يعني «التشغيلية البينية العالمية للولوج بالموجات الدقيقة» (Worldwide Interoperability for Microwave Access)، وهي تقنية اتصالات تهدف لتوفير بيانات لاسلكية عبر المسافات الطويلة بطرق عدة.

تقنية «واي ماكس» مبنية على معيار (IEEE 802.16)، ويسمح للمستخدم على سبيل المثال أن يتصفح الإنترنت عبر حاسوب محمول من دون توصيله مادياً إلى «سويتش» من خلال منفذ إيثرنت.

الاسم (WiMAX) استُحدث خلال منتدى «واي ماكس» الذي انعقد في العام 2001 لترقية مطابقة المعيار، وإمكانية العمل الداخلي به. المنتدى وصف (WiMAX) بأنه «تقانة مبنية على معيار يسمح بتوصيل الوصول اللاسلكي واسع النطاق آخر ميل كبديل للكابل (DSL)».

يتوافر من تقنية «واي ماكس» صورتان: الأولى «واي ماكس» الثابت، حيث يستقبل جهاز العمل الإشارة من مكان ثابت سواء في المنزل أو



## احتباس حراري

### مفاوضات لحظر استخدامه

# نقاش أردني حول منع استخدام الزئبق في المجالات الطبية

الأجهزة الكهرونية المطروحة كبداية، باهظة الثمن، إلى جانب أنها ما زالت غير دقيقة تماماً في قراءتها. إلى ذلك، أكد الشبول أن وزارة البيئة بدأت أخيراً باتخاذ خطوات للتقليل من آثار الزئبق، إلى جانب عدد من الملوثات الأخرى، على حياة الأردنيين. بحسب الشبول، فإن الوزارة وقّعت اتفاقية لإنشاء وحدات معالجة كيميائية للنفايات الطبية والصناعية، في مكبي الغياوي وسواقة، ضمن أحدث المواصفات، وبتكلفة 28 مليون يورو.

والدهانات. من جهته، أكد عضو جمعية المستشفيات الخاصة أحمد حمادة، أن «استخدام الزئبق في الأجهزة الطبية لا يشكل خطورة مباشرة على صحة الإنسان، وإنما تتمثل خطورته في دخوله إلى الجسم». حمادة تساءل في لقاء صحفي في الجمعية، عن سرّ المطالبة ببداية لأجهزة الحرارة والضغط التي تحتوي الزئبق، وهي التي تتميز بالدقة في قراءتها، وبسرعتها المعقول لشرائح المجتمع كافة، فيما أن

الكثيف للزئبق على غرار دول أخرى تستخدمه بكثرة في المناجم والتعدين. الشبول قال لـ«السجل»: «نستخدم الزئبق في الأردن ضمن ما يُعرف بالاستخدام المقيد، وبالتالي فنحن لا نعاني منه، وليست لدينا حالياً أي مشكلة في استخدامه». واستغرب من «الانتقائية» في حصر المطالبات بحظر استخدام الزئبق، في الموازين الطبية وأجهزة قياس الضغط، موضحاً أن الزئبق يُستخدم في مجالات كثيرة مثل مصابيح الإنارة خصوصاً تلك الموفرة للطاقة

نصف غرام من عنصر الزئبق القادر على تلويث خمسة ملايين غالون من الماء، في حين أن أجهزة الضغط تحتوي على أضعاف هذه الكمية، وتقدّر في كل جهاز من 7 إلى 10 غرامات». وبحسب وجهة نظر برقان، فإن درء خطورة الزئبق يكمن في حظر استيراده، وإحلال أجهزة طبية إلكترونية حديثة بدل تلك التي تحوي الزئبق.

ظن الكيميائيون القدامى أن الزئبق قادر على تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب. رغم اكتشاف أن هذه المادة الكيميائية ليست قادرة على تحقيق آمال الفقراء، إلا أن استخدامها في موازين الحرارة كان كشافاً طبياً أنقذ حياة الملايين، ووفر لجميع الناس وسيلة دقيقة ورخيصة وعملية لقياس الحرارة في البيوت وأينما كانوا. لكن هذا الاكتشاف أصبح موضع نقاش كبير في العالم، وأخيراً في الأردن، وذلك للتأثيرات السمية العالية التي يحتويها الزئبق على حياة الإنسان، وبخاصة الأطفال والأجنة.



### نصف مصادر الزئبق تقع في حوض المتوسط

المدير التنفيذي لجمعية البيئة الأردنية أحمد الكوفحي، قال إن الزئبق ومركباته من المواد الكيميائية شديدة السمية للإنسان والنظم البيئية والحياة البرية. وأضاف أن التعرض لتركيزات عالية من الزئبق ومركباته قد يكون قاتلاً للإنسان، أما التعرض لتركيزات منخفضة فقد يسبب آثاراً ضارة للجهاز العصبي في الإنسان، وقد تم مؤخراً ربطه بآثار ضارة ممكنة على القلب، والأوعية الدموية، والجهاز التناسلي والمناعي.

الكوفحي الذي دعت جمعياته إلى مؤتمر صحفي للإعلان عن المعاهدة الجديدة، كشف أن نصف مصادر الزئبق العالمي موجودة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، لذا فإن دول هذه المنطقة «تواجه مشكلة خطيرة تتمثل في زيادة انبعاثات الزئبق، ما يشكل خطراً على صحة الإنسان والبيئة».

وزارة البيئة الأردنية أكدت على لسان الناطق الرسمي باسمها عيسى الشبول، أن الأردن ليس لديه مجالات للاستخدام

النقاش احتدم مؤخراً عندما دعت جمعية البيئة الأردنية إلى التزام أردني سريع بحظر استخدام الزئبق في جميع المجالات، بناء على قرار وزراء بيئة 140 دولة من بينها الأردن خلال اجتماع مجلس برنامج الأمم المتحدة للبيئة الخامس والعشرين الذي انعقد في 20 شباط/فبراير 2009 في نيروبي (كينيا). حيث تم الاتفاق على بدء التفاوض على معاهدة عالمية جديدة لمكافحة التلوث بالزئبق. المعاهدة الجديدة لمكافحة تلوث الزئبق والحد من انبعاثاته العالمية، سوف تشمل إجراءات تهدف إلى الحد من إنتاج الزئبق واستخدامه في المنتجات والعمليات وتقليل انبعاثاته في الغلاف الجوي، التي ستؤدي في نهاية المطاف للتقليل من الآثار السلبية في صحة الإنسان وبيئته على مستوى العالم. وسوف تبدأ الإجراءات التحضيرية للمفاوضات بشأن معاهدة عالمية في هذا العام، وستكتمل بحلول العام 2013.

عاملون في المجال الصحي أكدوا ضرورة أن يتم حظر الأدوات التي تستخدم الزئبق بشكل كامل ومباشرة، وبخاصة موازين الحرارة والضغط.

وقال مدير عام مستودع أدوية، برقان باسل برقان، في تصريحات صحفية، «إن ميزان الحرارة الزئبقي الواحد يحتوي على

### سنة آلاف طن من الزئبق

الزئبق أو بخاره للجلد. لذلك لا بد من ارتداء القفازات والأحذية المطاطية اللامسامية، أما القفازات والأحذية الجلدية فتمتص الزئبق، وتعرض الجلد للخطر. بعد لمس الزئبق، لا بد من غسل اليدين جيداً لتقليل خطر امتصاصه عبر الجلد. وإذا كان المرء قريباً من مكان انسكب فيه الزئبق، فعليه فحص ثيابه ملابسه لتلايكون علق فيها بعض كريات الزئبق المتناثرة. يجب خزن الزئبق في أوعية محكمة السد المباشرة، ولا يُستحسن خزنه فوق أرضية خشبية، بل فوق أرضية ملساء لا مسامية من الخرسانة أو البلاط أو فوق غطاء مشمع سميك.

يجب عدم تخزين موازين الحرارة المحتوية على الزئبق والمعرضة للكسر على مقربة من الأمونيا أو مصدر حراري. ففي حال انسكابه فإن تيار الهواء المار فوق الزئبق المسكوب قد يؤدي إلى تلويث المكان.

(المصدر: جمعية البيئة الأردنية، بتصرف)

الصغار والأجنة. ويدخل إلى البيئة في كل عام زهاء ستة آلاف طن من الزئبق الذي يُعرف عنه منذ أكثر من قرن أنه يدمر الجهاز العصبي للإنسان. وتشمل تأثيرات الزئبق الأخرى الإضرار بالكبد، وفقدان الذاكرة واضطرابات الرؤية.

ومن هذا الإجمالي يُنتج ألفا طن من الزئبق عالمياً نتيجة حرق الفحم في محطات الكهرباء والمنازل، ويخشى الخبراء في برنامج الأمم المتحدة للبيئة من أن تؤدي زيادة استخدام الفحم في آسيا إلى تزايد الانبعاثات.

ويغطي الاتفاق الجديد الذي أقرّ أخيراً لمكافحة التلوث بالزئبق، حزمة من الإجراءات، تهدف إلى خفض الطلب على المنتجات والعمليات الصناعية ذات الصلة بالزئبق، بينما تسعى في الوقت نفسه إلى الحد من الانبعاثات في الغلاف الجوي وتنقية المواقع الملوثة. يجب اتخاذ السبل كافة لمنع ملامسة

ينتج الزئبق من مصادر طبيعية، مثل البراكين وحرائق الغابات، أو من أنشطة بشرية، مثل توليد الكهرباء من محطات الطاقة التي تستخدم الفحم، وعمليات استخراج الذهب والفضة، أو إنتاج الكلور القلوي.

الزئبق متوافر في الأسواق العالمية، حيث يدخل في تركيب حشوات الأسنان، الأدوية، المطهرات، الصابون، الكريمات، البطاريات، موازين الحرارة والضغط، ومصابيح الإنارة.

الزئبق لا يأبه بالحدود الوطنية أو الإقليمية، فقد انتقل فعلاً لمسافات بعيدة عن طريق الجو، ما أدى إلى تلويث الإمدادات الغذائية الأوروبية والعالمية على مستويات تشكل خطراً كبيراً على البيئة وصحة الإنسان.

بالنسبة للبيئة المائية الحيوية، فإن الزئبق يتركز حيويًا في السمك، ومن خلال سلسلة الغذاء ينتهي على أطباق موائدنا، مشكلاً خطراً كبيراً، وبخاصة للأطفال



### سخان المياه من (Eco Kettle)

كشفت دراسات كثيرة أننا عندما نرغب في تسخين المياه لغايات الطبخ أو تحضير المشروبات الساخنة، فإننا غالباً ما نسخن ضغفي حاجتنا، وغالباً ما يكون هذا عند ملء السخان بالماء.

سخان المياه هذا يتميز بكونه ذا «غرفتي» تسخين. الأولى نملؤها بالماء، فيما نملأ الثانية بكبسة زر - بقدر من المياه التي نعتقد أننا بحاجة لها للغرض الذي نسخن الماء من أجله، مثل تحضير كوب من الشاي.

هذا المنتج يوفر في الماء والكهرباء، ويؤكد صانعوه أنه ساهم على مدى السنوات الثلاث الأخيرة في تخفيف غازات ثاني أكسيد الكربون في بريطانيا وحدها بـ 1000 طن. يمكن الحصول على هذا السخان عبر (www.guardianecostore.co.uk)

### دوري

عند قراءة الحقائق المخيفة المتعلقة بالتغير المناخي، التي تؤثر في كل إنسان على كوكب الأرض، يتبادر إلى ذهن الكثيرين سؤال أساسي واحد: ما الذي أستطيع فعله للتخفيف من أثر الاحتباس الحراري في

نفسي وعائلي وبيئتي من حولي؟

في هذه الزاوية الأسبوعية الثابتة، سيتم عرض ممارسات وخطوات وأدوات تسهم في درء خطر الاحتباس الحراري.

## كاتب/قارئ

## حكومة نتنياهو ومسيرة "الاسلام" الإسرائيلية

## تريد أمي...

◀ قبل عيد الأم بأسابيع، تبدأ الفضائيات بالترويج لهذا اليوم، وللبضائع المختلفة كهدايا لأمننا الحبيبة، ولا تخلو محطة بالمذيع أينما أدت من الأغاني لست الحبايب، والدعايات ليومها هذا، ثم تبدأ إعلانات التجار والشركات المتنوعة بالصحف المختلفة، ولا تخلو أية وسيلة إعلامية مسموعة أو مرئية أو مقروءة، باستغلال كل وسيلة ممكنة لتكريم الأم بيومها، والاستفادة مادياً من هذه المناسبة.

أقول للأبناء الذين همهم هو توفير المبلغ المطلوب لهدية هذا العيد، وتوفير ساعة أو نصف ساعة (من وقتهم الثمين) لزيارة والدتهم بذلك اليوم: هل الأم بانتظار هديتك سواء كانت متواضعة أم ثمينة؟ إذا كنت بالكاد تسأل عنها وعن والدك أو تزورهم ربما بالأسبوع أو بالشهر مرة هذا إذا لم يكن أكثر من ذلك بكثير.

هل قمت بمصالحة أختك الذين قاطعتهم منذ أشهر أو ربما من سنوات؟ هل، وإن كنت ما تزال تقيم معها بالمنزل نفسه، تغدق عليها من الطاعة والاحترام وتفتش عن سبل نيل رضاها ورضا والدك وتخفف صوتك أمامها؟ هل أنت بار بهما بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ؟

ربما أن الوالدة إذا لم يكن، أكيداً، هي بحاجة إلى أن يأتي عليها هذا اليوم وكل يوم لترى فيه أبناءها جميعاً، كما تتمنى، متحابين، وقلوبهم على بعض، تجدهم حولها يسألون عنها في كل الأوقات، لا أن تهجر لأسابيع أو أشهر وتصبح الزوجة والابن والعمل هي الشغل الشاغل.

ويا من ذهبت أمهاتكم إلى رحمة الله، فهي أيضاً بحاجة لهذه الهدية الثمينة، هدية التواد والتراحم بين الإخوان جميعاً، هدية العمل الصالح الذي تهبه لها حتى وهي في ماتها، هدية الدعاء لها بالرحمة في كل يوم وساعة وسجدة صلاة، لتنام قريرة العين.

ذهب يوم عيد الأم الذي تجند الجميع له، فهل ذهبت معه مشاعر الحنان، والود والعطف والعرفان بالجميل للأم؟

جمال إبراهيم المصري

العام الإسرائيلي.

السؤال الذي يطرحه المراقبون: ماذا سيحدث في حال نجح نتنياهو في الصمود والإبقاء على حكومته لثلاث سنوات أو أربع؟ هذا احتمال لا يمكن تجاهله أو استبعاده.

كثير من قياديين «كاديمات» طرحوا ذلك على زعيمة الحزب ليفني، ولم يستبعدوا أن يحافظ نتنياهو على ائتلاف متماسك فترة طويلة، ويبدو أن ليفني ترفض الاستماع إلى أي رأي يدعم توجهها نحو ائتلاف برئاسة نتنياهو، وهناك من لا يستبعد أيضاً أن تتعالى الأصوات داخل «كاديمات» خلال الفترة المقبلة، مطالبة بضرورة الانضمام إلى الحكومة التي يرأسها نتنياهو، وربما يتفكك الحزب، وينضم ثلث أعضاء كتلة «كاديمات» النيابية إلى حكومة نتنياهو، بخاصة أن «كاديمات» يفترق إلى التماسك الأيديولوجي، لهذا فإن احتمالات التسرب من داخل الحزب إلى أحزاب أخرى، وحدث انقسامات أمر وارد في حال تمسكت ليفني برفضها الانضمام إلى الحكومة.

أجندة نتنياهو السياسية أصبحت معروفة، بعد أن أطلق رصاصه الرحمة على عملية السلام التي تحتضر، أما مهندس دبلوماسيته «أفيغدور ليبرمان»، فقد جاء ليشتدع إلى مئوفا الأخير عندما أكد رفضه لمسار أنابوليس، ولكل ما تمخض عنه من مفاوضات وتفاهات.

هذه سياسة حكومة التطرف، فماذا أعد لها العرب، وبخاصة الفلسطينيين؟

خالد وليد محمود

◀ بعد مرور حوالي عشر سنوات على خروجه من رئاسة الوزراء، أدى بينيامين نتنياهو زعيم حزب الليكود اليميني الدستورية ليعود من جديد رئيساً للوزراء في إسرائيل.

يأتي هذا التتويج وسط توقعات بتفجر الأوضاع في المنطقة، وتزايد خطر اندلاع مواجهة جديدة مع حماس، وتجميد مفاوضات السلام مع السلطة الفلسطينية.

مع هذه الحكومة اليمينية المتطرفة التي لا تضع اتفاقيات السلام من ضمن أولوياتها، وغير المهتمة بأي رد فعل من الدول الغربية، ومن الولايات المتحدة على وجه التحديد، يبدو الوضع متجهاً لمزيد من الأزمات. وهذه المنطقة التي هزتها الصراعات، ستواجه أوقاتاً عصيبة مع نتنياهو الذي تعهد حزبه «الليكود» مع حزب «إسرائيل بيتنا» في الاتفاقية التي تنظم عمل الائتلاف، على إسقاط حركة حماس في قطاع غزة، ما يشير إلى أن هناك مزيداً من سفك آخر للدماء لا محالة.

حكومة نتنياهو تضم طيفاً واسعاً من اليمينيين واليسار ومن الأحزاب الدينية والعلمانية، وعليه طوال الوقت أن يتعامل بحذر مع أقطاب تلك التشكيلات، في ظل احتمال حدوث توترات بشكل مستمر بينهم.

الحكومة الإسرائيلية الجديدة التي تم تنصيبها، هي الأكبر في تاريخ إسرائيل، وتضم 30 وزيراً و7 نواب وزراء. وتقول التقارير إنه على الرغم من أن نتنياهو انتقد خلال السنوات الثلاث الماضية حجم الحكومة المنصرفة، برئاسة أيهود أولمرت، التي ضمت

25 وزيراً، إلا أنه لم يتردد في تشكيل حكومة أكبر منها.

وتلقت التقارير إلى أن حكومة أرييل شارون، في العام 2003، ضمت 30 وزيراً، لكنها شملت قرابة 90 عضو كنيست مؤيداً للتحالف الحكومي، فيما يحظى تحالف نتنياهو بتأييد 74 عضو كنيست، ضمنهم نواب حزب «يهودوت هتورا».

ويلاحظ من المعطيات أن الحكومة الإسرائيلية الجديدة تستند إلى ائتلاف داخل الكنيست الإسرائيلي الثامن عشر، يضم أحزاب «الليكود»، «إسرائيل بيتنا»، «العمل»، «شاس» (المتدينون الشرقيون)، و«هاتورا يهودا» (المتدينون الغربيون). ووفقاً للمؤشرات فإن حكومة نتنياهو ستعتمد في مصدر قوتها على سياستها الخارجية، وتحديد علاقاتها مع أميركا والاتحاد الأوروبي، وستبني توجهات تركيز على أجندة السياسة الداخلية، وتحديد ما ينسجم مع بوصلة الرأي العام الإسرائيلي.

ولأن توجهات إدارة أوباما الديمقراطية إزاء الشرق الأوسط تختلف عن توجهات الحكومة الإسرائيلية الجديدة، ستبرز أمام الأخيرة إشكالية تتمثل في أن تحقيق أجندة القوى السياسية المسيطرة هو السبيل الوحيد لتلبية طموحات الرأي العام الإسرائيلي. ما سيؤدي إلى الاصطدام مع الإدارة الأميركية الجديدة وبلدان الاتحاد الأوروبي. أما تحقيق أجندة القوى السياسية الخارجية الداعمة لإسرائيل، فسيترتب عليه فقدان الحكومة الإسرائيلية الجديدة لمصداقيتها أمام الرأي

## يوم اليتيم واحتفاؤنا به

◀ في تقليد سنوي، نحتمي مثل غيرنا من الدول بيوم اليتيم الذي يصادف الأول من نيسان/إبريل من كل عام.. هذا التقليد الذي اعتدنا الحفاظ عليه وعدم التفريط فيه أو تجاوزه، ونحرص كل الحرص على إقامة العديد من الفعاليات فيه، متناسين أن اليتيم بحاجة إلى اهتمام ورعاية طوال أيام العام، وأن نذكره باستمرار وليس في هذا اليوم فقط، ثم نرميه ونهمله ولا نسأل عنه بانتظار أول نيسان/إبريل من كل عام.

نعذراً لاحتفالات هذا اليوم، وننفق مبالغ مالية مقابل تجميل صورتنا وتقديم عروض مسرحية وأغانٍ تعبيرية وغير ذلك من لوازم الاحتفاء لإظهار قربنا وتعاضبنا مع اليتيم لساعات في يوم.. بعدها يعود هو إلى ما هو عليه من معاناة في هذه الحياة وليس له من معين غير حزنه الطويل على فقد والده، ودمعة يذرفها كلما تذكر متاعب الحياة.. ونعود لنمارس حياتنا كما هي، وكأننا لم نكن نرى خيري لدعم اليتيم، أو كأننا عبر تصفيقنا بعد كل فقرة يقدمها الأيتام يوم الاحتفاء بهم أمام المسؤولين نكون قد حللنا جميع مشاكلهم، ووفرنا كل ما يحتاجون إليه.

قبل أن نحتمي بهذا اليوم علينا أن نسأل أنفسنا: كيف هي أوضاع هذا اليتيم طوال العام؟ وما هي احتياجاته؟ وهل كنا عوناً له حين طلب العون منا؟ وهل هذه الدور التي تسمى مجازاً "دور الأيتام" تلقى الاهتمام والرعاية من الجهات الرسمية وغير الرسمية؟ وهل استطعنا أن نوفر لهذا اليتيم سبل عيش كريمة، وانتشلناه من واقعه المرير، حتى لا يكون ضحية شياطين البشر ممن اعتادوا استغلال حاجته لأغراض أخرى؟

أليس من واجب المجتمع أن يحضن نفسه من خطر مئات الأطفال المشردين الذين وجدوا أنفسهم مجبرين على خوض معارك شرسة من أجل البقاء؟ وهل هؤلاء الذين تستضيفهم دور الإيواء والذين لا يتجاوز عددهم بضع عشرات هم كل الأيتام؟ أم إن هناك المئات منسبون منهم تتجاهلهم ذئاب البشر وتدفعهم لاقتحام عالم الجريمة والانحراف، على مرأى ومسمع من أفراد المجتمع وهيئاته؟

لا نريد أن نحتمي بهذا اليتيم ونذكره يوماً وحداً، لكننا نريد أن نحضنه ونحميه ونمنعه من الوقوع ضحية نسياننا وتجاهلنا له. علينا أن نوفر له ملاذاً آمناً قبل أن يحوله صائدو البشر في تنظيم "القاعدة" إلى قبيلة موقوتة تحصد أرواح الأبرياء.. فهل نحن فاعلون؟

نجلاء ناجي البعداني

## جزيرة الحقد

◀ في حوار جدي وصريح، أملت ضرورات الغيرة على أحوال الأمة دون لوم أو تجريح؛ قال جدي مقتظاً مزجراً كالأسد الجريح: ويحها بعض فضائياتنا، تشمئ الأعداء بنا، وتهيل ما عندها من كثر التيجج والكلام، حتى بات يُنظر إلينا على أننا أمة ما زالت تعيش عصور الانحطاط والظلام، من تشويه ومعط لحى، حتى الدس على الأسياد على موائد اللثام.

عرفت مقصد الكهل، فتنهدت الغبن على مهل، فقد اعتادت هذه الفضائيات على الكذب وتداعيات الدس واللعب على حبل خلافات الإخوة، لتتشب صراعات نائمة وتنفخ في كبر الجهل.

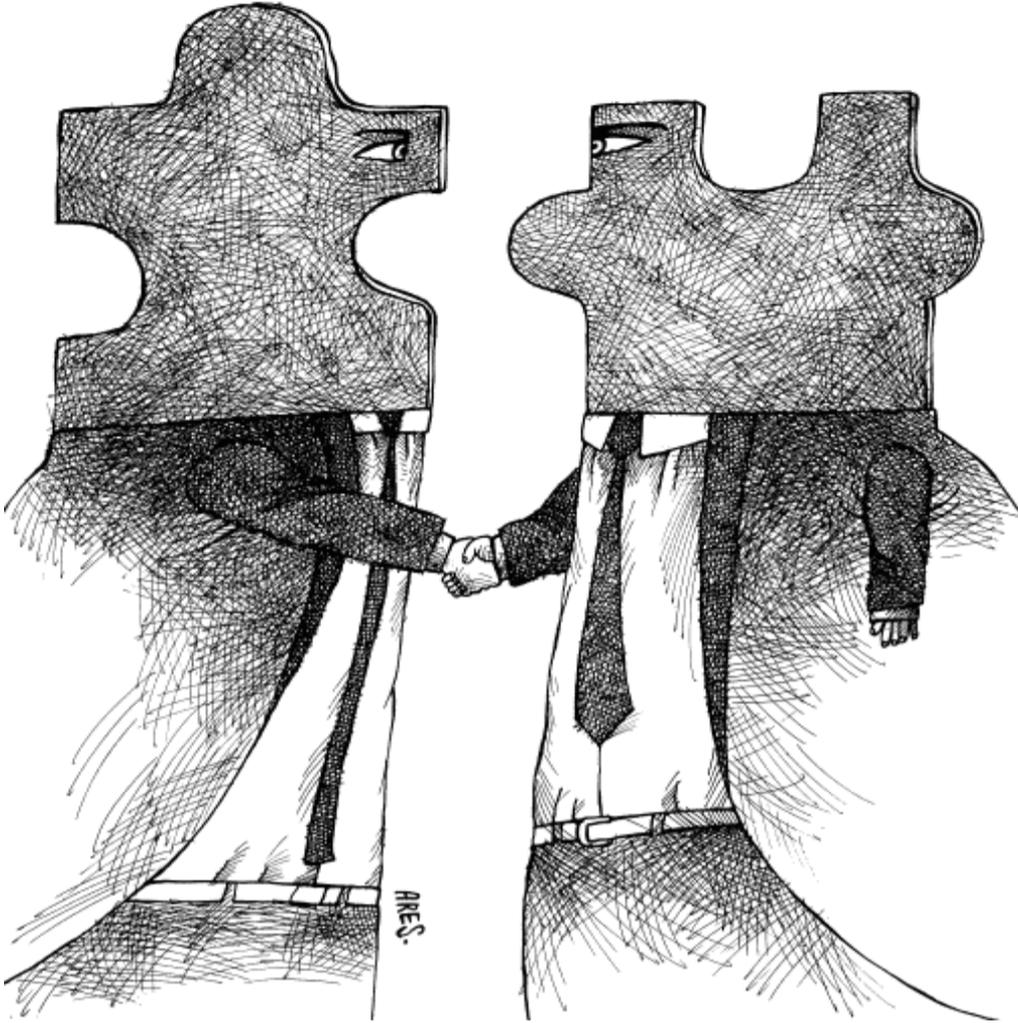
بات الجميع على علم يا جدي بما تخفيه فضائيات وأقنية البغض والحقد على بلد يكبر يوماً بعد يوم رغم شماتهم بضالة موارده وقلة إمكانات الرفاء لديه، فكبر الأبناء على جبهه، تماماً كما تكبر شجرات الزيتون وتعمق جذورها في تجاويف الأرض العطشى.

لمحت الدمعة تترقق في حدقة جدي الكهل، وقام مزهواً بالكبرياء؛ منتشياً بالصبر، فرّد شماغه على الأرض البور وراح يصلي صلاة الشكر.

عمار الجنيدي



## .. حتى باب الدار



← بريشة الرسام الكويتي أريس

## أحمد أبو خليل

### تعديل قانون العقوبات النقاش يشمل جهات معنية "غير رسمية"

◀ من المتوقع إجراء العديد من التعديلات على قانون العقوبات، تشمل طيفاً واسعاً من القضايا الكبيرة والصغيرة.

بعيداً عن النقاش الذي تقوم به الجهات المعنية الرسمية، سيحظى الأمر كذلك بنقاش واسع عند الجهات المعنية «غير الرسمية»، وهي كما سنرى جهات معنية بالمعنى المباشر للكلمة، نعي بهم السجناء الحاليين المحكومين والموقوفين والمتهمين وأصحاب السوابق واللواحق، الذين اعتادوا على التعاطي مع القانون من موقع المتهم أو المحكوم.

عبر الزمن كَوْن هؤلاء ثقافة واسعة حول العقوبات التي يتعرضون لها، فالواحد منهم يعرف بحكم الخبرة كثيراً من المفاهيم الأساسية حول مختلف القضايا والتهم، فهم بمجرد توصيف القضية يعرفون مثلاً «راس حكمها»، أي الحد الأعلى لعدد سنوات السجن المتوقع أن تقرها المحكمة، كما يعرفون الظروف المخففة لكل قضية بل ويعرفون أحياناً توجهات القضاة، ويجرون الحسابات الضرورية حول عدد الأحكام التي صدرت من قبلهم، وما إذا كان هناك في مرحلة معينة ميل للحكم بأحكام عالية، أم ان التوجه السائد هونحو تخفيف الأحكام، وينصحون بعضهم بعضاً حول صيغ التعامل وطرق استخدام عبارات طلب الرأفة أو الإقرار بالذنب.

هم يعرفون، بشكل خاص، القضايا الصغيرة، وأشهرها القضية التي تأخذ مسمى «كسر وخلع»، ذلك أن ما هو مكتوب على غلاف إضارة المتهم هو ما سيحدد مجرى القضية، فعبارة «سرقة» لوحدتها تختلف عن «كسر وخلع» وهذه الأخيرة تختلف عن مسمى «سطو» أو «اشتباه».

على صعيد القضايا الكبرى، يعرف هؤلاء الخبراء «غير المصنفين» أن هناك قضايا تصدر فيها «إعدامات» لكنها لا تنفذ، وأن هناك قضايا تصدر فيها أحكام معينة، لكن جرت العادة أن

## الموتى الأقل حظاً

ثانية بالجيبس. وقد عُثر على العديد من الجماجم المخصصة للرعيل (-100) من أجدادنا.

أما الموتى من الصنف الثاني فكانوا يدفنون في ساحات المنازل مسجيين على وجوههم أو ظهورهم.

المشكلة كانت عند الموتى الرعاع من عامة الموتى أو الموتى الأقل حظاً، فقد كانوا يُدفنون في مكبات النفايات البعيدة عن بيوت السكن. وقد عُثر على عظامهم مبعثرة إلى جانب بقايا عظام الماعز والأغنام.

ملاحظة: المعلومة من كتاب غسان النمرى «عمان في العصر الحجري الحديث»، وقد تصرفنا في تفسيرها.

◀ أجدادنا الذين سكنوا منطقة عين غزال شرق عمان، وأسسوا فيها أول مستقر زراعي في التاريخ، كانوا يؤمنون أن الموتى مقامات، وأن هناك «ميت عز، وميت معزى»، وعندهم كانت «جثة الوجيه وجبهة الجثث».

تدل الحفريات هناك أن الناس دفنوا موتاهم بأكثر من طريقة بحسب مركز الميت:

فقد تم العثور على مداخل داخل مباني البيوت، حيث يوضع الميت المحظوظ على شكل قرفصائي تحت أرضية البيت، ويغطي بطبقة جيبسية لمدة من الزمن، حتى يتحلل الجسد، ثم يعاد فتح القبر لتفصل الجمجمة وتخصص وتوضع في مكان آخر، ثم تعاد تغطية القبر

## يخلفون ولا يرمون

مر زمان كانت فيه المدرسة الخاصة «عيباً»، وتعد مكاناً للطلاب الفاشل أو الذي يرتكب خطأ شنيعاً كالاتداء على مدرس مثلاً، وكان مدير المدرسة يهدد طلابه المشاغبين بأنه سيرسلهم إلى «الأهلية» أي إلى مدرسة خاصة.

يحدث الآن كثيراً أن تجتمع في حالة واحدة، الفلوس الكثيرة والوالدان الجاهلان وأطفال ليسوا «أحراراً» في تقرير مصائرهم، وسوق المراكز الاجتماعية متفاوتة الأسعار، وكلما دفعت أكثر نلت مركزاً اجتماعياً أعلى، وفي هذه السوق يخضع الآباء لمقارنات قاسية.

على الأردنيين أن يعيدوا النظر بمعاني ودلالات عبارة «خلف وارمي»، إذ كانت تقال للفقراء الذين ينجبون أولاداً كثيرين، بينما هي الآن تشمل غير الفقراء الذين لا يخلفون ويرمون فقط، بل ويدفعون فلوساً كثيرة أيضاً.

◀ ينقسم الأردنيون إلى طبقات بحسب حجم القسط السنوي الذي يدفعونه للمدرسة التي يلحقون أبناءهم بها، وكلما زاد هذا القسط ارتفع مركز صاحبه على درجات السلم الاجتماعي.

العلاقة بين القسط والمركز الاجتماعي، يشوبها بعض التعقيد، وتتداخل فيها مستويات عديدة، وهي ليست علاقة تقليدية إطلاقاً.

الطفل نفسه، صاحب العلاقة الوحيد بالمدرسة التي تقبض القسط، لا علاقة له بمسألة المركز الاجتماعي تلك، وهو غالباً يفضل مدرسة قريبة مكانياً وثقافياً من الشارع والحي والبيت الذي يعيش فيه، وتكمن فرحته في سرعة تحرره اليومي من عبء المدرسة وانطلاقه نحو الشارع، وهذه الفرحة وذلك التحرر والانطلاق تشكل مركزه الاجتماعي الطفولي الخاص.

## جاحر ومجحور

◀ نقول عن الرجل الحصيف إن «له نظرة» أو إنه «صاحب نظرة» في الأشخاص والأشياء حوله، لكن الأردني الحصيف هو أيضاً «صاحب جرة» في الأشخاص والأشياء حوله.

«الجحرة» هي نظرة من صنف خاص تنطوي على دلالات عديدة. الشائع أن «الجحرة» هي نظرة غضب أو تهديد ووعيد، فنقول فلان «جَحَرَ» زوجته فانسحبت إلى الداخل، أو أن أبا «جحر» ابنه فهرب الأخير مسرعاً، ومنها استخدامنا الاسم «المجحرة» وهي تبادل النظرات الغاضبة. لكن «الجحرة» المقصودة في قولنا: فلان «صاحب جحرة»، تختلف عن المعنى الوارد أعلاه، ف«الجحرة» النموذجية هي نظرة موضوعية

منزهة عن المواقف المسبقة، هدفها الأساسي القيام بالفحص والاختبار اللازمين للشخص «المجحور» أو الظاهرة «المجحورة»، وهي قد تكون نظرة طويلة أو قصيرة.

أما الجدية التي يبدو عليها من يقوم بـ«الجحرة»، فلا علاقة لها بالغضب، وهي إنما تأتي لاستكمال غايات الأداء الموضوعي.

أثناء القيام بـ«الجحرة» النموذجية، فإن الذهن يكون في حالة نشاط كثيف، ويكون الاتصال العصبي بين المخ والبصر على أشده. و«الجحرة» فعل رجولي ذكوري، خاص بالرجال، إلا في المعنى الشائع المشار إليه أعلاه فالمرأة «تجحر» لكنها لا تكون «صاحبة جحرة».

## روزنامة

مهرجان الأعراس الرابع:  
عودة لطابع كلاسيكي

السّجل - خاص

حمود، وتسريحات شعرهن المقدمة من صالون هيثم العواد، انسجم مع الطابع الكلاسيكي للفساتين، وهو الطابع الذي حضر بقوة في موسيقى خالد بيسان التي صاحبت دخول العارضات على خشبة العرض وخروجهن منها.

افتتحت عروض المهرجان بعرض أزياء المصممة اللبنانية لمياء أبي نادر التي تراوحت قضاها بين الكلاسيكي والحديث، مقدمة تصاميم غير مألوفة، خاصة في فساتين الأعراس التي استغنت عن طرحة العروس التي تعدّ في نظر الكثيرين من أساسيات الفستان الأبيض.

استقطب المهرجان مشاركة واسعة لشركات محلية وعربية منها: موريلي، شي وبيرلي هيلز. استعرضت هذه الشركات قائمة واسعة من المنتجات والخدمات التي يحتاجها المقبلون على الزواج من تجهيزات منزلية وهدايا وديكور ومستحضرات العناية بالبشرة وبطاقات الدعوة وأجهزة الصوت والإضاءة.

تزامن مع فعاليات المعرض، إطلاق مواهب أردنية في مجال تصميم الأزياء، وذلك من خلال الورشة التدريبية التي نظمتها مركز تصميم الألبسة وخدمات التدريب على هامش فعاليات المهرجان، بهدف الارتقاء بالمستوى المهني والفني للمصممين الشباب، وشارك فيها زهاء عشرين طالبا وطالبة. كان رواد المعرض، والمقبلون على الزواج

شكّل معرض الأعراس الرابع الذي أقيم في زارا إكسبو بعمّان على مدار ثلاثة أيام، واشتمل على سبعة عروض بمشاركة أردنية وعربية واسعة، تظاهرةً جمالية لأحدث تصاميم صيف 2009 من فساتين السهرة والأعراس.

قدمت محلات كاشيه عرضاً نظمه لانا بشارت، بأسلوب مسرحي يعدّ التجربة الأولى من نوعها في عالم الأزياء، حيث كانت العارضات يقفن على الخشبة بشكل جماعي تارة، وعلى شكل ثنائيات تارة أخرى، تقترب الشريكتان في الثنائي من بعضهما بعضاً وكأنهما تتحاوران.

الرؤية المسرحية البصرية للمعرض عززته الأثواب التي تذكر بحقبه الستينيات والسبعينيات، والتي تميزت بالألوان الهادئة، وقصات الصدر المكشوفة، والاعتماد على الأقمشة النفاشة التي تضيق عند الخصر ثم تأخذ بالاتساع، وارتداء الكوف المصنوعة من الدانتيل، وحمل الشمسية. ماكياج العارضات الذي نفذه سركيس



## نبض البلد

## حفل لكريم سعيد في مهرجان أبو ظبي للموسيقى



قدم عازف البيانو الأردني كريم سعيد حفلاً موسيقياً في ختام مهرجان أبو ظبي السادس للموسيقى والفنون. بمصاحبة البيانو عزف سعيد ببراعة مقطوعات لبيتهوفن وأرنولد شونبيرغ ويوهانس براهمس وشوبرت شومان وفرانس ليست. استمتع الجمهور بما قدمه الفنان الشاب الذي يعدّ موهبة عبقرية في عالم الموسيقى الذي تعرّف إليه منذ كان في السابعة من العمر، ليصبح في غضون سنوات قليلة من أبرز عازفي البيانو في العالم.

## "فيلاذلفيا" تبرز المركز الأول في "البترا للتراث"

حققت مدارس فيلاذلفيا الوطنية المركز الأول بالعزف والغناء، في مهرجان البترا الرابع للتراث العربي والفنون الفولكلورية الذي نظّمته جامعة البترا. أعاد طلاب المدرسة إحياء أغانٍ من التراث، وقدموا فقرات تضمنت لوحات استعراضية، ودبكات من الفلكلور الأردني، بطريقة جديدة وجذابة حازت إعجاب الجمهور ولجنة التحكيم التي تكونت من مشرفين تربويين متخصصين بالمسابقات الفنية. وكان شارك في المهرجان عدد من المدارس الخاصة والحكومية، قدموا فقرات وأناشيد متنوعة.



## تظاهرة ثقافية تراثية في "اليرموك"



نظمت جامعة اليرموك معرضاً للتراث الوطني والعربي والإسلامي، اشتمل على عروض أزياء ومطربات وأدوات وإكسسوارات وأطعمة من التراث الأردني وثقافته الغنية، كما خصّصت في المعرض أجنحة للمنتجات التراثية لبلدان متعددة، بالتعاون مع جاليات عربية وأجنبية في الأردن.

## "التخت الشرقي" تستعيد أغنيات الزمن الجميل



استعدت فرقة التخت الشرقي النسائي السوري، في حفلها الذي قدمته على مسرح قصر المؤتمرات ضمن أيام عمان المسرحية 2009، أغنيات وطنية من التراث العربي. غنّت منال سمعان «يا فلسطينية» للشيخ إمام، وقدمت سيفلي سليمان أغنية «الأرض بتتكلم عربي»، فيما قدمت نهى زروف أغنية «أخي جاور الظالمون المدى». وكانت عزفت الموسيقى: وفاء سفر (ناي)، رحاب عازار (عود)، ديمة موازيني (قانون)، رغد حداد (فيولا)، آلاء سفر (تشيلو) وخصاب خالد (رق)، مقطوعات تنوعت بين سماعي رست لجورج ميشيل، ولونغنا حجاز لوانيس وارطنيان، إضافة إلى تقاسيم على العود والناي.

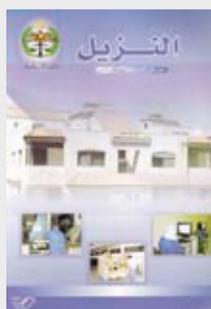
## ملتقى النساء العالمي يحتفل بخمس سنوات على تأسيسه



احتفل ملتقى النساء العالمي في الأردن، بممرور خمس سنوات على تأسيسه وإطلاق مبادراته الخاصة بـ«تطوير المهارات القيادية والتعلم بالملازمة» الهادفة إلى تطوير قيادات نسائية بارزة تحمل مهمة التغيير نحو الأفضل. في ختام الحفل، كرّمت الأميرة نور حمزة الرئيستين السابقتين للملتقى: رغبة الكردي، وريم أبو حسان، كما كرّمت جهات دولية ومحلية داعمة لمسيرة الملتقى.

## صدر العدد الأول من "النزيل"

صدر عن مديرية الأمن العام العدد الأول من مجلة «النزيل» التي تعنى بنزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل وثقافتهم. تهدف المجلة التي يرأس تحريرها العقيد شريف العمري، ويدير التحرير فيها المقدم وليد الأنصاري، إلى تقديم العملية الإصلاحية للنزلاء، والمحافظة على حقوقهم، وتطوير أداء العاملين في تلك المراكز لرفع مستوى الخدمات المقدمة للنزلاء ليصبحوا أفراداً منتجين وفاعلين بعد خروجهم من هذه المراكز.



## نشاطات

## حلب قصداً..

المكان: غاليري مكان  
الزمان: 14 نيسان / إبريل،  
السادسة والنصف مساءً



اسم المعرض مستوحى من أبيات المتنبي الشهيرة «لا أقمنا على مكان وإن طاب / ولا يمكن المكان الرحيل. كلما رحبت بنا الروض قلنا / حلب قصداً وأنت السبيل». المعرض نتاج ورش عمل نظمتها المصورة الألمانية اللبنانية ياسمين عبد صباغ، بالتعاون مع زميلها الفرنسي سيمون لورييه، في ستة من مخيمات الفلسطينيين في لبنان.

انطلاق الدورة الثانية  
لملتقى "حكايا"

المكان: مركز الحسين الثقافي  
الزمان: 9 نيسان / إبريل، الثامنة مساءً



تنطلق فعاليات ملتقى «حكايا» للعام الثاني على التوالي، برعاية أمين عمان المهندس عمر المعاني، وبدعم من معهد الدراما السويدي والمركز الثقافي الفرنسي في عمان. الملتقى الذي يستمر حتى 15 نيسان/إبريل، ينظمه مسرح البلد، بالتعاون مع الملتقى التربوي، والمركز العربي للتدريب المسرحي، والهيئة الملكية للأفلام. يسعى مشروع «حكايا» لإعادة الاعتبار للحكاية في التعلم، الفن، والحياة.

## مهرجان يوم المدينة العربية

المكان: مركز زها الثقافي  
الزمان: 9 نيسان / إبريل، الثانية عشرة صباحاً



يقام المهرجان للعام الخامس على التوالي، برعاية الأميرة سناء عاصم. يهدف المهرجان إلى توثيق الصلات بين المدن العربية، وإطلاع الأطفال على ثقافتها وعاداتها وتقاليدها. يقام المهرجان بالتعاون مع سفارات دول عربية، ويتضمن جناحاً خاصاً يحتفي بمئوية أمانة عمان الكبرى.



يناقش المؤتمر الثقافي الوطني الأردني الخامس «المرأة في الثقافة الوطنية» على مدار ثلاثة أيام، محور: «المرأة في الموروث التاريخي»، «المرأة في الثقافة الوطنية الأردنية»، «المرأة والتعليم»، «دور المرأة في الحركة الأدبية والثقافية»، «المرأة والعمل السياسي والاجتماعي»، «دور المرأة في الحياة الاقتصادية»، «رائدات أردنيات»، و«شهادات من نساء معاصرات لهن إسهام في تطور المجتمع الأردني».

## "المرأة في الثقافة الوطنية"

المكان: الجامعة الأردنية  
الزمان: 14 - 16 نيسان، / إبريل

560 2555  
www.3ardotalab.com



**عرض وطلب**  
خدمة متفاعلة لمنفعة متبادلة

إعلانك معنا  
يُنْتَشِر



## ليست كذبة نيسان

محمود الريماوي

◀ لو أذاع باراك أوباما رؤيته لعالم خال من الأسلحة النووية، في الأول من نيسان/إبريل الجاري، لكانت أقواله احتسبت من قبيل كذبة نيسان، الشائع تداولها عالمياً. فقد أصدر تصريحه في الثالث من الجاري في براغ، وهي العاصمة الأوروبية التي دفعت ثمن الحرب الباردة باجتياح روسي لها العام 1968. وكانت بالتالي من عواصم القارة «العجوز» المههدة، بأن تكون ضحية لأي حرب يتم فيها استخدام أسلحة نووية بين الجبارين.

رؤية أوباما هي لا شك على قدر من الطوباوية، فمنذ أكثر من ستة عقود باتت أسلحة الدمار الشامل، تحتسب في قلب معادلات القوة والمنظومات العسكرية «الاستراتيجية». طرحها جانباً يتطلب إعادة نظر جذرية في احتساب القدرات والموازنين. وهو أمر يصعب تحقيقه، كما يتعذر مثلاً حمل أصحاب مليارات على أن ينتقلوا إلى خزانة أصحاب ملايين ويكتفوا بمثل هذه الثروات.

إلى ما تقدم، فإن زيول الحرب الباردة لم تنته بعد. لدى الصين نحو 400 رأس نووي ولدى الترسانة الروسية أكثر من ضعف هذا العدد، بينما تمتلك الولايات المتحدة التي يرأسها باراك حسين نحو أربعة آلاف رأس نووي. ناهيك بكوريا الشمالية التي تقع في الظلمة وتعكف على إنتاج أسلحة نووية، باعتبار هذا الهدف يتقدم على تأمين الطعام لملايين الرعايا.

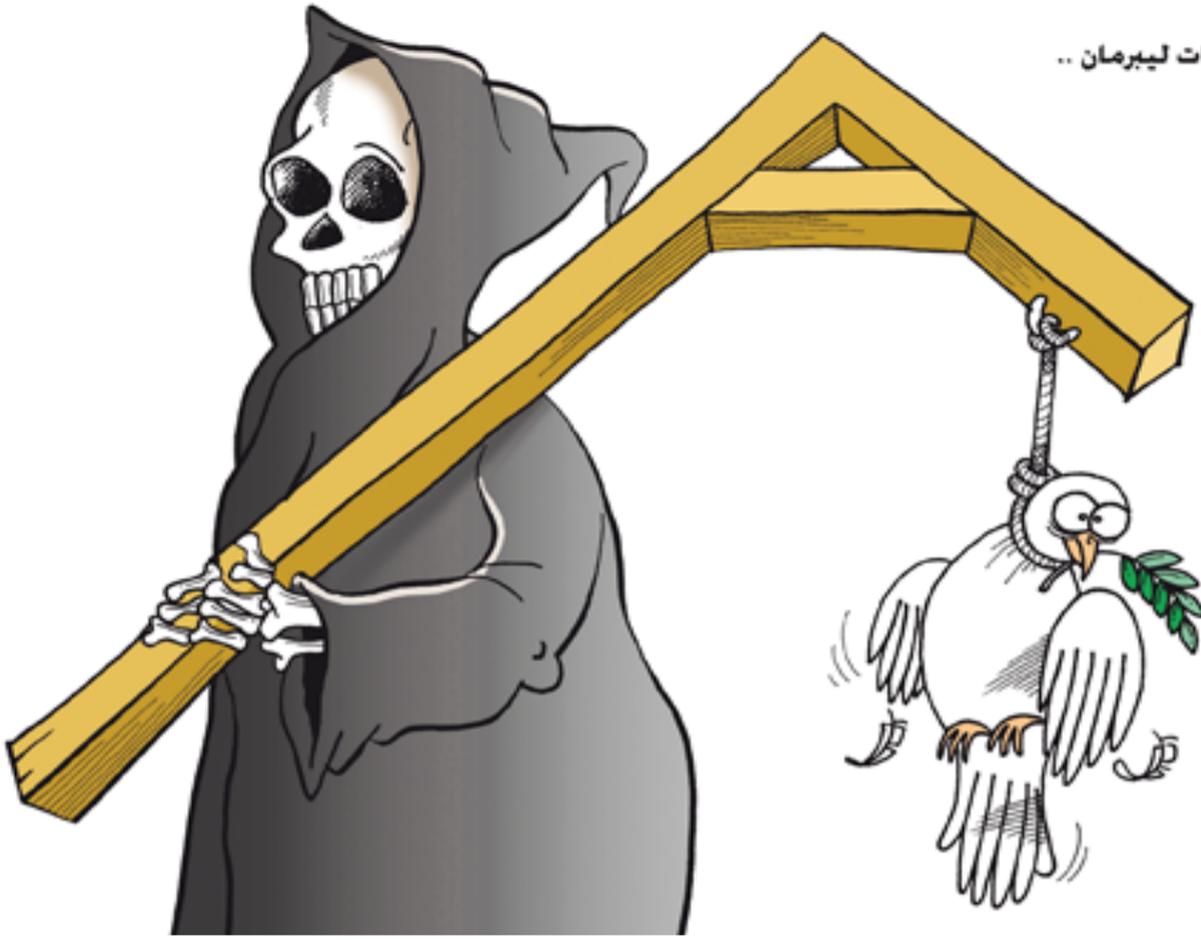
مؤدى ذلك أن منطق الحرب الباردة، الجموح الأميركي للصدارة والتسيد ينبغي أن يتوقف، وأن يأتي يوم يقال فيه إن الحاجة لحلف الأطلسي قد انتفتت، وأن يحل التسابق السلمي في ميادين العلم والتكنولوجيا المدنية، وعلى الزراعة والسياحة والرياضة والفنون محل التنافس المدمر.

لكن أوباما على طوباويته جاد في ما ذهب إليه، فهو يدعو لكمة أمن نووي تضم زعماء الدول الكبيرة (الدائمة في مجلس الأمن)، وأصدر وثيقة أطلقها البيت الأبيض تتضمن رؤيته، ويسعى لكسب تأييد الكونغرس لها. مع العلم أن مفاوضات تخفيض الترسانات النووية متوقفة مع موسكو.

غير أن الرجل إذا ما مضى في هذه الطريق، فإنه يؤسس لثقافة سياسية كونية جديدة، تزدري مفاهيم القوة القائمة على التدمير الشامل وعلى الانتحار الجماعي. وليس هناك من هو مدعو للمبادرة بإطلاق هذه الرؤية العاقلة والأخلاقية مثل الزعامة الأميركية، فأميركا هي الدولة الوحيدة التي استخدمت السلاح النووي، ولمرتين متتابعتين ضد هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين في نهاية الحرب العالمية الثانية. وأميركا هي التي تمتلك الترسانة الأضخم والأشد فتكاً من هذه الأسلحة. وأميركا هي التي أذنت ببناء ترسانات خارج نادي الكبار: في الهند وباكستان وإسرائيل (الدولة العبرية تمتلك متي رأس نووي على الأقل، بما يضعها في مصاف بريطانيا على هذا الصعيد).

دعوة الدولة العظمى لعالم خال من أسلحة الدمار الشامل، توفر ذخيرة معنوية لنا في الشرق الأوسط العربي، لشن حملة قوية لا تتوقف، ضد امتلاك تل أبيب أولاً لهذه الأسلحة، ولنزع الزريعة من طهران للدخول في السباق المدمر الذي يهدد بلداننا وشعوبنا.

تصريحات ليرمان ..



## ويأتيك بالأخبار

## "الإخاء" تنقلب على الحكومة

◀ الموقف من الحكومة عنوان خلاف حقيقي بين أعضاء في كتلة الإخاء النيابية (21 نائباً). ففي الوقت الذي هدّد فيه نواب من أعضاء الكتلة برفع موقفهم من الحكومة إلى الملك، من خلال مذكرة يقومون فيها بإظهار مواطن الخلل التي يرونها على أداء الحكومة، دفع نواب آخرين من أعضاء الكتلة للتريث والانتظار، ريثما يتم ترتيب لقاء سريع مع رئيس الحكومة نادر الذهبي لبحث القضايا التي يرى نواب أن الحكومة لم تنفذها، وأبرزها عدم قيام الحكومة بتقديم تقارير دورية عن أدائها، وعدم وضوح رؤيتها بشأن جعل العام 2009 عامًا للزراعة، فضلاً عن قضايا أخرى. التصعيد استدعى اجتماعاً عاجلاً عقد في منزل عضو الكتلة النائب نصار القيسي، تم فيه التوافق على ترتيب لقاء مع رئيس الوزراء لبحث القضايا الخلافية. يمثل الفريق المنتقد للحكومة النائبان: صلاح الزعبي وطارق خوري، ويضم هذا الفريق من 7 إلى 9 نواب، بينما يمثل الفريق الآخر النائب أحمد الصفدي، ويضم أيضاً 9 نواب آخرين، بينما ما زال 3 نواب لم يحسموا أمرهم بعد من الخلاف. يجدر بالذكر أن كتلة "الإخاء" كانت حتى فترة قصيرة، من أبرز المؤيدين للحكومة وسياساتها.

## كلايت ثاني مرة "الجمعيات" عند النواب

◀ حط أول مشاريع الدورة الاستثنائية المرتقبة في أيار/مايو المقبل في مجلس النواب الأسبوع الحالي، وهو مشروع قانون معدل للجمعيات، تم بموجبه رفع بعض القيود على الجمعيات، وبخاصة ما يتعلق بألية تلقي الدعم الخارجي، وعدم اشتراط موافقة رئيس الوزراء على الدعم، كما هو معمول به حالياً، وإنما الوزير المعني وفق التعديل المرسل للنواب، إضافة إلى تعديلات أخرى تتعلق بسجل الجمعيات. المجلس النيابي سبق أن أقر القانون الحالي للجمعيات في الدورة الاستثنائية المنصرمة، وها هو يعود من جديد لمناقشة تعديلات حكومية مقترحة على القانون. يقول ممثلون إن الحكومة تعرضت لضغوط من دول مانحة لإجراء تعديلات على القانون الحالي، يتم بموجبها تخفيف التضييق على الجمعيات، بينما تقول الحكومة بلسان وزيرة التنمية الاجتماعية هالة لطوف، إن التعديلات جاءت نتيجة لقاءات عدة عقدت بين وزارة التنمية الاجتماعية ومؤسسات مجتمع مدني للبحث في رؤى تلك الجمعيات حول القانون الحالي. مشروع القانون المعدل للجمعيات ليس آخر الواصلين للنواب من الحكومة، إذ إن الأخيرة بصدد تحويل مشروع قانون معدل لقانون العمل وآخر للضمان الاجتماعي، كما أنه من المرتقب تحويل مشروع قانون الضريبة الموحدة، فضلاً عن مشاريع قوانين أخرى يمكن الانتهاء منها، مثل مشروع قانون الإدارة المحلية للأقاليم، وثيق الصلة بفكرة الأقاليم.

## قضايا محلية بنكهة خارجية

◀ التقى صحفيون رئيس الوزراء نادر الذهبي في الدوحة على هامش مؤتمر القمة العربي. اللقاء الذي عقد في ساعة متأخرة بعد الحادية عشرة ليلاً، استمر حتى بعد منتصف الليل بقليل. خلال اللقاء تبادل الصحفيون والذهبي الحوار في العديد من القضايا الداخلية والخارجية، أبرز القضايا التي تم بحثها خلال اللقاء، كان قضية فرض ضريبة على إعلانات الصحف بواقع 5 في المئة، سنداً لقانون رعاية الثقافة. نقل صحفيون عن الذهبي تفهمه لموقف الصحف حول الضريبة وارتفاعها، الذهبي قال إن الحكومة بانتظار مذكرة نيابية تطالب بإجراء تعديل على القانون الحالي، وإنها - الحكومة - متفهمة لموقف الصحف. النواب بدورهم سلموا الحكومة منتصف الأسبوع الجاري مذكرة موقعة من 58 نائباً، تطالب بإجراء تعديل على القانون الحالي يتم بموجبه إعادة النظر في حجم الضريبة المفروضة.

## النظافة في المستشفيات بحاجة لمراجعة

◀ أقرت وزارة الصحة بلسان وزيرها نايف الفايز، بتدني مستوى النظافة في مستشفيات حكومية. الوزير وعد بمعالجة تلك الظاهرة "المقلقة" حسب قوله. الفايز الذي وعد بمواصلة تجواله على مستشفيات البلاد كافة، للوقوف على معاناتها وحاجتها للكوار الطبية المختلفة، أشاد بما شاهده من تطور في أقسام معينة في مستشفيات مثل "البشير" وتحديدًا قسم الأطفال، وانتقد تدني الخدمة في مستشفيات أخرى زارها. الوزير عبّر عن ذلك لثلة من الصحفيين التقاهم مؤخراً، وأكد أنه يمتلك خطة لمعالجة تلك الظواهر في المستشفيات، وبخاصة نقص الكوادر، من خلال رفع الحوافز للعاملين في المجال الطبي، باعتبار أن ذلك من شأنه إبقاء العاملين من أطباء وممرضين وفنيين، في أماكن عملهم، وتحسين مستوى حياتهم المادية.

## "الدستور" تحت التطوير والتغيير

◀ أجرت صحيفة "الدستور" تعديلات جوهرية على "اللغو" الخاص بها، والذي استمر معها لمدة 42 عاماً، فقررت إزاحة اسم الصحيفة قليلاً نحو اليمين، ويقابله وعلى شريط علم الأردن. التغييرات على الصحيفة بدأت في الخامس من نيسان/إبريل الجاري. ورفعت الصحيفة وبعد أسابيع قليلة من تولي الزميل محمد حسن التل رئاسة التحرير، أسماء زوايا الكتاب، ولم يحتفظ بأسماء زواياهم سوى الكتاب الساخرين: يوسف غيشان، رمزي الغزوي، وكامل نصيرات، مع الإبقاء على اسم الزاويتين على الصفحة الأخيرة، وهما "مع الحياة والناس"، و"المحطة الأخيرة".

## هروب وإغلاقات

◀ أشارت نقابة العاملين في صناعة الغزل والنسيج والألبسة إلى تفاقم مشكلة هروب أصحاب شركات في مدن صناعية مؤهلة، وقالت النقابة عبر مذكرة أرسلتها لوزارة العمل، مؤخراً: "إن أصحاب شركات يمارسون الهرب من أجل عدم إلزامهم بدفع مستحقات العمال المتأخرة عليهم"، مذكرة بهروب المدير العام لشركة "القدرات"، والمدير العام لشركة "الطريق الشريف"، ورأت أن هذا الفعل من قبل مدراء تلك الشركات نجم عنه ترك العمال معلقين في الهواء دون أن يجدوا من يقوم بتسديد التزاماتهم المالية. واعتبرت النقابة أن الحكومة مطالبة بالتأكد من ملاءة أصحاب الشركات عند قدومهم إلى البلاد للاستثمار. وزارة العمل أكدت إغلاق عدد محدود من الشركات، مشيرة إلى أن هذا الأمر وإن حدث، بيد أنه لا يمكن تعميمه على بقية الشركات.